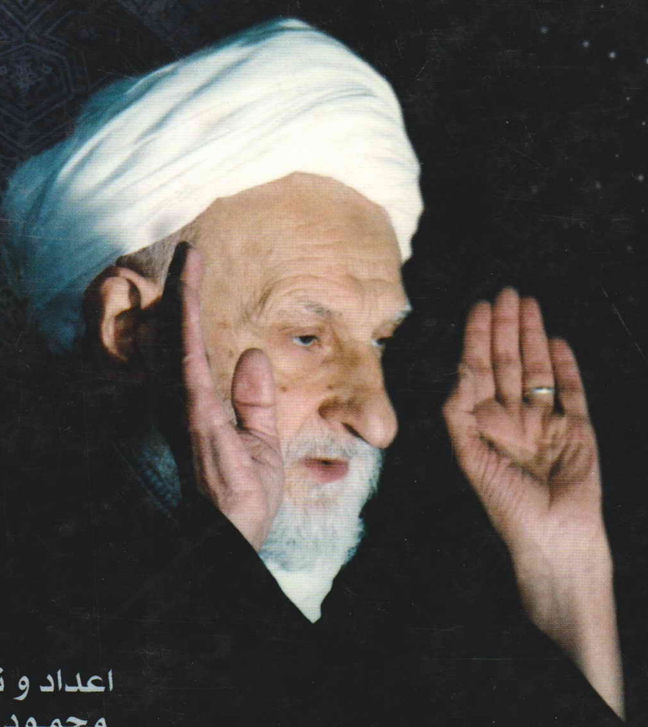



عرض للابعاد العرفانية في شخصية
العالم الرباني آية الله العظمى
الشيخ محمد تقي بهجت



اعداد و ترجمة :
محمود البدري

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقّحة

# أسوة العارفين

عرض للأبعاد العرفانية في شخصية
العالم الرباني آية الله العظمى
الشيخ محمد تقي بهجت

تأليف
محمود البدري




مكتبة فدك

بدري، محمود، ١٩٥٦
أُسوة العارفين: عرض للأبعاد العرفانيّة في شخصيّة العالم الربّاني محمّدتقي بهجت/تأليف محمود البدري. ــ قم: محبّين، ١٣٨٢.
٣٠٤ص. ISBN : 964 - 7103 - 51 - 4
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه: به صورت زيرنويس
١. بهجت، محمّدتقي، ١٢٩٤ ــ. ٢. مجتهدان و علما ــ سرگذشتنامه.
٣. فقيهان. الف. عنوان.
٤ب٩ب/BP١٥٣/٥ ٢٩٧/٣٩٢٤
كتابخانه ملّى ايران ١٩٤١٤ـ٨٢م

# أُسوة العارفين

تأليف: محمود البدري
الناشر: مؤسّسة المحبّين للطباعة والنشر
الكمّية: ١٥٠٠
تاريخ الطبع: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
الطبعة: الأولى
القطع وعدد الصفحات: وزيري ٣٠٤
المطبعة: سرور
الزينكغراف: مدين
تصميم الغلاف: مؤسّسة نور الكوثر

شابك: ٩٦٤ـ٧١٠٣ـ٥١ـ٤ ISBN 964 - 7103 - 51 - 4

مركز التوزيع: ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ پلاك ٣٦ ـ تلفون ٧٧٣٢٦٣١ مكتبة فدك


بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، الحمد لله الذي بعث من رياض رحمته أُمناء الرسل ليهدوا الناس إلى الصراط المستقيم ، ثمّ جعل الإمامة والولاية معيناً ترتشف منه الأرواح المتعطّشة .

ثمّ أفاض من جبل كرامته كوثر الفقاهة بعد غيبة وليّه الأعظم عليه السلام كي يرتوي من معينه الثلّة الباقية من روّاد الحقيقة .

ومنذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا مضت المئات من السنين ، جاء ورحل خلالها الكثير من العرفاء الربّانيّين ، وكان كلّ واحد منهم بمثابة مشعل يضيء الدرب للسالكين ، فمنهم من اشتهر وبرز اسمه ، ومنهم من بقى مجهولاً عبر هذه القرون .

أمّا فقهاء الدين فكانت لهم جذبة أُخرى عندما مزجوا السير في الآراء الفقهية مع السلوك في عوالم الغيب .

قال جلّ شأنه في محكم كتابه العزيز :

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾[1] .

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[2] .

---

(١) سورة الانشقاق : الآية ٦ .

(٢) سورة الكهف : الآية ١١٠ .

لقاء الله أو « الكمال الإنساني » قمّة يسعى للوصول إليها المؤمنون الزاهدون المتعبّدون العارفون بالله ، فتراهم يبحثون عن طرق « السير والسلوك » ، وعن أسباب التقرّب إلى الله تعالى ، ويجدون في المسير إليه سعي العاشق المتلهّف إلى لقاء حبيبه.

ومهما تعدّدت السبل إلى الله ـ وهي متعددة بعدد أنفاس الخلائق ـ تبقى المعرفة الشعاع الذي يستضاء بنوره ، والدليل الذي يهتدى به ، والبوصلة التي تصوّب المسار.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام : « فالسالك على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا تزيده سرعة المشي إلّا بعداً ».

يقسّم الشهيد المطهري العرفان إلى قسمين :

القسم العملي : وهو عبارة عن ذلك الجانب الذي يبيّن العلاقات والواجبات المفروضة على الإنسان : مع نفسه ومع العالم ومع الله ويوضحها ، ويسمّى هذا القسم من العرفان « بالسير والسلوك » ، وفيه يوضّح للسالك كيف يجب أن يبدأ ، ومن أين يسلك للوصول إلى قمة الإنسانيّة المنيعة وهي « التوحيد » ، وما هي المنازل والمراحل التي ينبغي أن يطويها بالترتيب ، وماذا يجري عليه من أحوال أثناء الطريق ، وبالتأكيد ينبغي للسالك أن يعبر هذه المنازل تحت إشراف ومراقبة إنسان كامل وناضج قد قطع هذا الطريق واطّلع على رسومه ومعالمه.

القسم النظري : ويرتبط بتفسير الوجود ؛ أي معرفة الله والعالم والإنسان[١].

يقول الإمام الخميني قدس سره : اعلم أنّ للسالك إلى الله والمهاجر من بيت النفس المظلم إلى الكعبة الحقيقية سفراً روحانياً ، وسلوكاً عرفانياً ، حيث يكون مبدأ هذه الرحلة بيت النفس والأنانية ، ـ إلى أن يقول : ـ ومنازل هذه الرحلة المراتب الآفاقية والأنفسية ، ونهاية هذا السفر الذات الحقّ المقدّسة[٢].

---

(١) جذور العرفان الإسلامي : ٩.

(٢) الأربعون حديثاً : ٥٢٦.

والمراد بالمنازل هي المراحل التي ينبغي للعارف السالك أن يطويها بالمجاهدة والعبادة والرياضات الخاصّة منزلة بعد أُخرى وبالتسلسل اللازم ، فلا يصحّ التعدّي إلى اللّاحقة قبل التمكّن من السابقة.

وسئل سماحة العارف الشيخ بهجت عن الطريق إلى السير والسلوك ؟ فقال :

« لو كان الطالب صادقاً ، فإنّ ( ترك المعاصي ) كاف ووافٍ لكلّ العمر ، وإن دام ألف سنة ».

وقيل له : هل يحتاج هذا العمل إلى أُستاذ أم لا ؟

فأجاب : « أُستاذك هو علمك ، اعمل بما تعلم يكفيك ما لا تعلم ».

وعلى ضوء هذه الآراء نستطيع القول إنّ السلوك يحتاج إلى مجاهدة للنفس بإخلاص ، والإخلاص لا يتمّ ولا يتحقّق إلّا بالتوحيد ، فغير الموحّد كيف يخلص لله الواحد ؟ والتوحيد لا يتمّ بلا تصديق ، فغير المصدّق الموقن بالله كيف يوحّده ؟ والتصديق لا يتمّ إلّا بالمعرفة ولا يتحقّق إلّا بها ، فالمعرفة أساس التصديق ، والتصديق أساس التوحيد ، والتوحيد أساس الإخلاص ، والإخلاص أساس السلوك ، فالمعرفة أساس السلوك ومَبدؤه ومَنشؤه.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام : « **أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ** ».

ولذا كانت المعرفة عند العرفاء معرفة حضورية شهودية قلبية ، وسيلتها السلوك الخاص والرياضات والمجاهدة لتهذيب النفس وتصفية مراة القلب ، والكمال فيها الوصول للحقائق عبر الانكشاف والشهود.

## العارف الكبير سماحة آية الله العظمى الشيخ بهجت

يقول الإمام الصادق عليه السلام في تعريف العارف :

« **والعارف شخصه مع الخلق ، وقلبه مع الله ، ولو سهى قلبه عن الله طرفة عين**

**لمـات شـوقاً إليـه، والعـارف أمـين ودائـع الله، وكـنز أسـراره، ومعدن نـوره، ودليـل رحـمته عـلى خـلقه، ومـطية عـلومه، ومـيزان فـضله وعـدله، قـد غـنى عـن الخـلق والمـراد والدنـيا، ولا مـؤنس له سـوى الله، ولا نـطق ولا إشـارة ولا نـفس إلّا بـالله ولله ومـن الله ومع الله، فهو في ريـاض قـدسه مـتردّد، ومـن لطـائف فـضله إليـه مـتزوّد، والمـعرفة أصـله وفرعه الإيمان»**[١].

من المعلوم لدى الجميع انّ آية الله العظمى سماحة الشيخ العارف مـحمّد تـقي بهجت بلغ ما بلغ من مراتب العرفان والكمال بفضل سلوكه أيّام شبابه في طريق تحصيل التقوى، وحرصه على تزكية نفسه وترويضها بمختلف الرياضات الشرعية، كالعبادة والزهد والتخلّق بأخلاق الله سبحانه، والانقطاع إليه، ومحاربة الهوى والنفس الأمّارة[٢].

وهذا ما يذعن اليه جميع المقرّبين له، والذين اطّلعوا على الجوانب الأخلاقيّة والعرفانيّة في شخصيّته.

وأحد هؤلاء هو تلميذه الشيخ رضا باقي زاده مؤلّف كتاب «برگى از دفتر آفتاب»[٣] حيث ينقل لنا صوراً من أبعاد شخصية الشيخ بهجت العرفانيّة، والتي لمسها من خلال معاشرته له ليسجلها على شكل ملاحظات في «ورقته» تلك التي يقول فيها: «... منذ ذلك اليوم الذي هبّت عليَّ فيه نسمات المحبوب، وتفتّحت فيه زهرة الوجود، واهتديت فيه إلى الحقيقة الكامنة في الذات، حيث **التوفيق من جذبات الربّ»**[٤]، أدركتُ أنّ الوصول إلى المحبوب الحقيقي لا يمكن إلّا بارشاد مَن هو عارف بالطريق.

---

(١) مصباح الشريعة: ٣٢.

(٢) وهذا ما ستلاحظه من خلال مطالعة فصول الكتاب.

(٣) ورقة من دفتر الشمس.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ١: ١٤٤.

فلذلك التجأت إلى الأئمّة عليهم السلام لأتمسّك بهم وأتوسّل إليهم، فإذا بهذا الحديث الشريف يلاقيني في الطريق: «**جالسوا مَن يُذكّركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه**»[١].

... وهكذا كان؛ فقد تمسّكت بحقيقة أنّ المعبود لا يدعُ سالكي طريقه، ولا يكلهم إلى أنفسهم، وأنّ الأرض لا تخلو من الهداة الربّانيّين. فكنت أبحث عن أُسوة تهديني إلى طريق الحبيب في زمن غيبة شمس آل بيت الوحي عليهم السلام، كي أصقل برؤيته الغبار عن القلب، وأذوب بواسطته في ذكر المحبوب ـ بكلّ الوجود ـ.

... وفي هذا الزمان رأيتُ كلّ هذا، بل وأكثر منه، متجلّياً في شخصيّة وحيد زمانه، العارف الحكيم، المستغرق في ذكر الحبيب، نور قلوب السالكين، وبهجة العارفين، العارف الكامل، سلمان العصر، الموالي الحقيقي لآية الله العظمى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في العلم والعمل، آية الله محمّد تقي بهجت ـ أدام الله ظلّه الوارف ـ[٢].

يعتبر الشيخ العارف بهجت شخصية ذات بعد روحي عميق، ونظرة ثاقبة، يحدّث مستمعيه بكلام يتناغم مع ما يجري في أعماقهم.

وعندما يتحدّث العارف بهجت في درسه الأخلاقي نجد أنّ طلّابه يصغون إلى ما في كلامه من فيض عرفاني وهم يعيشون تحوّلاً روحياً جارفاً.

ويعتبر تعلّق الشيخ العارف بهجت بأهل بيت الرسول عليهم السلام أمراً معروفاً؛ إذ كان سماحته مصداقاً بارزاً لمفاد الحديث الشريف: «يحزنون لحزننا، ويفرحون لفرحنا»، وخاصة تعلّقه الشديد بصاحب العصر والزمان الحجّة ابن الحسن عجّل الله فرجه الشريف، إذ كان هذا التعلّق مشهوداً بكلّ وضوح في كلماته[٣].

---

(١) أُصول الكافي ١: ٣٩.

(٢) مقدّمة كتاب: برگى از دفتر آفتاب = ورقة من دفتر الشمس.

(٣) لقد أفردنا فصلاً خاصّاً في هذا الكتاب يتحدّث عن طبيعة هذه العلاقة.

تعتبر البساطة وعدم التكلّف في العيش ، من الأدلّة على معرفة معنى الحياة ، أمّا التكلّف والتصنّع في اظهار الشخصية فإنّما يعكس جهل الانسان بواقع الحياة ومعاني السمو والكمال ، فنحن لا نعرف على امتداد التاريخ حتّى شخصية واحدة نجحت في غرس جذور محبّتها في قلوب الناس عن طريق التكلّف والتصنّع ، فغنى النفس الإنسانيّة يرفع الشخص إلى منزلة من الكمال تجعله يأبى التصنّع بما يلفت إليه أنظار أهل الدنيا ، فالضحك الطبيعي ، والبكاء الطبيعي ، والنظرة الطبيعية ، والسلوك الطبيعي ، والتعامل الطبيعي والنزيه مع سائر عباد الله يكشف غنى شخصيّة الإنسان. وكانت هذه الخصلة في شخصية العارف الشيخ بهجت مورد اتفاق لدى كل من رآه.

لا شكّ أنّ دراسة تراجم هكذا رجال عظام من شأنها أن تبعث الأمل في إنارة أفكار الفضلاء والعلماء والطلبة وأساتذة الحوزة والجامعات.

والكتاب الذي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ هو خلاصة لما كُتب وقيل حول هذا العارف الرباني الكبير ، حيث نحاول فيه تعريف القارئ العربي بهذه الشخصية الإسلاميّة التي مزجت بين طلب العلم ونشره ، وبين السير في طريق الله ، فهو كما قال عنه الإمام الخميني ﷺ بأنّه : « ... يتمتّع بقدرة الموت الاختياري » ؛ أي انّه يستطيع أن يخلع روحه عن جسده ثم يرجعها في أيّ وقت يشاء ، ويُعَدُّ هذا المقام عن المقامات الرفيعة التي يمكن أن يصل إليها العرفاء في رحلة السير والسلوك العرفاني.

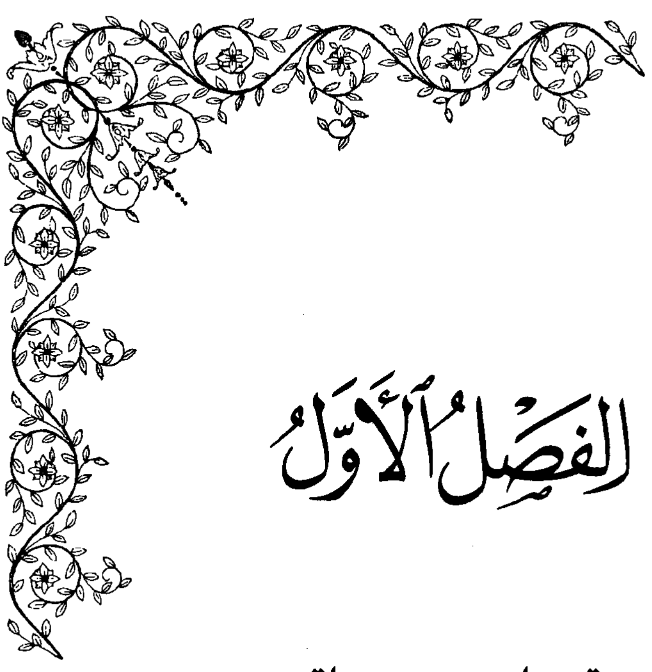
نرجو أن نكون قد وفّقنا في تسليط بعض الضوء على هذا الحكيم الكبير ، الذي يضيء نور وجوده محفل العارفين ، وتشرق الأرواح في محضره الشريف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

محمود البدري

١٣ /رجب المرجّب/١٤٢٤ هـ. ق

ذكرى ولادة أمير العارفين الإمام علي عليه‌السلام



# الفَصلُ الأَوّلُ

## قبسات من حياة
## آية الله العظمى بهجت



ولد آية الله العظمى محمّد تقي بهجت الفومني أواخر عام **١٣٣٤** هـ. ق في أُسرة متديّنة معروفة بـالتقوى، وفـي مـدينة (فـومن)[1] ذات الطـابع المـلتزم والواقـعة

---

(١) تـقع مـدينة «فـومن» إلى الجـنوب الغـربي مـن مـدينة رشت مـركز مـحافظة گـيلان، وبالمقارنة مع سائر المدن الساحلية الواقعة على ضفاف بحر الخزر تتمتّع بمناخ مناسب، وأرض خصبة جدّاً تصلح لزراعة الرز والتبغ والشاي وتربية دودة القزّ، ولها أهمية جغرافية خاصة كونها على الطريق الموصل بين محافظتي گيلان وآذربيجان.

وهي ـ تاريخياً ـ تعدّ من المدن التي يغلب على أهلها طابع الالتزام الديـني، وكـانت محطّ أنظار الأولياء الصالحين وسلالة آل الرسول ﷺ وأولادهم الكرام، وفيما يلي أسماء أولاد الأئمّة الذين لهم رياض ومراقد في هذه المنطقة:

١ ـ السيد تقي. ٢ ـ السيد اسحاق. ٣ ـ السيد إبراهيم.
٤ ـ السيد هاشم. ٥ ـ السيد ميرزا. ٦ ـ السيد علي.
٧ ـ روضة الشيخ جلودار. ٨ ـ روضة دستخط. ٩ ـ روضة سيد يعقوب.
١٠ ـ روضة كيابان. ١١ ـ روضة الشيخ مؤمن. ١٢ ـ روضة محمّد علي.
١٣ ـ روضة شاه مزار.

وكما قدّمت هذه المنطقة للمجتمع باقة من العلماء الأكارم، نذكر منهم عـلى سـبيل المثال لا الحصر:

أ ـ حجّة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ رضا الفومني الرشتي، من تلامذة العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي.

ب ـ حجّة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ علي الفومني، وهو من أبـرز طـلاب العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي، وله تقريرات على كثير من دروسه.

ج ـ حجّة الإسلام والمسلمين المرحوم الحاج الشيخ جـعفر الفـومني الحـائري، ⇦

في محافظة گيلان .

لم يبلغ عمره ستة عشر شهراً حتّى عاجل الأجل والدته ليذوق اليتم وهو بعد في سنّ الرضاعة .

وثمّة خاطرة طريفة فيما يتعلّق بتسمية آية الله بهجت باسم (محمّد تقي) وقد رواها أحد المقرّبين إليه ، وأرى أن إيرادها هنا لا يخلو من لطف :

مرض والد الشيخ بهجت في عمر **١٦ ـ ١٧** عاماً وذلك على أثر إصابته بالوباء وأصبح طريح الفراش ، وساءت حالته الصحيّة إلى درجة يُئس منه ومن امكانية شفائه من المرض ، ويحكي والد الشيخ انّه سمع في تلك الحالة نداءاً كأنّه يقول :

« دعوه ! لا شأن لكم به ... إنّه والد محمّد تقي » .

ثمّ أُغمي عليه وهو في تلك الحالة بحيث ظنّت والدته انّه فارق الحياة ، ولكن بعد فترة وجيزة إذا بوالد الشيخ بهجت يصحو من النوم وينهض سالماً وبعدها يستعيد عافيته بالكامل .

وبعد مرور بضع سنوات يقرّر والد الشيخ الزواج بعد أن نسي تماماً حادثة المرض ونداء الهاتف الذي سمعه حينها .

---

⇦ وكان من المجتهدين والمدرّسين البارزين ، استفاد كثيراً من علماء كربلاء ، وعكف هناك على إقامة صلاة الجماعة والقيام بسائر الوظائف الدينية .

د ـ حجّة الإسلام والمسلمين المرحوم الحاج الشيخ محمّد جعفر الفومني ، والذي تلمّذ في النجف الأشرف على يد الآيات العظام ضياء الدين العراقي والأصفهاني وغيرهم ، ومن ثمّ هاجر إلى طهران ، وعكف على إقامة صلاة الجماعة وتقديم خدمات علمية في مجال الفقه والتفسير وغير ذلك .

هـ ـ حجّة الإسلام والمسلمين المرحوم الحاج الشيخ أبو القاسم أريب الفومني ، درس في مدينتي فومن ورشت ، وهاجر بعد ذلك إلى طهران ليتلمذ على يد علمائها آنذاك ، وعاد بعد مدة إلى مسقط رأسه وانشغل بإقامة صلاة الجماعة وسائر وظائف رجل الدين .

راجع : گنجينهٔ دانشمندان = ذخيرة العلماء ، محمّد شريف رازي ٦ : ١١٢ ـ ١١٦ .

وحينما رزق بولده الأوّل سمّاه مهدي على اسم والده (جدّ الشيخ بـهجت) وبعدها رزق ببنت، ثمّ بولد ذكر سمّاه (محمّد حسين)، ولم يتذكر هذه الحـادثة إلّا بعد أن رزق بولده الرابع فقرّر تسميته بـ(محمّد تقي)، غير أنّ هذا الطفل وقع في حوض الماء وغرق، فعاد والد الشيخ إلى تسمية الطفل الخامس الذي رزقه الله به بهذا الاسم (محمّد تقي)، والذي سيصبح فيما بعد آية الله العظمى بهجت.

ومحمود بهجت الكربلائي والد الشيخ بهجت، هو من أجلّة الرجال في مدينة فومن، وكان يهتمّ بشؤون أهلها، ويقدّم لهم أنواع الخدمات من قبيل المصادقة على عقود زواجهم ومعاملاتهم، وكان صاحب مذاق شعري وأدبي رائق، وينظم قصائد المديح والرثاء في أهل البيت عليهم السلام، خاصة الإمام الحسين، وله في هذا المـضمار رثائيات ما زالت تدور على ألسن الخطباء والمدّاحين منذ أكثر من نصف قرن، وأدناه مناجاة نظمها بحق أهل البيت عليهم السلام، وأصلها باللغة الفارسية:

إلهي بحقّ خاتم الرسل...

نور الإله العظيم، ورسوله الكريم...

بحقّ ثناياه الكسيرة، وشفتيه الجريحة...

وبحقّ ما بذله في سبيل القرآن...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

بنفحات صدر الزهراء المقهورة...

بدمع عين بنت الرسول....

بضلعها المكسور خلف الباب...

بطفلها محسن المعصوم...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

بحقّ المجتبى ذاك الإمام المظلوم...

بحقّ فؤاده، وقلبه المسموم...

لا تحرمنا من رحمتك يا ربّ...

ولا تحرقنا بنار قهرك وغضبك...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

بحقّ العليل السجّاد زين العابدين...

بدموع عين ذاك العليل...

بحقّ ذاك العنق الذي غُلّ بأغلال الأشرار...

بحقّ ما عاناه من مصيبة كربلاء...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

بعلم الباقر ذاك النور الإلهي....

الذي شهد عليه المصطفى ﷺ...

تُضاء الظلمات بنور علمه....

فعلمه وحلمه يجسّد معنى القرآن...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

بحقّ جعفر الصادق الذي كان رمزاً للحقّ...

وزاد الإسلام شوكةً وعظمةً...

ففتح باب العلم والعمل على الخلق...

وجاهد في نشر العلم والدين والإيمان...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

إلهي بحريم موسى بن جعفر...

بوجاهة ذلك النور المطهّر...

بحرمانه ومظلوميّته في العترة الطاهرة...

بحقّ مناجاته وابتهالاته...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

إلهي بحقّ نورك المبين....

ووليّك الكريم....

بحقّ فمه المليء بالسمّ، وقلبه الحزين...

بحقّ حريم سلطان خراسان...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

أنا عبد للتقي المتّقي....

ومحبّ من محبّي ذلك الإمام في الأنام...

وهائم من عطر شراب حبّه...

فبحقّ ذلك الإمام القتيل المسموم...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

بعزّة النقيّ إمام الدين ذاك...

الذي كان حزيناً من جور الأعداء...

قرّة عين طه وياسين...

الإمام المظلوم المغموم...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

الهي بحقّ سيّد العسكر...

عين الرسول البصيرة...

بحقّ ذاك الإمام الذي قُتل بسمّ المُعتمد....

وبروحه الطاهرة المطهّرة...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...

* * *

بحقّ حريم خاتم الأوصياء....

صاحب الأمر ونور العين والدين....

الإمام العادل، والسلطان القاهر...

وبحقّ روحه العزيزة، ونفسه الكريمة...

اعف عنّا يا حيّ يا سبحان...[١].

* * *

بلى! انّ آية الله بهجت تربّى في أحضان رجل هيّمه حبّ أهل البيت عليهم السلام والحزن على مصائبهم، على الخصوص مصائب أبي عبدالله عليه السلام، ونشأ في أوساط مجالس العزاء الحسيني وارتشف من معينها، وكان من نعومة أظفاره يتجنّب اللعب واللهو كالأطفال، وقد بدت عليه علامات النبوغ، وطفحت على وجهه سيماء الإيمان والصلاح، وكان واضحاً انّ لهذا الطفل مستقبلاً زاهراً في مجال العلم والتحصيل.

أنهى دراسته الابتدائية عند كتاتيب المدينة، ثمّ طفق يستلهم العلوم الدينيّة في المدينة ذاتها، وعلى أي حال، فانّ روحه المتعطّشة إلى الكمال لم يرو

---

(١) نظمت هذه المناجاة في عام ١٩٨٠ م، وقد حصل عليها المؤلف من أحد المقرّبين للشيخ بهجت، وهو سماحة السيّد حسين التقوي.

غليلها ما تلقّاه من علوم في (فومن) فغادرها بعد أن أنهى المرحلة التمهيديّة من العلوم الدينيّة فيها متوجّهاً إلى العراق، حيث تشرَّف بالإقامة في كربلاء المقدّسة وذلك عام **١٣٤٨** ق، وكان له من العمر آنذاك أربعة عشر عاماً تقريباً.

وطبقاً لما نقله أحد تلامذته المقرّبين فإنّ سماحة الشيخ بهجت ذكر له أنّه بلغ الحلم وأصبح مكلّفاً بعد مضيّ حوالي سنة واحدة من إقامته في كربلاء.

نعم، انّ يد الرحمة الإلـهية تظلّل دائماً على العباد الصالحين من حين ولادتهم إلى شبابهم، وتعطف عليهم أنوار المحبّة واللطف ليصبحوا في المستقبل مشاعل وضّاءة تنير الدرب للسالكين في الطريق إلى الباري عزّ وجلّ.

وهكذا أمضى آية الله بهجت أربع سنوات من عمره الشريف في كربلاء المقدّسة، واستنشق من جوار أبي عبدالله عليه السلام عبقاً طهّر روحه وهذّب به نفسه، وفي غضون تلك الفترة درس القسم الأعظم من كتب الفقه والأُصول على العلماء الكبار في تلك المدينة المقدّسة.

وفي عام **١٣٥٢** ق توجّه إلى النجف الأشرف لمواصلة التحصيل واكتساب العلوم الدينيّة، وحضر مرحلة السطوح لدى جملة من الآيات العظام من بينهم آية الله الشيخ مرتضى الطالقاني قدس سره.

مع ذلك، لم يقتصر عزمه على مواصلة الدرس، بل عطف القسم الأعظم من اهتماماته للبحث عن رجال الله وأوليائه الصالحين ليروي من معينهم ظمأ روحه التوّاقة إلى طيّ مراحل الكمال والوصول إلى الغاية الأسمى.

يقول أحد تلامذة الشيخ المترجم له:

« خلال سنين متمادية قضيّتها تحت منبر درسه لم أسمعه يتطرّق في الحديث عن نفسه إلّا في موارد نادرة، ومن هذه الموارد أنّه ذات يوم تحدّث في سياق الإشادة بالمقام المعنوي لأُستاذه المحقّق النائيني، فقال:

كنت أشترك أيّام شبابي في صلاة الجماعة التي يؤمّها شيخنا النائيني،

وكنت أدرك أحياناً بعضاً من حالاته المعنوية أثناء الصلاة !».

## في رحاب جهابذة الفقه والأُصول

بعد إكماله لمرحلة السطوح وإدراكه لدروس أساتذة عظام من قبيل السيّد أبي الحسن الأصفهاني، والآغا ضياء الدين العراقي، والميرزا النائيني ﵏، دخل في رحاب العلم والفضيلة ليكمل دراساته العليا عل يد العلّامة الكبير الحاج الشيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني المعروف بـ «الكمپاني»، وتمكّن بفكره الثاقب ونظره الصائب من مواكبة أمواج الفكر العميقة، والمطالب الدقيقة التي كان يُمليها على طلبته العلّامة الكمپاني بفكره السريع والجوّال، مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه جلّ وعلا.

يقول الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي في هذا الصدد: «درس ـ آية الله بهجت ـ أكثر فقهه عند المرحوم الشيخ محمّد كاظم الشيرازي تلميذ المرحوم الميرزا محمّد تقي الشيرازي، وهو من أساتذة النجف الأشرف المشار إليهم بالبنان، بينما بدأ درس الأُصول عند المرحوم النائيني، وأكمل الشوط الأكبر في محضر المرحوم الشيخ محمّد حسين الكمپاني الأصفهاني، سواء في علم الأُصول أو في غيره من الجوانب والأبعاد».

## السير والسلوك والعرفان

اهتم آية الله بهجت أثناء دراسته، وقبل بلوغه الحلم، بتهذيب النفس والاستكمال المعنوي؛ فأخذ يبحث منذ أيّام إقامته في كربلاء عن أُستاذ للأخلاق كي يحتضنه ويتولّى تربيته، فسمع بوجود آية الله السيّد القاضي في النجف الأشرف فتشرّف بالإقامة في هذه المدينة ليستلهم الأخلاق من محضر أُستاذه البارز المرحوم الحاج الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الكمپاني.

يقول الشيخ مصباح اليزدي في هذا الصدد:

«كان تأثير المرحوم الشيخ محمّد حسين الأصفهاني واضحاً على سلوك الشيخ آية الله بهجت فقد كان ينقل عنه بعض المطالب بإعجاب ، ثمّ كنّا نرى نماذجاً في سلوكه تذكّرنا بما كان ينقل عن الشيخ .

كان واضحاً أنّ لهذا الأُستاذ أثراً كبيراً في بناء شخصيّته المعنوية » .

كما حضر الشيخ دروس الأخلاق للسيّد عبد الغفار في النجف الأشرف قبل تلمّذه على يد العالم الرباني والعارف الشهير سماحة آية الله السيّد علي القاضي ـ رضوان الله تعالى عليه ـ إذ بدأ تلمّذه عنده ، ونهل من معين ألطافه وعناياته وهو في الثامنة عشرة من العمر ، ولذلك قطع الشيخ مشواراً طويلاً من مراحل العرفان وهو في عنفوان شبابه .

يقول الشيخ المصباح اليزدي :

« لقد استفاد الشيخ من محضر المرحوم الحاج الميرزا علي القاضي أخلاقياً ومعنوياً وبشكل مباشر ، وتلمّذ على يده سنين طويلة ، وكان آية الله القاضي مُمَحَّضاً في تربية الأشخاص معنوياً ، فقد استفاد كلّ من المرحوم العلّامة الطباطبائي والمرحوم آية الله الشيخ محمّد تقي الآملي والمرحوم آية الله الشيخ علي محمّد البروجردي ، وعدد كبير آخر من كبار رجالات العلم ، وحتّى بعض المراجع ، من دروسه الأخلاقيّة والعرفانيّة .

كما ينقل آية الله بهجت بعض المطالب عن أشخاص آخرين من أمثال آية الله الشيخ مرتضى الطالقاني . يقول آية الله بهجت :

« في تلك الأيام كان أحد الأشخاص يحاول أن يعرف عدد الناس الملتزمين بقراءة دعاء أبي حمزة الثمالي في قنوت صلاة الوتر في ليالي شهر رمضان في ضريح الإمام علي عليه السلام .

ولمّا أحصى هذا الشخص عدد هؤلاء الناس وجد أنّ عددهم أكثر من سبعين رجلاً ، فقد كان عدد الناس الملتزمين بالعبادات والمعنويات في ذلك الوقت

أكثر بكثير ممّا هو عليه في زمننا هذا، وهذا أمرٌ يدعو إلى الأسف. بالطبع نحن لا نعلم الغيب، لعلّ الناس يقيمون هذه العبادات في بيوتهم اليوم، ولكن يمكننا أن نقول بالتأكيد أنّ الالتزام بالأعمال العباديّة واجه سيراً نزولياً في أيّامنا هذه، وهذا أمرٌ يدعو إلى الأسف الشديد».

وفي مذكراته كتب أحد تلامذة[١] الشيخ بهجت ما يلي:

«سمع أحد الناس أنّ أكثر من سبعين رجلاً كانوا يقرأون في صلاة الوتر دعاء أبي حمزة الثمالي في ضريح الإمام علي عليه السلام، فقرّر أن يحقّق في عدد الملتزمين بهذا العمل في زمانه، فوجد أنّ عددهم لا يتجاوز عن الخمسين رجلاً كما أذكر»، والحديث لطهراني.

### الفلسفة

درس آية الله بهجت إشارات ابن سينا، وأسفار صدر المتألّهين عند الأُستاذ آية الله السيّد حسين البادكوبه اي.

## الهجرة إلى قم المقدّسة

رجع آية الله بهجت إلى موطنه (فومن) بعد اكمال دروسه، وكان ذلك عام **١٣٦٣** ق، فأقام في تلك المدينة بضعة أشهر، ثمّ عزم على الرجوع إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ولكن قبل مغادرته إلى النجف قرّر أن يزور ضريح كريمة أهل البيت فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم المقدّسة، ويطّلع على أوضاع الحوزة العلميّة في هذه المدينة، فتوقّف فيها بضعة أشهر، بيد أنّ هذه الأيام كانت مزامنة مع وفاة كبار أساتذة النجف الأشرف الواحد تلو الآخر، الأمر الذي جعله يصمم على البقاء في مدينة قم المقدّسة.

---

(١) حجّة الإسلام والمسلمين السيّد طهراني.

وفي هذه المدينة، حضر الشيخ دروس آية الله العظمى المرحوم حجّت كوه كمره اي، وبرز بين تلامذته، ثمّ حضر درس الفقيد السعيد المرحوم آية الله البروجردي بمعيّة الآيات العظام الإمام الخميني والگلپايگاني و...[1].

يقول الشيخ المصباح في هذا الصدد:

«كان آية الله بهجت من التلامذة البارزين، ومن المواظبين على الحضور في درس المرحوم آية الله البروجردي، فمن السائد في بحوث الخارج أن يكون بعض الطلبة أكثر بروزاً في ضبط المطالب، وطرح الاشكالات من غيرهم، وهؤلاء الطلبة هم أدقّ من أقرانهم، وتكون إشكالاتهم - في أغلب الأحيان - ذا طابع علمي كبير ممّا يجعل الاجابة عليها أمراً يحتاج إلى دقّة وتعمّق أكثر من غيرها من الإشكالات، وكان لآية الله بهجت هكذا مكانة في درس المرحوم آية الله البروجردي».

## التدريس

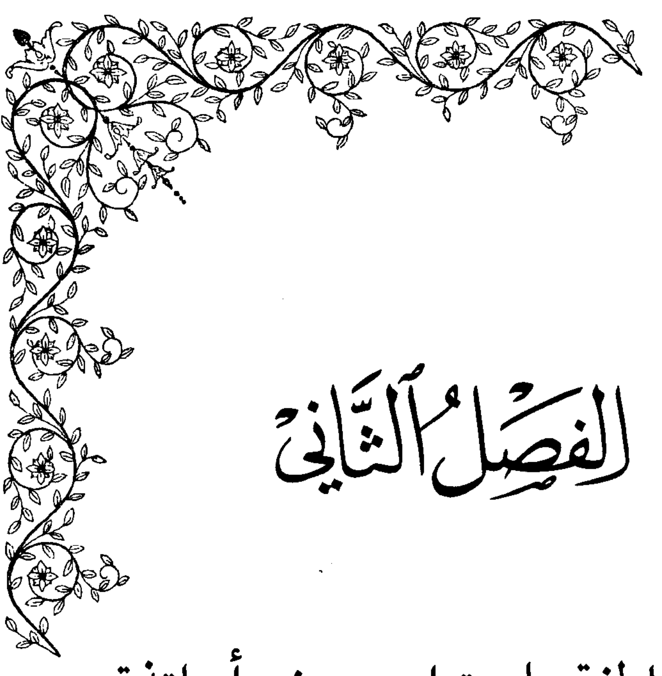
كان آية الله بهجت يُدرّس السطوح العالية في النجف الأشرف عندما كان يحضر دروس الآيات العظام: الأصفهاني الكمپاني والشيرازي، أي إنّه كان يُدرّس ويدرس في آنٍ واحد، وكان هذا ديدنه بعد هجرته إلى مدينة قمّ المقدّسة أيضاً.

أمّا بالنسبة إلى تدريس بحث الخارج فيمكننا أن نقول إنّه شرع بتدريس خارج الفقه والأُصول منذ أكثر من أربعين سنة، وكان يدرّس هذه المادّة في بيته تهرّباً من الشهرة، وقد استفاد من محضره الكثير من الأفاضل خلال السنين الطويلة الماضية.

---

(١) رضا مظفري، مشاهير گيلان: ٣ ـ ٥، جريدة اطلاعات بتاريخ ١٣٧٣/١٠/١٧ هـ. ش.

وجدير ذكره انّ أحد تلامذة الشيخ حجّة الإسلام والمسلمين طهراني أرجع تاريخ رجوع الشيخ آية الله بهجت إلى ايران للعام ١٣٦٤ هـ ق، وأوضح قائلاً: إنّ الشيخ نفسه قال له: «لقد رجعت إلى ايران في نفس العام الذي رجع فيه السيّد البروجردي ﷺ إلى قم، فقد رجع السيّد في بداية السنة، ورجعت أنا في أواخر السنة نفسها».



# الفَصلُ الثّاني

## نظرة خاطفة على تراجم بعض أساتذة سماحة آية الله العظمى الشيخ بهجت

سنلقي في هذا الفصل نظرة خاطفة على حياة بعض الأساتذة العظام الذين كان لهم دور أساسي في بناء حياة الشيخ العلميّة والأخلاقيّة والعرفانيّة.

يقول آية الله المشكيني:

«إنّ لأساتذة الشيخ آية الله بهجت مقاماً علمياً رفيعاً، وشأناً عظيماً، يجعلنا ننظر إليهم كما ننظر إلى النجوم في السماء».

## آية الله العظمى السيّد علي آغا القاضي رحمه الله

ولد الحاج الميرزا السيّد علي آغا القاضي في مدينة تبريز في الثالث عشر من شهر ذي الحجّة الحرام عام **١٢٨٢** هـ ق.

وبعد إنهاء دراسته التمهيديّة، تلمّذ على يد أبيه المرحوم الحاج السيّد حسين القاضي، ثمّ حضر درس المرحوم الميرزا موسى التبريزي صاحب كتاب (حاشية الرسائل)، كما حضر درس الميرزا محمّد علي القراجه داغي، وأنهى دروس الأدب العربي والفارسي على يد الشاعر الشهير الميرزا محمّد تقي التبريزي المشهور بـ(حجّة الإسلام)، والمتخلّص[1] بلقب (نيّر)، ونقل عنه أشعاراً كثيرة باللغتين العربيّة والفارسيّة، ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف، وتشرّف بالإقامة فيها عام **١٣٠٨** هـ. ق وكان عمره آنذاك ستّ وعشرين عاماً.

---

(١) **التخلّص**: هو اسم ولقب يأتي به الشعراء الفرس في آخر بيت من قصائدهم لغرض إنهاء القصيدة.

وفي مدينة النجف تلمّذ على يد الآيات العظام: فاضل الشرابياني، الشيخ محمّد حسن المامقاني، الشيخ شريعت، الآخوند الخراساني، والحاج ميرزا حسين الخليلي.

وكان السيّد القاضي من أجلّ تلامذة الحاج ميرزا الخليلي، فقد درس في محضره تهذيب الأخلاق أيضاً[1].

كان السيّد القاضي عارفاً وفقيهاً ذا شأن عظيم، وكانت له كرامات ومكاشفات، فقد كتب العلّامة الشيخ آغا بزرگ الطهراني في كتاب (طبقات أعلام الشيعة) هذه السطور في ترجمته: «السيّد علي آغا الطباطبائي التبريزي القاضي ابن الميرزا حسين ابن الميرزا أحمد ابن الميرزا رحيم عالمٌ، ومجتهدٌ متّقي، وفاضل ورع. صادقته وعاشرته عشرات السنين، فوجدت الثبات في اسلوبه والفتوّة في طبعه وخصاله، والكرم في ذاته وفطرته... كتب تفسيراً في القرآن يبدأ من بداية القرآن وينتهي بالآية (٩٢) من سورة الأنعام: ﴿قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[2].

أمّا والده فقد كتب هو أيضاً تفسيراً في القرآن الكريم، وكان بيتهم منذ القِدم بيت علم وفضيلة وتقوى»[3].

يقول العلّامة حسن زاده الآملي في شأنه:

«كان آية الله السيّد القاضي من عجائب الدهر»، ثمّ يقول: «من كلمات المرحوم الحاج السيّد علي القاضي المؤثرة هو قوله: إذا قضى الإنسان نصف عمره في البحث عن اُستاذ كامل فلم يقض شيئاً كثيراً»[4].

وينقل العلّامة حسن زاده عن العلّامة الطباطبائي قوله في ترجمة السيّد علي

---

(١) أُسوة العارفين، محمود طيار مراغي: ١٥.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٩١.

(٣) في سماء المعرفة، العلّامة حسن زاده: ٢٥ و ٢٦.

(٤) في سماء المعرفة، العلّامة حسن زاده: ٢٦.

القاضي : «كان السيّد رجلاً عجيباً ؛ فقد ربّى الكثير من التلاميذ ، وتلمّذ على يد الكثير من الأساتذة ، كانت له مكاشفات قوية جدّاً ، ناهيك عن كمالاته الشهوديّة والعرفانيّة ، وسيره وسلوكه المعنوي »(١).

## آية الله العظمى الغروي الأصفهاني رحمه‌الله

العلّامة السيّد محمّد حسين الأصفهاني المعروف بالكمپاني من المجتهدين البارزين ، والمراجع العظام في زمانه ، بل كان فقيهاً قلّ نظيره في جميع الأعصار.

ولد السيّد في مدينة الكاظمية في الثاني من محرم الحرام عام **١٢٩٦** هـ. ق في أوساط أُسرة شريفة معروفة بالتديّن والتقوى.

كان والده المرحوم الحاج محمّد حسن ، تاجراً معروفاً من تجّار مدينة الكاظمية ، لُقّب بالأصفهاني بسبب انتساب أجداده إلى مدينة أصفهان.

توفّي والده وهو في سنّ الطفولة.

ترك له والده ثروة طائلة أنفقها في دارسة العلوم والمعارف الإسلامية ونيل مكارم الاخلاق.

كانت علائم الذكاء والنبوغ تطفح على وجهه منذ نعومة أظفاره.

أنهى دراسته التمهيدية في مدينة الكاظمية ثمّ غادرها ليتشرّف بالإقامة في مدينة العلم والاجتهاد ( النجف الأشرف ) وكان عمره لا يتجاوز العشرين عاماً.

درس الفقه والأُصول عند كوكبة من الأساتذة البارزين من قبيل : الحاج آغا رضا الهمداني ، السيّد محمّد الفشاركي و الآخوند ملا كاظم الخراساني ، وحضر دروس الفلسفة والعرفان في محضر الحكيم الشهير الحاج ميرزا محمّد الاصطهباناتي.

جلس على مقعد التدريس في مدينة النجف الأشرف بعد فترة وجيزة من إقامته فيها لنبوغه وجامعيّته.

---

(١) في سماء المعرفة ، العلّامة حسن زاده : ٨٤.

خلّف مؤلّفات قيّمة في الفقه والأُصول والفلسفة، نشير إلى البعض منها:

- تعليقة على كفاية الأُصول في علم الأُصول.
- تعليقة على المكاسب في علم الفقه.
- منظومة (تحفة الحكيم) في الفلسفة.

كما ترك ديواناً في الشعر العربي والفارسي.

انتقل إلى رحمة ربّه في الخامس من ذي الحجّة عام **١٣٦١** هـ. ق عن عمر يناهز الخمسة والستين عاماً، ودفن في مدينة النجف الأشرف إلى جوار ضريح الإمام علي عليه السلام[١].

## آية الله العظمى الحاج الشيخ محمّد كاظم الشيرازي رحمه الله

ولد الشيخ عام **١٢٩٠** هـ. ق في مدينة شيراز. تشرّف بزيارة العتبات المقدّسة في العراق مع والديه عام **١٣٠٠** هـ. ق، وسكن في مدينة كربلاء المقدّسة، وشرع بتعلّم اللغة العربيّة.

رجع والداه إلى شيراز بعد سنتين، لكنّه بقي في كربلاء وانشغل بالدراسة الابتدائيّة.

رجع إلى شيراز بعد أربعة عشر عاماً من الإقامة في كربلاء.

درس (المطوّل) و(المعالم) في محضر العالم الكامل الحاج السيّد محمّد الكازروني ـ المعروف بمهارته في تدريس المطوّل ـ، رجع إلى كربلاء بعد سنتين من إقامته في شيراز، ثمّ اتّجه إلى مدينة سامراء عام **١٣١٠** هـ. ق لمواصلة دراسته.

درس الرسائل والمكاسب في محضر العالم الكامل الشيخ حسن علي الطهراني ـ المشهور بعلمه وتقواه ـ كما حضر درس المرحوم آية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي وكان ملازماً لدرسه حتّى يوم وفاته.

---

(١) مقتبس من مقدّمة كتاب (ديوان كمپاني الكامل): ٣ ـ ٧.

غادر سامراء متّجهاً إلى مدينة الكاظمية ، وانشغل بالتدريس فيها ، ثمّ هاجر الى مدينة النجف الأشرف ليؤسّس فيها حوزةً دراسية .

ومن الجدير ذكره أنّه كان يشرف على الإجابة على أغلب استفتاءات آية الله الاصفهاني ﷺ .

وفي عام **١٣٦٦** ـ قبل وفاته بسنة واحدة ـ غادر مدينة النجف الأشرف قاصداً زيارة الإمام الرضا عليه السلام .

استقبلته الحوزة العلميّة في قم المقدّسة ورجالها الأعلام من قبيل الآيات العظام : البروجردي وحجّت والفيض والخوانساري والصدر .

توفي عام **١٣٦٧** هـ . ق ، ودفن في إحدى حجرات الصحن العلوي[١] .

## آية الله العظمى الميرزا محمّد حسين النائيني

كان آية الله النائيني من أشهر المراجع في عصره ، ومن أكبر المحقّقين والمدقّقين في علم الفقه والأُصول ، حتّى عُرف بأنّه المجدّد في علم الأُصول والمبدع فيه .

ولد العلّامة في أُسرة معروفة بالعلم والفضل في السابع عشر من شهر ذي القعدة عام **١٣٧٦** هـ . ق في مدينة نائين التابعة لمحافظة اصفهان .

أنهى دراسته الابتدائية في بلدته ، ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف لمواصلة دراسته العليا في الفقه والأُصول .

تلمّذ على يد آية الله العظمى الحاج الميرزا محمّد حسن الشيرازي الكبير وبرز بين تلامذته ، كما كان يحضر درس آية الله الآخوند محمّد كاظم الخراساني تواضعاً واحتراماً لشأنه[٢] .

---

(١) محمّد شريف الرازي ، گنجينه دانشمندان ١ : ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢) كتب لي أحد تلامذة الشيخ بهجت ( حجّة الإسلام والمسلمين طهراني ) هذه السطور في هذا الصدد : «اذكر أنّ الاستاذ ( آية الله بهجت ) قال ذات مرّة : إنّ المرحوم النائيني ⇦

كان العلّامة شاخصاً بين علماء النجف الأشرف لكثرة معلوماته ، واحاطته بعلوم الرياضيات والحكمة والفلسفة والعرفان ، ومهارته في الفقه والأُصول ، فقد قام بتهذيب علم الأُصول وصياغته صياغة جديدة ذات طابع جديد بعيد عن الصعوبة والتعقيد ، ممّا أثار إعجاب المطّلعين على هذا الفنّ .

كما انّ له مؤلّفات كثيرة طبع العديد منها :

ـ رسالة في شكّيّات الملبس .

ـ وسيلة النجاة .

ـ تقريرات في علم الأُصول ( طبع عدّة مرّات ) .

ـ رسالة « لا ضرر » .

اهتم آية الله النائيني بتهذيب نفسه اهتماماً خاصّاً ، فلم يترك صلاة الليل ، ولم تُسمع منه كلمة سوء قطّ .

كان ينظّم وقته الثمين ولا يفرّط به أبداً ، فكان لا يقضي وقته إلّا في البحث العلمي ، أو في الاهتمام بشؤون الناس وقضاء حاجاتهم .

كان يقتصد بمأكله وملبسه ، وكان شديد الاحتياط في التصرّف بأموال بيت المال ، لم يستغل سهم الإمام المبارك والحقوق الشرعية الأُخرى لمصلحته الشخصية ، بل كان يسدّ نفقات حياته من دخله الخاص .

أمّا بالنسبة لخدماته السياسية والاجتماعية فقد الّف كتاباً تحت عنوان : ( تنبيه الأُمّة وتنزيه الملّة ) في العهد الديكتاتوري الأسود في ايران وشرح فيه بمنطق وحكمة أنواع الاستبداد والدكتاتورية مذكّراً العلماء والفقهاء بواجبهم الديني ازاء الوضع السائد آنذاك ، كما بيّن في الكتاب حدود صلاحيات الحاكم والحكومة

---

⇦ لم يشترك في درس المرحوم الآخوند ، بل كان يشترك في مجالس استفتائه ، وفي تلك المجالس برز نبوغه العلمي والفكري » .

الإسلامية مشيراً إلى فصول عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر رحمه الله.

حَظي هذا الكتاب باهتمام المراجع المجاهدين آنذاك، فكتب كلّ من آية الله الآخوند الخراساني، وآية الله الشيخ عبدالله المازندراني عليه تقريظاً، وأيّدوا ثورة الدستور، وأعلنوا أنّ أُصولها مأخوذة من الدين الإسلامي المحمّدي صلى الله عليه وآله(١).

نُفي آية الله النائيني وجمع من تلامذته البارزين مع آية الله الاصفهاني وآية الله الخالصي إلى ايران بسبب نضالهم من أجل تغيير الحكم في العراق.

دخل آية الله النائيني مدينة قم بعد إقامة قصيرة في مدينتي كرمانشاه وهمدان، وانشغل بالتدريس وإقامة صلاة الجماعة. رجع إلى مدينة النجف الأشرف بعد مرور عام واحد من إقامته في مدينة قم المقدّسة.

انتقل إلى رحمة ربّه في السادس والعشرين من جمادي الأوّل عام **١٣٥٨** هـ. ش بعد عمر من الخدمة والجهاد والمثابرة من أجل تربية جيل رسالي قرآني موحِّد.

## آية الله العظمى الآغا ضياء الدين العراقي رحمه الله

ولد آية الله العظمى آغا ضياء الدين العراقي في مدينة سلطان آباد (عراق العجم = اراك) عام **١٢٧٨** هـ. ق.

---

(١) فقهاى نامدار شيعه = مشاهير فقهاء الشيعة، عقيقي بخشايشي: ٤١١ ـ ٤١٢ ـ أمّا بالنسبة إلى كتاب تنبيه الأُمّة، فقد كتب لي السيّد طهراني أحد تلاميذ الشيخ بهجت قائلاً: «كان الشيخ (بهجت) يقول: لقد ندم المرحوم النائيني على تأليف هذا الكتاب بعد اتّضاح ماهيّة ثورة الدستور وأمر بجمعه من الاسواق».

ويضيف الأُستاذ (بهجت): لم يكن هذا الكتاب متوفّراً في الأسواق عندما كنت في مدينة النجف على رغم أنّ زمان نشره كان مصادفاً مع مرجعيّة آية الله النائيني.

ويضيف آية الله بهجت: عندما جاء آية الله النائيني إلى مدينة قم وفي حديث دار بينه وبين آية الله الميرزا جواد الملكي التبريزي، أعرب الأخير عن اعتراضه وعدم ارتياحه من تأليف هذا الكتاب».

أنهى دراسته التمهيديّة في بلدته ، ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته .

حضر دروس الآيات العظام : محمّد الفشاركي ، الآخوند الخراساني ، السيّد كاظم اليزدي ، وشيخ الشريعة الاصفهاني .

بدت عليه علائم الذكاء والنبوغ في السنين الأُولى من دراسته . ابتدأ بالتدريس في سنّ مبكّر ، واجتمع حوله الكثير من الطلبة بسبب فصاحته وسلاسة بيانه .

برز بين المدرّسين الكبار بعد وفاة أُستاذه المرحوم الآخوند الخراساني . درّس الفقه والأُصول لأكثر من ثلاثين سنة ، وتربّى على يده الكثير من التلاميذ ، وأصبح البعض منهم من مراجع التقليد فيما بعد . من مؤلفاته يمكن الإشارة إلى كتاب مقالات الأُصول في علم الأُصول .

وأخيراً انتقل هذا العالم العامل إلى رحمة ربّه في مدينة النجف الأشرف عام **١٣٦١** هـ. ق[١] .

## آية الله العظمى السيّد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله

ولد آية الله السيّد أبو الحسن الأصفهاني في قرية ( مديسه ) من قرى ناحية ( لنجان ) التابعة لمدينة اصفهان .

أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة ( نيمارود ) في مدينة اصفهان ، حيث تلمّذ على يد الميرزا أبو المعالي الكلباسي ، واستفاد من محضره غاية الاستفادة .

هاجر إلى مدينة النجف الأشرف عام **١٣٠٧** هـ. ق لإكمال دراسته ، وحضر دروس كبار أساتذتها .

حاز على درجة الاجتهاد في درس آية الله الآخوند الخراساني . برز مع آية الله

---

(١) علم الأُصول تأريخاً وتطوّراً : ١٩٥ و ١٩٦ .

النائيني بعد وفاة المرحومَين آية الله الآخوند الخراساني وآية الله محمّد تقي الشيرازي .

أصبح بعد وفاة آية الله النائيني المرجع الوحيد لأغلب بلاد التشيّع .

كتب الإمام الخميني ، وجمع آخر من الفقهاء المعاصرين ، تعليقة على رسالته العملية ( وسيلة النجاة ) لجامعيتها .

انتقل هذا العالم الكبير إلى رحمة ربّه يوم الاثنين التاسع من ذي الحجّة عام **١٣٦٥** هـ. ق في مدينة الكاظمية .

أنشأ آية الله محمّد حسين كاشف الغطاء هذه العبارات مخاطباً جثمانه الطاهر :

« هنيئاً لك عروجك إلى معبودك ، فما أسعدك في حياتك ومماتك ، كانت حياتك مقرونة بالتدبير والعظمة ، فأنسيت بها العظماء الماضين وأتعبت القادمين ، كأنّك ولدت مرّتين : مرّة اكتسبت التجارب والدراية ، ومرة أُخرى عملت بما كسبت » .

كان ﷺ يتّصف بالخصال والسجايا الكريمة ، وكانت نفسه الطاهرة تلهم الإنسان الثبات والصمود في سبيل المعبود .

فاق أقرانه في تدبير الأُمور والادارة والدراية ، وكان كريماً فصيحاً طلق اللسان ، ممّا جعل مجلس درسه أن يكون أكثر مجالس حوزة النجف الأشرف حضوراً وإقبالاً .

شارك الشعب العراقي المسلم في جهاده ضدّ الاستعمار ، ونفي إلى ايران مع بعض العلماء المجاهدين ، وكانت له مواقف مشرّفة تجاه حوادث مسجد گوهرشاد في مدينة مشهد المقدّسة[١] .

---

(١) عقيقي بخشايشي ، فقهاى نامدار شيعه = مشاهير فقهاء الشيعة : ٣٨٢ ـ ٣٨٩ مع تلخيص وتصرّف يسير .

## آية الله العظمى الشيخ مرتضى الطالقاني قدس سره

ولد الشيخ مرتضى الطالقاني عام **١٢٨٠** هـ. ق في مدينة طالقان. تعلّم القرآن والأدب الفارسي عند كتاتيب المدينة، ثمّ هاجر إلى مدينة طهران، ومنها إلى مدينة اصفهان ليحضر دروس علمائها الكبار من قبيل: آية الله أبو المعالي الكربلائي، الحكيم القشقائي، الملّا محمّد الكاشي، وغيرهم.

هاجر إلى مدينة النجف الأشرف، وتلمّذ على يد علمائها الكبار من قبيل: الآخوند الخراساني، السيّد محمّد كاظم اليزدي، شيخ الشريعة الاصفهاني، الميرزا محمّد تقي الشيرازي، وغيرهم.

اهتمّ بتهذيب نفسه وتطهير روحه ليطوي مراحل الكمال ويصل إلى الغاية الأسمى. كان الشيخ رحمه الله معرضاً عن الدنيا، وكان يقضي جلّ وقته بتدريس التلاميذ وتهذيبهم، وقد برز الكثير منهم فيما بعد فأصبحوا من المراجع والعلماء الكبار في عصرنا هذا.

عاش الشيخ رحمه الله عازباً طول حياته، وكان مقيماً في مدرسة السيّد اليزدي (صاحب العروة الوثقى) في مدينة النجف الأشرف حتّى توفي فيها سنة **١٣٦٤** هـ.ق[١].

## العلّامة الحكيم السيّد حسين البادكوبه‌اي قدس سره

ولد العلّامة في قرية (دلان * التابعة لمدينة بادكوبه عام **١٢٩٣**هـ. ق.

تلمّذ على يد والده وأنهى الدراسة التمهيديّة والأدب في محضره.

هاجر إلى مدينة طهران بعد وفاة والده وأقام في مدرسة (الصدر) في تلك المدينة.

---

(١) محمّد شريف الرازي، گنجينهٔ دانشمندان = خزينة العلماء ٣: ٢٢٧.

درس الرياضيات والفلسفة على يد المرحوم السيّد أبو الحسن جلوه والمرحوم الميرزا هاشم الأشكوري[١]، كما درس علم الكلام طيلة سبع سنوات من الجهد المتواصل في محضر أساتذة هذا العلم.

هاجر إلى النجف الأشرف وأدرك درس آية الله العظمى الآخوند الخراساني، وكان ذلك مصادفاً مع الأيام الأُولى لتأليف كتاب (الكفاية)، كما درس الفقه على يد آية الله الشيخ محمّد حسن المامقاني. ولم يلبث طويلاً حتّى اجتمع الكثير من العلماء الأفاضل حوله ليستفيدوا من آرائه ونظرياته.

وأخيراً انتقل إلى رحمة ربّه ليلة الثامن والعشرين من شهر شوّال المكرّم عام **١٣٥٨** هـ. ق في الحمام التابع للحرم العلوي المقدس، ودفن في جوار جدّه الكريم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

## آية الله العظمى الحجّة الكوه كمره‌اي قدس سره

كان آية الله الحجّة عالماً عاملاً، فقيهاً كاملاً، محدّثاً فاضلاً، حكيماً ماهراً، أُصولياً دقيقاً، ورجالياً مدقّقاً، جامعاً للمعقول والمنقول.

ولد في شهر شعبان عام **١٣١٠** هـ. ق في مدينة تبريز وفي أُسرة متديّنة معروفة بالتقوى.

يرجع نسبه الجليل إلى السيّد الأجل محمّد المصري الملقّب بالحجازي من

---

(١) كتب لي حجّة الإسلام والمسلمين طهراني (أحد تلامذة الشيخ بهجت): «من المناسب أن نشير إلى المرحوم الآغا علي المدرس الزنوزي ضمن اساتذة المرحوم البادكوبه‌اي؛ لأن الأُستاذ (آية الله بهجت) قال لي ذات مرّة:

سألت المرحوم البادكوبه‌اي: هل أدركت المرحوم الآغا علي المدرس؟ فقال لي: نعم ودرست عنده، فتعجّبت من هذا الأمر لأنّني لم أكن أعلم أنّ المرحوم أدرك دروس الملّا عليّ المدرس».

(٢) محمّد شريف الرازي، گنجينهٔ دانشمندان ٣: ٢٢٧.

أولاد علي الأصغر ابن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام. كان آية الله الحجّة يتمتّع بذكاء خارق، وفكر سريع جوّال، تمكّن من خلاله ان ينهي دراسته التمهيديّة بسرعة فائقة ليبدأ بعدها دراسة الفقه والأُصول والرياضيات والمعقول والطب القديم والحديث ومقدار واف من العلوم الحديثة، كالفيزياء والكيمياء.

أنهى مرحلة السطوح في الفقه والأُصول على يد والده المرحوم السيّد عليّ الكوه‌كمره‌اي.

هاجر إلى مدينة النجف الأشرف عام **١٣٣٠** وكان له من العمر عشرون عاماً.

أدرك دروس أساتذة عظام من قبيل: العلامة اليزدي (صاحب العروة الوثقى)، شيخ الشريعة الاصفهاني، الميرزا النائيني والآغا ضياء الدين العراقي.

وفي عام **١٣٤٩** هـ. ق، رجع إلى مدينة قم المقدّسة، وكان من أعاظم علمائها وكبار مدرّسي حوزتها.

حظى باهتمام آية الله العظمى الحائري مؤسّس الحوزة العلميّة في مدينة قم إذ طلب منه إقامة صلاة الجماعة عوضاً عنه في أواخر عمره الشريف، كما شرع بالتدريس في مكانه بعد وفاته، واستمرّ بالتدريس والاجابة على الاستفتائات والاهتمام بشؤون الناس حتّى آخر لحظة من حياته رغم ضعفه وسوء حالته الصحية.

كان السيّد رحمه الله مصداقاً بارزاً للحديث المنقول عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام:

«مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه»[1] وكان كتوماً للأسرار، فلم يعرفه حتّى أقرب الناس إليه حقّ معرفته، فقد كان رحمه الله ممّن نال شرف لقاء صاحب العصر والزمان (عج).

وكان دقيقاً في الاستفادة من أوقاته، كثير المطالعة للكتب العلميّة والفقهيّة

---

(١) بحار الأنوار ٢: ٨٨، الرواية ١٢.

فلم يترك التحقيق والمطالعة حتّى في ليلة زفافه.

ترك مؤلفات عديدة في شتّى المجالات، نشير إلى البعض منها:

١ ـ كتاب البيع.

٢ ـ جامع الأحاديث والأُصول.

٣ ـ تعليقة على كتاب (الكفاية).

٤ ـ لوامع الأنوار الغرويّة في مرسلات الآثار النبويّة.

٥ ـ مستدرك المستدرك و...

وكان السيّد قد تنبّأ ساعة وفاته، فجمع جماعة من علماء الحوزة، وطلب قليلاً من التراب الحسيني الطاهر ووضعه على لسانه وقال: «آخر زادي من الدنيا تربة الحسين عليه السلام».

ثمّ تفأّل بالقرآن فإذا بها الآية الرابعة عشر من سورة الرعد: «له دعوة الحقّ...» فقال بصوت مسموع: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»[1] ثمّ فاضت روحه الطاهرة.

وقال آية الله البروجردي بعد الاطّلاع على خبر وفاته: الآن كسر ظهري.

لقد ترك السيّد مدرسة ومسجداً عرفا بـ(مسجد ومدرسة الحجّتيّة)، وأوصى أن تكون الحجرة الواقعة إلى جانب المسجد مقبرة له ولأفراد عائلته وكانت هذه الوصيّة قد أُلهمت إليه في منامه[2].

## آية الله العظمى البروجردي قدس سره

ينتمي آية الله العظمى البروجردي إلى أُسرة جليلة معروفة بالعلم والتقوى، فهو من السادات المنتسبين للأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ إذ يصل نسبه إلى الإمام الحسن المجتبى.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٦.

(٢) محمّد شريف الرازي، گنجينهٔ دانشمندان = خزينة العلماء: ٣٠٥ ـ ٣٢٠.

ولد السيّد عام **١٢٩٢** هـ. ق في مدينة بروجرد.

تلمّذ على يد علماء هذه المدينة، وأنهى شطراً كبيراً من دراسته التمهيديّة على يد والده.

هاجر إلى مدينة اصفهان عام **١٣١٠** هـ. ق لمواصلةِ التحصيل واكتساب العلوم الدينيّة وكان له من العمر ثمانية عشر عاماً.

تلمّذ على يد علماء اصفهان الكبار من قبيل الآيات العظام وحجج الإسلام: أبو المعالي الكلباسي، السيّد المير محمّد تقي المدرّسي، الآخوند المـلّا مـحمّد الكاشي، والميرزا جهانگير القشقائي، كما شرع بـتدريس الفـقه والأُصـول ضـمن دراسته في هذه المدينة.

هاجر إلى مدينة النجف الأشرف عام **١٣١٨** هـ. ق بعد ثمان سنوات من الإقامة في اصفهان ونيله درجة الاجتهاد فيها، وكان له من العمر آنذاك ستّ وعشرون عاماً.

استفاد من محضر كلّ من الآيات العظام الآخوند الخراساني صاحب الكـفاية والعلّامة اليزدي صاحب العروة الوثقى. وبرز بين تلامذة المرحوم الآخوند إذ كتب تعليقاتٍ على كتابه (كفاية الأُصول) آنذاك.

رجع إلى مدينة بروجرد عام **١٣٢٨** هـ. ق بعد إقامة دامت عشر سـنوات فـي مدينة النجف الأشرف، حاز خلالها على درجة الاجتهاد من أبرز علمائها، وخلال إقامته في مدينة بروجرد ـ والتي استغرقت أكثر من ستّ وثلاثين عاماً ـ أسّس حوزة علميّة لتدريس بحوث خارج الفقه والأُصول في هذه المدينة، وكان خـلال هـذه المدّة مرجع تقليد لأغلب سكان النـواحـي الغـربية والجـنوبية فـي ايـران وبـعض النواحي في محافظة خراسان وغيرها من المناطق.

أقام في مدينة قم بضعة أشهر بعد رجوعه من زيارة الإمام الرضا عليه السلام بإصرار من آية الله العظمى الحائري وجمع آخر من فضلاء الحوزة العلمية، درّس خلالها بحوث خارج الفقه والأُصول، ثمّ رجع إلى مسقط رأسه (مدينة بروجرد). عاد إلى مدينة

قم المقدّسة في شهر محرّم الحرام عام **١٣٦٤** هـ. ق بعد أن أصبح المرجع الأكبر للشيعة في العالم.

كان يحضر في حوزة درسه أكثر من ألف ومأتي رجل فاضل ومجتهد بارز.

له مؤلفات كثيرة هاك بعضها:

**١ ـ** تعليقة على كتاب ( الكفاية ).

**٢ ـ** تعليقة على كتاب ( النهاية ) للشيخ الطوسي.

**٣ ـ** رسالة في مستمسك الصحيفة السّجّادية.

**٤ ـ** مستمسك كتاب ( التهذيب ).

**٥ ـ** مستمسك رجال الكشّي.

**٦ ـ** تجريد رجال النجاشي و...[١].

خلف آثاراً عديدة خالدة ومنها المسجد الأعظم، والمكتبة التابعة له في مدينة قم المقدّسة، والمسجد الكبير في مدينة هامبورغ في ألمانيا.

انتقل إلى رحمة ربّه يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوّال المكرّم عام **١٣٨٠** عن عمر يناهز الثمانية والثمانين عاماً.

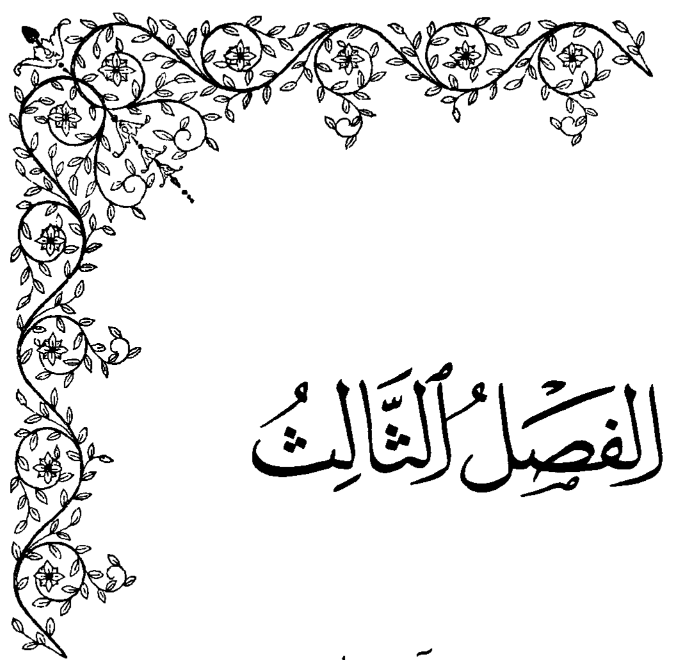
شُيّع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً وسط حشود غفيرة ودفن في مثواه الأخير في جوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام[٢].

---

(١) لقد ذكر صاحب كتاب خزينة العلماء ـ گنجينۀ دانشمندان ـ ثمانية عشر كتاباً للسيّد البروجردي في كتابه.

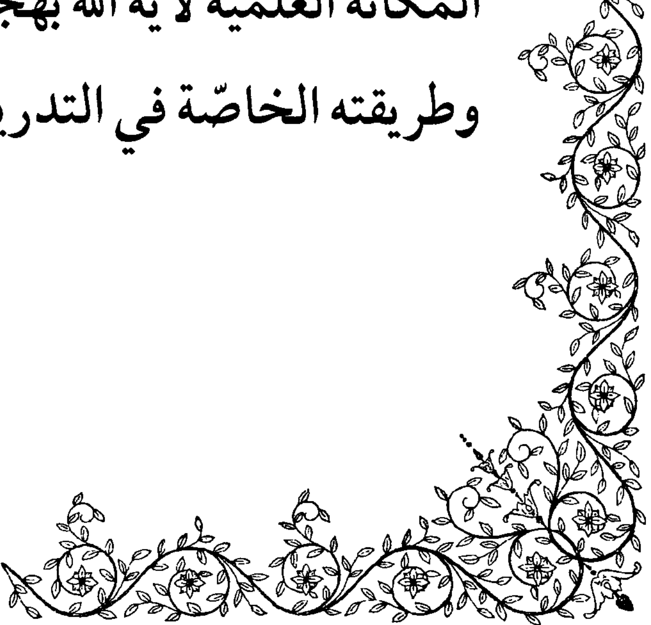
(٢) محمّد شريف الرازي، گنجينۀ دانشمندان ١: ٣٤٤ ـ ٣٥٣.





# الفَصِلُ ٱلثّالِثُ

## المكانة العلمية لآية الله بهجت وطريقته الخاصّة في التدريس



سنلقي في هذا الفصل نظرة خاطفة على مقام آية الله العظمى بهجت العلمي ونـبوغه ودقّـته، وسـنتطرق إلى الحـديث عـن طـريقته الخـاصّة فـي التـدريس، ثمّ نتحدّث عن مؤلفاته وتلامذته.

## المكانة العلميّة

يتمتّع آية الله بهجت بالدقّة، والنبوغ، والمكانة العلمية الرفيعة، وقد شهد على هذا الأمر أساتذته ورفاق درسه وأبرز تلامذته، ومـن هـذه الشـهادات نـذكر هـذه القصة الطريفة:

اعترض الشيخ ذات يوم على أحد تلامذة المرحوم الآخوند عندما كان يدرّس مطالب كتاب الكفاية، لعدم دقّته في تقرير تلك المطالب، ولكنّه واجه في الجلسة التالية امتعاضاً واعتراضاً شديداً من قِبل الطلاب قبل حـضور الأُسـتاذ إلى الدرس نظراً لصغر سنّه بالنسبة اليهم. وبينما هم على هذا الحال دخل الأُستاذ الصف ورأى ما كانوا عليه فخاطبهم قائلاً: «دعوا الشـيخ بـهجت ولا عـليكم بشأنـه»، فسكت الجميع والتفتوا إلى الأُستاذ فقال لهم: «لقد طالعتُ البـارحـة تـقريرات المـرحـوم الآخوند فأدركت أنّ الشيخ بهجت كان محقّاً في الاعتراض»، ثمّ اخذ يمجّد بذكاء الشيخ ونبوغه وجدّيته.

ويقول أحد علماء النجف الأشرف: «كان الشيخ من المستشكلين الرئـيسيّين والمنتقدين البارزين في درس المرحوم الكمپاني».

ويقول المرحوم آية الله الشيخ مرتضى الحائري :

«كان الشيخ بهجت يلفت انتباه الأُستاذ بنظرياته الدقيقة وإشكالاته الهامّة ، حتّىٰ انّي أتذكّر أنّ الدرس خرج عن حالته ذات مرّة واستمرت هذه الحالة عدّة أيام ... أمّا نحن فكنّا نستفيد من هذه الانتقادات والإشكالات ، لكنّ الشيخ لم يستمرّ بالانتقاد تهرّباً من الشهرة ، ولو كان يستمرّ بهذا العمل لأثبت أنّه ليس أقلّ فضلاً من الآخرين إن لم يكن أكثر فضلاً منهم »[١].

ويقول المرحوم العلامة محمّد تقي الجعفري :

« عندما كنّا ندرس المكاسب عند المرحوم الشيخ كاظم الشيرازي ، كان الشيخ بهجت ـ الذي يقيم في مدينة قم الآن ـ يحضر درسه أيضاً . وأذكر جيّداً أنّ المرحوم الشيخ كاظم الشيرازي كان يستمع ويدقّق كثيراً عندما كان يواجه إشكالاً من الشيخ بهجت ، ومنذ ذلك الحين اشتهر الشيخ بهجت بالفضل والعرفان في مدينة النجف الأشرف »[٢].

ويكتب آية الله السيّد محمّد حسين الطهراني في كتابه ( أنوار الملكوت ) :

«كان آية الله الحاج الشيخ عباس القوچاني وصي السيّد علي القاضي يقول :

كان آية الله العظمى الشيخ محمّد تقي بهجت يحضر دروس الفقه والأُصول عند المرحوم آية الله العظمى الحاج الشيخ محمّد حسين الغروي الاصفهاني المشهور بالكمپاني ، وعندما يرجع إلى حجرته في مدرسة المرحوم السيّد ، كان بعض الطلبة يراجعوا ويطلبوا منه أن يشرح لهم ما استصعب عليهم من دروسهم ، وكثيراً ما حدث أن وجدوه نائماً فسألوه وهو نائم فأجابهم جواباً كافياً شافياً ، وعندما استيقظ من النوم وتحدّثوا معه عمّا سألوه وأجابهم ، أبدى لهم

---

(١) الملزمة : ٣ و ٦.

(٢) مجلة القبسات : السنة الثانية ، العدد الثاني ، صيف عام ١٩٩٨م.

عدم اطّلاعه عن الموضوع كلّه »[١].

ويقول آية الله المشكيني :

« إنّ الشيخ المترجم له يحتلّ مكانة بارزة بين فقهاء الشيعة من الناحية العلميّة ( فقهاً وأُصولاً ) » .

ويقول حجّة الإسلام والمسلمين أمجد : « إنّ مكانة الشيخ العلميّة سامية جدّاً ، فهو فقيه عظيم ، وانّي أعتقد أنّ على المجتهدين أن يجلسوا في محضر درسه ليتعلّموا منه دقائق العلوم وظرائفها ، والحقّ يجب أنْ يُدرّس بحوث الخارج فضلاء كآية الله بهجت لا أشخاص يكتفون بنقل الأقوال فقط .

## تحريض العلماء الطلاب على الحضور في درسه

يقول الشيخ المصباح اليزدي :

«كانت جاذبة الشيخ المعنويّة والروحانيّة السبب الرئيسي الذي جذبني إلى درسه في بادئ الأمر. بَيْد أنّي أدركت بمرور الزمن أنّ الأُستاذ يمتاز بمقام علمي وفقهي بارز. لذا حاولت أن أحضر أحد دروسه ليكون الدرس واسطة للاستفادة من معلوماته ووسيلة للانتفاع من كمالاته ومعنوياته .

فشرعت بدراسة كتاب الطهارة في محضره . في البداية كنت أحضر الدرس مع بعض الاخوة في حجرة في المدرسة الفيضية ، وبعد مرور عام واحد انتقلنا إلى إحدى حجر مدرسة الخان ( مدرسة المرحوم آية الله البروجردي ) ، وكنّا ندرس في تلك الحجرة لمدّة سنة أو سنتين تقريباً . بعد ذلك كنّا نذهب إلى بيته للاستفادة من محضره ، وكان ذلك بسبب ضعف مزاجه .

أنهيت عنده دراسة دورة الطهارة ، ثمّ درست في محضره دورة المكاسب

---

(١) أنوار الملكوت ١ : ٢٠٧.

والخيارات وقد استغرقت هذه البحوث اكثر من خمسة عشر عاماً من الزمن. كنا نستفيد من محضره مطالباً لم تكن تطرح في الكثير من الدروس إلّا القليل منها».

كماكان الشيخ الأُستاذ مطهري يهتمّ بدرس الشيخ آية الله العظمى بهجت ويوليه عنايته الخاصّة.

يقول آية الله محمّد حسين الاحمدي اليزدي في هذا الصدد:

«كان الشهيد آية الله مطهري كثيراً ما يوصينا بالحضور في درس آية الله بهجت وكان يقول لنا: عليكم بالحضور في دروسه ولا سيّما في درس الأُصول؛ لأنّ الشيخ كان من تلامذة المرحوم محمّد حسين الاصفهاني الكمپاني».

ويقول الأُستاذ خسرو شاهي: «كنت أحضر درس خارج الخيارات في الفقه عند المرحوم آية الله العظمى الشيخ مرتضى الحائري، ولكنّه ساءت حالته الصحية في الأيام الأخيرة من عمره الشريف، فعطلت جميع دروسه لعدم استطاعته مواصلتها. وذات يوم رأيته خارجاً من حرم السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، فذهبت صوبه وسلّمت عليه وقلت له: هل ستبدأ بمواصلة الدرس يا أُستاذ؟

فقال: كلا، ثمّ قال: أنت شاب طموح، وانّي أودّ أن أُعَلِّمكَ هذه القاعدة في اختيار الأُستاذ المناسب، واستطرد قائلاً: انصحك بالحضور في درس أساتذة لا يكتفون بنقل الأقوال فقط، بل عليك أن تحضر دروس من ينتقد الأقوال ويطرح في درسه بعض النقاط المؤثرة في تفعيل ملكة الاجتهاد. فالدرس المفيد هو الدرس الذي يساعد الطالب على نقل ملكة الاجتهاد من مرحلة القوة إلى مرحلة الفعل.

فقلت له حينذاك: ومَن تقترح عليّ أن أحضر في درسه؟

فقال: اعذرني من الاجابة على هذا السؤال. فقلت له: إنّي أحضر الآن درس آية الله العظمى بهجت. فبدت على وجهه علامات الرضا وقال مبتسماً: إنّ درس آية الله بهجت من حيث الدقّة والمضمون تنطبق عليه هذه القاعدة، فعليك بمواصلة الحضور فإنّه درس مفيد وبناء من الناحية العلميّة ومن الناحية الأخلاقيّة أيضاً».

## طريقة تدريس الشيخ

يقول الشيخ المصباح في طريقة تدريس الشيخ:

«كان الشيخ يحاول أن يطرح المسألة من كتاب الشيخ الأنصاري في البداية، ثمّ ينقل ما يراه مهمّاً من آراء الآخرين خصوصاً صاحب الجواهر والمرحوم الحاج رضا الهمداني، بعد ذلك يشرع بتبيين وجهة نظره الخاصّة إن كان له رأياً خاصّاً في تلك المسألة.

هذه الطريقة تساعد الطالب على الاطّلاع على آراء الأساتذة الكبار من جهة وتوفّر لهم الكثير من الوقت من جهة أُخرى. بالطبع انّ هنالك طريقة أُخرى للتدريس قد يتّخذها بعض الأساتذة وهي أن يطرح الأُستاذ كلّ مسألة بشكل مستقلّ، ويذكر رأي كلّ أُستاذ في تلك المسألة، وقد تكون هذه الطريقة اكثر فائدة للطالب المبتدئ بَيْد أنّها تأخذ الكثير من وقته بسبب تكرّر المطالب والآراء فيها.

لقد حصلنا من خلال متابعتنا لدروس الشيخ على الكثير من المطالب والنقاط القيّمة والدقيقة، والتي كان الشيخ قد حصل على أكثرها من أساتذته العظام بشكل شفهي».

ويقول آية الله المسعودي ـ الذي حضر دروس آية الله بهجت سنين طويلة ـ متعرّضاً لطريقة تدريس أُستاذه:

«إنّ للشيخ بهجت أُسلوبه الخاصّ في التدريس. فالسائد بين العلماء والمراجع هو أن يطرحوا مسألةً في بحث الخارج وينقلوا آراء الآخرين فيها، ثمّ يرفضوا بعض هذه الآراء ويؤيّدوا البعض الآخر، وفي الختام يقبلوا أحد هذه الآراء أو يتّخذوا رأياً آخراً، ولكن الشيخ لا يعمل بهذه الطريقة بل يطرح المسألة في بادئ الأمر ثمّ يشرح مجرى الاستدلال في تلك المسألة، فإن كان الطالب مطّلعاً على آراء العلماء ومطالعاً لنظرياتهم قبل حضوره في الدرس، فإنّه سيعرف صاحب الرأي الذي يطرحه

الأُستاذ في درسه ، وسيدرك أيضاً أنّ الأُستاذ ينتقد ايّ من الآراء ويؤيّد أي منها . اذن من المفروض على من يريد الحضور في درس الشـيخ أن يـطالع المـباني العـلمية ويراجع آراء الآخرين قبل حضوره الدرس » .

ويقول آية الله محمّد حسين الأحمدي الفقيه اليزدي في طريقة تدريس أُستاذه :

« إنّ الأُستاذ عندما يشرع بطرح بعض المسائل آو الفروع يقوم بمقارنة موضوع البحث مع الأبحاث المشابهة الأُخرى آخذاً بنظر الاعتبار دقائق الحديث والرواية أو الآية الشريفة التي تدلّ على الموضوع . فالأُستاذ يقوم بهذا العمل بدقة عقليّة وفكريّة خاصة ، ثمّ يحصل على النتيجة في البحث ، والتي غالباً مـا تكـون نـتيجة عـلميّة جديدة . وفي الحقيقة انّ المطالب التي يطرحها هي ناجمة عن عظمة فكره وسداد رأيه اللذين اكتسبهما من الإسلام والأئمّة عليهم السلام وهذا هو المعنى الصحيح للاجتهاد » .

## الموعظة في الدرس

يقول حجّة الإسلام والمسلمين قدس إمام الجمعة في مدينة كلاجاي ـ الذي حضر درس آية الله بهجت سنوات طويلة ـ :

« جرت عادة آية الله بهجت على ان يعظ الطلّاب عشر دقائق تقريباً قبل الشروع بالدرس ، ولم تكن الموعظة في حدّ ذاتها هدفه ، بل كان يريد أن يـذكّرنا بأحـوال العظماء الماضين » . وكان واضحاً أنّ هدف الشيخ المصباح من الحضور في درس خارج الفقه الذي يقيمه الشيخ ، ولمدّة أكثر من خمسة عشر عاماً ، هو الاستفادة من معنويات الشيخ وروحه الملكوتية ، إضافة إلى الاستفادة العلميّة من المطالب التي يطرحها الشيخ في درسه .

ويقول الشيخ المصباح في هذا الصدد :

« كثيراً ما كان ينقل لنا آية الله بهجت قصة أو حديثاً يثير دهشتنا . فإنّنا لم نكن ندرك إصراره على بيان بعض الأُمور الواضحة . ومن الأُمور التـي كـان يـصرّ عـلى

التطرّق إليها قبل شروع درسه مسألة امامة أمير المؤمنين ﷺ ، فكنّا نذهل من هذا الأمر ولا ندرك فلسفته ونسائل أنفسنا : أوَيشكّ أحد منّا بإمامة أمير المؤمنين ﷺ ليتطرّق الشيخ إلى دلائل إمامته ﷺ ؟ أوَليس من الأفضل أن يطرح علينا مطالباً أخلاقيّة ومعنويّة أُخرى لنستفيد منها ؟ بَيْد أنّنا بعد أن بلغنا الخمسين أو الستّين من العمر أدركنا فائدة تلك المطالب التي كان يُمليها علينا قبل أكثر من أربعين سنة . فكأنّه كان يعلم أنّ هنالك مسائل سوف يُشَكّك بها أو يُغفل عنها في المستقبل ، ولولا اهتمامه بهذه المواضيع لما كان لدينا الدافع اللازم لمطالعة هذه المسائل ، حتّى انّي أستفيد اليوم في مؤلفاتي ـ الخاصّة بالقضايا العقائدية أو القضايا الأُخرى ـ من كثير من تلك المسائل التي كان الشيخ يمليها علينا قبل أكثر من أربعين سنة .

## مؤلفات الشيخ

للشيخ مؤلفات كثيرة في الفقه والأُصول ، غير أنّه لم يُقدم على طبع القسم الأعظم منها ، حتّى إنّه لم يسمح للبعض أحياناً أن يطبعوا هذه الكتب على حسابهم الخاصّ دون الاستفادة من الوجوه الشرعية ، فكان يرفض طلبهم قائلاً : « إنّ كتب الكثير من العلماء العظام لم تُطبع بعد ، إذن عليكم بطبع تلك الكتب . أمّا هذه الكتب فلم يأت الدور لطبعها بعد » .

أمّا فهرس مؤلّفاته ، والتي طُبع البعض منها باصرار تلامذته ومتابعتهم ، فهو كما يلي :

**الف ـ الكتب المطبوعة :**

١ ـ رسالة توضيح المسائل ( باللغتين العربيّة والفارسيّة ) .

٢ ـ مناسك الحجّ .

لقد ألّف بعض الفضلاء هذين الكتابين على أساس فتاوى الشيخ بهجت وطُبعا بعد تأييده حفظه الله .

**٣ـ** وسيلة النجاة .

يحتوي هذا الكتاب على آراء الشيخ الفقهية في أكثر أبواب الفقه المدرجة في متن كتاب وسيلة النجاة للسيّد أبي الحسن الأصفهاني ، وقد طُبع الجزء الأوّل من هذا الكتاب بعد تأييد الشيخ .

**٤ـ** جامع المسائل :

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من تعليقات الشيخ على كتاب ( ذخيرة العباد ) لأُستاذه المرحوم آية الله الغروي الاصفهاني المعروف بـ« الكمپاني » ، كما يحتوي على تكملة لذلك الكتاب إلى آخر الفقه ، وقد طبع هذا الكتاب في بادئ الأمر بتركيبة حروف رديئة وبأعداد قليلة ووُزّع على تلامذته وخواصّه ، ثمّ طبع الجزء الأوّل منه وسمّي بـ ( جامع المسائل ) لكثرة الفروع الفقهية التي أُضيفت فيه إلى أصل الكتاب وجامعيتها ، ومن المقرّر أن يُطبع هذا الكتاب في خمسة أجزاء(١) .

**ب ـ المؤلفات الجاهزة للطبع والنشر :**

**١ـ** الجزء الأوّل من كتاب الصلاة .

لقد عرض الشيخ بطريقته الخاصّة في هذا الكتاب آراءه الجديدة ، ورتّب الفصول والمباحث حسب الترتيب الموجود في كتاب ( جواهر الكلام ) .

**٢ـ** الجزء الأوّل من مجموعة علم الأُصول .

تمّ تأليف هذا الكتاب حسب الترتيب الموجود في كتاب (كفاية الأُصول ) وقد راجعه الأُستاذ وأعاد النظر فيه عدّة مرّات . يحتوي هذا الكتاب على آراء الأُستاذ الجديدة في الكثير من مباحث علم الأُصول .

**٣ـ** تعليقة على ( مناسك ) الشيخ الأنصاري .

---

(١) وقد طبعت ( رسالة في الأحكام الخاصّة بالنساء ) و ( رسالة في الأحكام الخاصّة بالأحداث ) على اساس فتاوى الشيخ بواسطة الاخوان عليرضا ومحمّد كرم آبدشتي .

يحتوي هذا الكتاب على آراء الشيخ في مناسك الحجّ .

**ج ـ المؤلفات التي لم يتّخذ أي اجراء لطبعها :**

**١ ـ** الأجزاء المتبقية من مجموعة علم الأُصول .

**٢ ـ** تعليقة على مكاسب الشيخ الأنصاري :

لقد علّق الشيخ في هذا الكتاب على مكاسب الشيخ الأنصاري من البداية إلى النهاية ، ثمّ طرح البحوث التي لم تُذكر في ( المكاسب ) على أساس نصّ كتاب ( شرائع الإسلام ) ، كما عرض الشيخ في هذه المجموعة آراءه الجديدة في المباحث الفقهية .

**٣ ـ** مجموعة (كتاب الطهارة ) .

عرض الشيخ في هذا الكتاب آراءه بابتكار وتلخيص حسب ترتيب المباحث في كتاب ( جواهر الكلام ) .

**٤ ـ** الأجزاء المتبقية من مجموعة (كتاب الصلاة ) .

❊ ❊ ❊

كما تعاون الشيخ مع المرحوم الحاج الشيخ عباس القمّي في تأليف كتاب ( سفينة البحار ) ، وقد كُتِب قسم كبير من هذا الكتاب بخطّ آية الله الشيخ بهجت .

## تلامذته

رغم أنّ الشيخ كان يدرّس في بيته تجنّباً من الشهرة ، إلّا انّ الكثير من الطلبة استفادوا ولا يزالوا يستفيدون من محضره وقد حاز البعض منهم على درجة الاجتهاد والمرجعيّة ، وسنستعرض في هذا المقال بعض هؤلاء الطلبة مع حذف الألقاب والعناوين :

**١ ـ** محمّد تقي مصباح اليزدي .

**٢ ـ** عبد المجيد رشيد بور .

٣ ـ السيّد مهدي الروحاني .

٤ ـ علي بهلواني الطهراني .

٥ ـ مختار امينيان .

٦ ـ هادي قدس .

٧ ـ محمود امجد .

٨ ـ محمّد ايماني .

٩ ـ محمّد حسن الأحمدي الفقيه اليزدي .

١٠ ـ محمّد حسين الأحمدي الفقيه اليزدي .

١١ ـ مسعودي الخميني .

١٢ ـ السيّد رضا خسروشاهي .

١٣ ـ إسماعيل عابدي .

١٤ ـ حسن اللاهوتي .

١٥ ـ عزيز علياري .

١٦ ـ السيّد محمود مؤمني .

١٧ ـ حسين المفيدي .

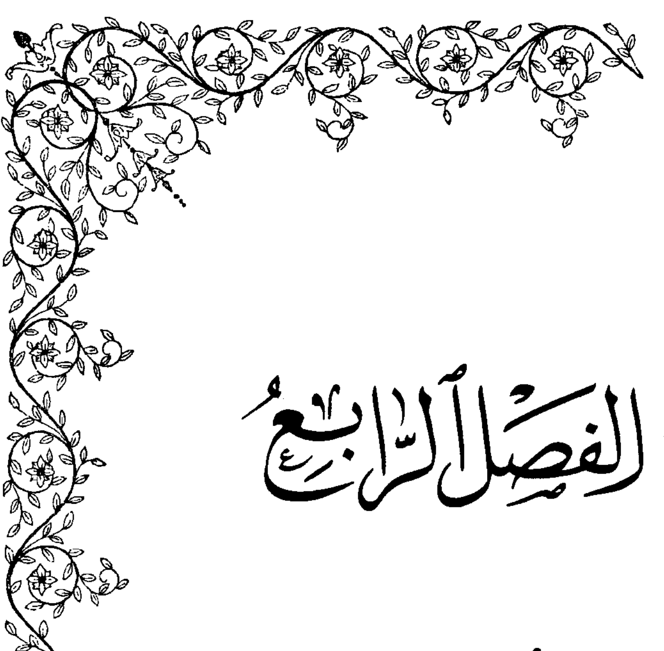
١٨ ـ محمّد كريم پارسا .

١٩ ـ جواد محمّد زاده الطهراني .

٢٠ ـ السيّد صابر المازندراني .

٢١ ـ الشهيد غازي الشيرازي .

٢٢ ـ مهدي هادوي .



# الفصل الرابع

## الميزات الأخلاقية والعرفانية
## لسماحة آية الله العظمى بهجت



## ١ ـ التقوى والورع

ذكرنا آنفاً أنّ الشيخ اهتمَّ بتهذيب نفسه منذ نعومة أظفاره، فقد كان ولا يزال، يولي تحصيل العلوم وتزكية النفس اهتماماً بالغاً يجعلك تشعر بأنّه ليس له أيّ عمل آخر سوى الانشغال بهذين الأمرين.

فكان يصرّ دائماً على الجهد المتواصل والسلوك الشامل لتقوية بنية الإنسان الأخلاقيّة، التي تمكّنه من مواصلة الصراع والانتصار على الرذائل الأخلاقيّة، وتعينه في جهاده الأكبر ضدّ أهوائه ونفسانياته.

كما كان يؤمن دوماً بضرورة ملازمة العلم والأخلاق، ويحذّر من خطورة افتراقهما ويعتقد بأنّ الخسارة التي يُمكن أن تنجم من العالِم اللّامهذّب والعلم اللّامزكّى هي أكبر وأكثر بكثير من أيّة خسارة أُخرى.

فالشيخ إنسان مخلص ومشتاق، يحرصُ دائماً على الاستفادة من جميع لحظات حياته في سبيل الله، ويسعى أن يكون دوماً متّصلاً بالله سبحانه وتعالى، فهو ينظر إلى كلّ شيء وشخص بعينٍ إلهية ربّانية.

يقول أحد المجتهدين الكبار في هذا الصدد: «ليس صحيحاً أن نقول إنّ الشيخ رجل متّقي فحسب، بل إنّه التقوى بعينها»[١].

ويقول آية الله الشيخ جواد الكربلائي:

---

(١) نظرات في حياة آية الله بهجت (بالفارسية): ٩.

«أخبرني أحد السادة المحبّين للشيخ والمطّلعين على أحواله أنّ الشيخ كان يقضي معظم أوقاته في كلّ ليلة في التفكر في مجاري المعارف الإلهيّة، ولم يرضَ أبداً أن يقضي وقته بالباطل، أو بالحضور في مجالس العبث، وكان يحترز من الكلام الفارغ، وعندما كان يذهب إلى الدرس أو إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام كان يضع عباءته على رأسه ولا يلتفت إلى أحد أثناء مشيته... إنّه رجل كتوم خصوصاً في بيان حالاته العرفانيّة، كما أنّه كتوم في إظهار الألطاف الإلهيّة الخاصّة التي أفاضها الله تعالى عليه»[1].

## ٢ ـ الزهد والبساطة في العيش

إنّ أولياء الله لا ينظرون إلى مظاهر الدنيا كما ينظر إليها الناس العاديون، بل ينظرون إلى حقيقة الدنيا، فهم لا يشغلون أنفسهم إلّا بضمان مستقبلهم الحقيقي ويبتعدون دائماً عن قيود المطامع، ويعيشون في صفو القناعة والتواضع.

ولذلك فأنّهم يحصلون على روح تفوح منها المعنوية والنقاء، أمّا الناس العاديون فانّهم يعيشون في ظلمات الجهل والغفلة والترف وينهمكون في المطامع والأهواء.

ويُعدّ الشيخ آية الله بهجت من أولياء الله الصالحين، فهو زاهد عارف عاش دائماً بتواضع وزهد وإعراض عن الدنيا، وهو من أبرز الزاهدين في عصرنا هذا؛ فقد أدرك حقيقة الدنيا وباطنها، وانجذب بكلّ وجوده إلى عالم المعنى، فلم تشوبه المادة، بل تحرر من جميع قيودها.

إنّه لم يبتعد عن الدنيا ومظاهرها فكرياً فحسب، بل خطى في هذا الطريق خطوات عمليّة واسعة في شتّى مجالات حياته اليومية، فحياته البسيطة وإقامته في بيت قديم وصغير في مدينة قم المقدّسة، وعدم استجابته لمطاليب العلماء والناس

---

(١) نظرات في حياة آية الله بهجت (بالفارسية): ٩.

المستمرةالتي تطالب بتبديل بيته ، هو خير دليل على زهده وتواضعه وعظمة روحه .

يقول الشيخ المصباح اليزدي مشيراً إلى زهده وتواضعه :

«كان آية الله بهجت قد استأجر بيتاً في جوار مدرسة ( الحجّتيّة ) ، ثمّ استأجر بيتاً صغيراً في بداية شارع (چهار مردان ) ، ولم يكن في ذلك البيت أكثر من غرفتين ، فكان يسدل ستاراً وسط الغرفة التي كنّا نحضر فيها ، وكانت عائلته تعيش وراء ذلك الستار وكنّا نحضر الدرس في الجانب الآخر . انّها حياة بسيطة بعيدة عن التكلّف والترف ومفعمة بالنور والمعنوية . . .

وحتّى يومنا هذا لا يملك الشيخ بيتاً يسعُ لعدد كبير من الزائرين ، فليس في بيته سوى غرفتين أو ثلاث غرف صغيرة مفروشة بنفس الفراش القديم الذي كان يفرشه قبل أكثر من أربعين سنة ، ولم يتغيّر بيته بعد مرجعيته رغم انّه لا يسع لاستقبال الزائرين والمراجعين الذين يزداد عددهم يوماً بعد يوم . لذا يجلس الشيخ في أيّام الأعياد والأعزية في مسجد ( فاطمية ) لاستقبال الناس » .

ويقول آية الله المسعودي :

« عرض الكثير من الناس على الشيخ اَنْ يشتروا له بيتاً ولكنّه رفض كل هذه العروض وقد قلت له مراراً عديدة : سيّدي ، انّ هذا بيت قديم وغير مناسب للسكن وقد لا يجوز السكن فيه من الناحية الشرعية ولكنّ الشيخ لم يصغ لهذا الكلام ولم يعر له أيّة أهمية .

## ٣ ـ العبادة

إنّ العبادة والتقيّد بالعبادات يُعدّ عاملاً رئيسياً في توفيق الإنسان وتكامله ، وقد قطع الشيخ في هذا المجال مشواراً طويلاً من شأنه اَنْ يكون اُسوة للآخرين .

فعلاقة آية الله بهجت وارتباطه الوثيق بربّه ، وذكره الدائم ، ومواظبته على النوافل ، وتهجّده العجيب أمرٌ يثير الدهشة ويدعو إلى الاعتبار .

أمّا صلاة الجماعة التي يقيمها الشيخ فهي من أروع وأفضل وأخلص الصلوات التي تقام في ايران الإسلامية؛ إذ يشترك في هذه الصلاة العلماء الأفاضل، والطلّاب الأتقياء، والمجاهدين الأشاوس، وباقي الناس بجميع أصنافهم.

وتتحلّىٰ هذه الصلاة بالمعنوية الكاملة، بحيث يجتمع فيها أحياناً ـ وخصوصاً في ليالي الجمعة ـ أنين الشيخ وبكاء المصلّين، فتعرج فيها الأرواح، وتبكي فيها العيون، وتُصقل فيها القلوب.

ولا شكّ في أنّه لا يوجد مكان معنوي وملكوتي كهذا في أيّة صلاة جماعة أُخرى في عصرنا الحاضر.

وليس عجيباً أنْ يكتظّ المسجد بالمصلّين ويضيق المكان بهم في أغلب الأوقات، فيضطر الكثير منهم ـ حتّى أُولئك الذين جاؤوا من مكان بعيد لينالوا فيض هذه الصلاة ـ أن يغادروا المسجد قبل إقامتها»[١].

إنّ هذه الصلاة كانت ولا تزال محطّاً لأنظار أولياء الله، فقد كان يحضرها آية الله الطباطبائي، وكان آية الله بهاء الديني يوليها بعنايته الخاصّة.

وفي هذا الصدد ينقل آية الله محمّد حسن الأحمدي الفقيه اليزدي خاطرة لا يخلو ذكرها من لطف:

«كان آية الله بهاء الديني يقيم صلاة الجماعة قبل آية الله بهجت في ليالي شهر رمضان، وذات يوم أراد أن يبعث أحد أقربائه إلى مكان ما ليقضي له عمل ما، ولكنّ الرجل امتنع عن الذهاب قائلاً: لو ذهبت فإنّي سأُحرمُ من الصلاة والإقتداء بكم، فقال له آية الله بهاء الديني: اذهب واقضِ لي هذا العمل، ثمّ أقم الصلاة مقتدياً بآية الله بهجت بعد الإفطار».

ويقول الشيخ المصباح متطرّقاً إلى صلاة الجماعة التي يقيمها الشيخ

---

(١) نظرات في حياة آية الله بهجت (بالفارسية): ٩.

وسوابقها قائلاً :

« كان آية الله بهجت يتّبع برنامجاً خاصاً قبل أكثر من أربعين عاماً ، فقد كان يتمشّى قبل الغروب إلى حيّ ( الصفائية ) ـ الذي كان آنذاك منطقة زراعيّة ، ولم يحدث فيه أي بناء ـ ويعبر بعض المزارع ثمّ يجلس ويقيم صلاة المغرب والعشاء في ذلك المكان ، وكان بعض الاخوة يحضرون تلك الصلاة » .

ويقول أحد هؤلاء الاخوة : « ذات ليلة تحدّث آية الله بهجت بعد الصلاة وقال : لو كان سلاطين العالم يعلمون كم يشعر الإنسان باللذة أثناء العبادة لتركوا سلطانهم » .

وبعد أنْ اشترى الشيخ بيته الذي يقيم فيه الآن كان أغلب الاخوة يحضرون في هذا البيت لإقامة الصلاة ؛ لأنّه كان أقرب من المكان السابق .

ثمّ استُدعي الشيخ إلى مسجد ( فاطمية ) ، وأصبح ذلك المسجد محلّاً لاجتماع كلّ الأشخاص الراغبين في إقامة الصلاة بإمامته ، وقد مضى أكثر من أربعين سنة على إقامة هذه الصلاة ثلاث مرّات يومياً في هذا المسجد . وقد نقل الشيخ في الأيام الأخيرة محلّ إقامة درسه من البيت إلى هذا المسجد كما تقام فيه أيضاً المراسم الخاصّة بالأعياد والتعازي » .

ويقول آية الله الشيخ جواد الكربلائي مستعرضاً تهجّد الشيخ وبكائه في الليل :

« كان آية الله بهجت مواظباً على الصلاة والبكاء الليلي ، وخصوصاً في ليالي الجمعة ، فقد قال لي أحد العلماء الكبار : سمعتُ الشيخ في إحدى ليالي الجمعة يبكي بحرقة ويخاطب ربّه كراراً وهو ساجد :

الهي من لي غيرك اسأله كشف ضرّي ، والنظر في أمري ؟ » .

## ٤ ـ الزيارة والتوسل

يبدأ الشيخ برنامجه اليومي رغم كبر سنّه بزيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام ، فانّه يتشرّف يوميّاً بزيارة السيّدة المعصومة ، ويقف أمام الضريح الطاهر بخضوع

وخشوع واحترام تامّ ، ثمّ يقرأ زيارة عاشوراء .

ويروي مؤلف كتاب ( أنوار الملكوت ) عن آية الله الشيخ عباس القوچاني وصيّ المرحوم الميرزا علي آغا القاضي هذه الرواية الطريفة :

«كثيراً ما كان آية الله بهجت يذهب إلى مسجد السهلة ويقضي الليل وحيداً حتّى الصباح في ذلك المسجد . وذات ليلة اذ لم يكن مصباح المسجد موقوداً وكان الظلام دامساً ، احتاج الشيخ إلى تجديد وضوئه في منتصف الليل ، فاضطرّ إلى الخروج من المسجد والذهاب إلى الجانب الشرقي منه حيث المرافق الصحية موجودة هناك ، وبينما هو يمشي في الظلام شعر الشيخ بشيء من الخوف ، وفجأة ظهر ضوء أمامه وأخذ يضيء له الطريق كالمصباح ، حتّى أكمل الشيخ وضوئه ورجع إلى المسجد وعندما دخل الشيخ المسجد اختفى ذلك الضوء »[1] .

## ٥ ـ التواضع

من الأبعاد البارزة الأُخرى في شخصية الشيخ المعنوية ، التواضع والتهرّب من الشهرة ومخالفة الهوى . فلم يسمح الشيخ بطبع فتاواه حتّى توفّي جميع المراجع السابقين له في العمر ، بل حتّى زملائه الذين كانوا يدرسون معه في زمن واحد مع انّه يعدّ من مشاهير رجال الفقه والاجتهاد ، ومن المدرّسين البارزين في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة . ورغم كلّ ذلك لم يسمح الشيخ بطبع فتاواه إلّا بعد إلحاح العلماء وإصرارهم ، كما أنّه لم يجوّز على الاطلاق استخدام الوجوه الشرعية لطبع رسالته العملية ، ويؤكد دائماً على الخطباء في المجالس التي يقيمها أن لا يذكروا اسمه في المجلس ، وهذا دليل على تقواه وورعه ومخالفته لهواه[2] .

ويقول الحاج الشيخ قدس في تواضعه :

---

(١) السيّد محمّد حسين الحسيني الطهراني ، أنوار الملكوت ١ : ٢٠٧ .

(٢) المُلزمة : ١١ .

« ذات يوم زرنا أنا وضيفي المرحوم حجّة الإسلام الشيخ نصر الله اللاهوتي الشيخ بهجت فقال ضيفي للشيخ : سمعت أحداً ينتقدك في مدينة مشهد أثناء زيارتي لهذه المدينة ، فغضبت لذلك أيّ غضب ، فقال الشيخ بهجت : لقد ورد في رواياتنا أنِ **اتّهموا عالماً أَقْبَلَ على الدنيا** ، فتأثرتُ ودهشتُ من هذا الجواب ، فإن كانت حياة هذا الرجل إقبالاً على الدنيا فكيف بنا نحن ؟ !

## ٦ ـ السير والسلوك والمقام المعنوي

ترجع سوابق الشيخ بهجت في السير والسلوك ( المعنوي ) إلى عشرات السنين . فهو من تلامذة العارف الكامل سماحة آية الله السيّد علي آغا القاضي ، وكان يحظى باهتمام ذلك العالم الرباني الكبير .

وقد أحرز الشيخ مقامات عرفانيّة جديرة ، وهو في عنفوان شبابه ، وشهد على ذلك الكثير من مقرّبي المرحوم آية الله القاضي بقولهم : « نحن نعلم مقاماته العرفانيّة ، ومطّلعون على مراحل السير والسلوك التي قطعها ، ولكنّنا على عهد معه ان لا ننبس بكلمة في هذا الصدد » .

كما كان الشيخ يحظى باهتمام الإمام الخميني ﰄ . فقد زاره الإمام والتقى به في مدينة قم في بداية الثورة .

يكتب مؤلف كتاب ( أنوار الملكوت ) في هذا الصدد :

« يُعد آية الله العظمى الحاج الشيخ محمّد تقي بهجت الفومني من تلامذة آية الحق وسند العرفان ، العارف الأوحد المرحوم الحاج ميرزا علي آغا القاضي التبريزي ( رضوان الله تعالى عليه ) في مدينة النجف الأشرف ، وكانت له الكثير من المكاشفات والحالات الغيبية الالهية في عهد ذلك المرحوم ، وقد حاز على مرتبة رفيعة من مراتب السكوت والمراقبة »[١] .

---

( ١ ) السيّد محمّد حسين الحسيني الطهراني ، أنوار الملكوت ١ : ٢٠٧ .

وكانت هذه الميزة سبباً جعل المرحوم القاضي يوليه عنايته الخاصّة. كما نقل الشيخ ضياء الدين الآملي نجل آية الله العظمى الحاج الشيخ محمّد تقي الاملي للطلبة الحاضرين في مجلس درس آية الله بهجت وفي حضور الشيخ، انّه رأى بأُمّ عينه المرحوم الميرزا علي آغا القاضي وهو يقتدي بالشيخ في صلاته.

## ٧ ـ الاطّلاع على الغيب وظهور الكرامات

يُعدّ سماحة آية الله بهجت من أولياء الله الصالحين الذين أحرزوا ـ بإذن الله ـ مقامات رفيعة تمكّنهم من مشاهدة عوالماً من الغيب. ولعلّ تكرار الشيخ لذكر (ياستار) في خلوته، وأثناء حضوره بين الناس، وفي قيامه وقعوده، هو بسبب هذه الحقيقة.

يقول الشيخ مصباح اليزدي في هذا الصدد:

«يبدو أنّ الشيخ قد أحرز مقاماً في المراتب العرفانية والكمالات المعنوية يمكّنه من مشاهدة بعض العوالم الغيبية، فإنّه قد يشاهد بعض الحقائق كحقيقة بعض الأشخاص، بعين الباطن. غير انّه لا يحبّ اَنْ يرى الناس على هذه الحالة لذلك فإنّه يكرّر ذكر (يا ستار)، ويطلب من الله عزّ وجلّ اَنْ يستر عنه ما يراه»[1].

في الواقع أنّ أمثال هذه الأُمور تُعدّ من الكرامات التي لا تصدر إلّا عن أولياء الله، وظهور هذه الكرامات هو من نتائج الجهاد الممتدّ مع النفس ومخالفة الهوىٰ. ويعتبر الشيخ آية الله بهجت من الشخصيات البارزة التي اهتمّت بتهذيب النفس والخلوص لله عزّ وجلّ؛ ولذلك فإنّه لا يستبعد على الاطلاق انْ تصدر منه الكرامات والأُمور الخارقة، بل إنّ مصاحبي الشيخ شاهدوا بأُمّ أعينهم نماذجاً تؤيّد هذا الأمر.

يقول الشيخ المصباح مشيراً إلى بعض الشواهد في هذا الصدد:

---

(١) محسن غرويان، در محضر بزرگان = في محضر الأكابر: ٧٥.

«إنّ الأشخاص الذين عاشروا آية الله بهجت لسنوات عديدة شاهدوا خلال هذه السنين أُموراً لا يمكن تسميتها إلّا بـ( الكرامات ) أو ( الأُمور الخارقة ) رغم أنّهم لم ينوّهوا للناس بأنّ هذه الأُمور التي تصدر عن الشيخ هي من الكرامات أو الأُمور الخارقة ، وفيما يلي استعرض بعض النماذج من هذه الكرامات :

عند ما كان الإمام الخميني ﷺ في المنفىٰ ( تركيا على الظاهر ) ، كان الكثير من الفضلاء والمؤيّدين له يتعرّضون إلى إجراءات تعسفية من قِبل أجهزة الأمن آنذاك .

فما أن ينبسوا بكلمة أو يصدر منهم تصرّف خاصّ حتّى يُمنعوا من ارتقاء المنبر ويودَعوا السجن في أماكن مجهولة ولأمد طويل .

ومن جملة الأشخاص الذين اُعتقلوا بواسطة جهاز الأمن آنذاك هو الشيخ جنّتي ، وكنّا قلقين عليه ؛ لأنّ جميع القرائن الموجودة كانت تدلّ على أنّ جهاز الأمن سيقوم بتعذيبه . أذكر أنّني جئت إلى الشيخ بهجت ( حفظه الله تعالى ) وأخبرته بالأمر ، فتأمّل قليلاً ثمّ قال : ستأتوني بخبر إطلاق سراحه إن شاء الله . صحيح أنّ هذا الكلام يمكن أن يصدر من أي شخص ، ولكنّ كلام الشيخ في تلك الظروف كان بمثابة بشرى لنا ؛ لأنّنا كنّا واثقين من أنّ الشيخ على علم غيبي بهذا الأمر ، وأنّ هذه المشكلة سوف تنتهي بسلام ، فقد كانت هنا لك موارد مشابهة أُخرى كنّا نعرضها على الشيخ ( مثلاً كنا نطلب منه أن يدعو إلى شخص ما ) ، ولكنّه لم يكن يجيبنا هكذا جواب ، وفعلاً كنّا نرى أن ذلك الشخص يبقى في المعتقل ولا يُطلق سراحه بسهولة .

وإليك نموذج آخر من كراماته ( حفظه الله ) :

ذات يوم أرادت إحدىٰ العوائل أن تزوّج ابنتها ، فاجتمعت عائلتا العريس والعروس والضيوف ليلة الزفاف ، ولكنّ أعداء هذه العائلة اختطفوا العروس من بيتها قبل شروع المراسم فاقلق هذا الأمر أفراد عائلة العروس واخذوا يبحثون عنها في كلّ مكانٍ كانوا يحتملون أنْ يجدوها فيه ، ولكنْ بدون جدوى ، وعلى أي حال أربك هذا الأمر والدي العروس لأنّهما لم يكونا قادرين على فعل أي شيء .

يقول أحد الأصدقاء وهو جارٌ لهذه العائلة:

لقد فكرتُ كثيراً في الأمر، ولكنّي لم أجد حلّاً لهذه المشكلة، فخطر على بالي أن أذهب إلى الشيخ بهجت لعلّه يجد حلّاً لها. فأتيتُ إليه بسرعة، ونقلت له القصة فأطرق الشيخ رأسه متأمّلاً، ثمّ قال ببساطة: اذهبوا إلى حرم السيّدة فاطمة المعصومة لعلّها ذهبت هناك.

فرجعتُ وأنا على يقين بانّ عليّ أن أفعل ذلك، فأخبرتُ عائلة العروس بما قاله الشيخ فذهبوا إلى حرم السيّدة فاطمة المعصومة، وفعلاً وجدوا بنتهم هناك. لا أتذكر بدقّة كيف كان الأمر، ولكنّي أعلم أنّ عائلة العروس لم يخطر على بالها أبداً أنْ تجد العروس في مكان كهذا.

وهذا نموذج آخر من كرامات الشيخ:

يقول أحد الأصدقاء: كانت زوجتي حاملاً، وكنت قاصداً السفر قبل حلول شهر رمضان المبارك، فذهبتُ إلى محضر الشيخ بهجت لأُودّعه وأسأله الدعاء. فدعا لي وقال: سيرزقك الله ولداً فسمّيه محمّد حسن، مع أنّه لم يكن يعلم أنّ زوجتي حامل، ناهيك عن معرفة جنس المولود وتاريخ ولادته. وفعلاً رزقنا الله ولداً في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، فسميناه محمّد حسن.

كثيراً ما تحصل للشيخ أُمور كهذه، ولكنّه لا يرغب بإظهارها، حتّى إنّه لم يرضَ بنقل هذا المختصر اليسير، ولكنّنا نقلناه ليعلم المؤمنون أنّ الله عزّ وجلّ يولي بعض عباده بعنايته الخاصّة حتّى في زمننا هذا، ولو سار العباد في نهج العبادة القويم، فإنّ الله تعالى سيهديهم إلى الرشاد:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[١].

فطريق التكامل والإنسانيّة ليس مسدوداً، وحتّى في عصرنا هذا يمكن لكلّ

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

من يريد أن يسير في طريق التقرّب إلى الله أن يصل إلى مراتبٍ رفيعة من الكمال والقرب الإلهي في ظل عنايات صاحب الامر (عج) وعلى يد عباد يعيشون بين الناس من أمثال الشيخ بهجت. فكلّ هذه الأُمور من شأنها أن تبعث الأمل في نفوسنا وتزيد من ايماننا.

إنّها حقائق ثابتة وليست أمراً هزلياً. انّها حقائق عينيّة موجودة ويمكننا أن نشاهدها وندرك آثارها، ثمّ نحرّر أنفسنا من قيود الدنيا وزينتها وزبرجها، وندرك أنّ اللذّة لا تقتصر على اللذات الحيوانية والشيطانية، بل إنّ الإنسان مؤهّل للوصول إلى كمالات ولذائد (معنوية) لا يمكن مقارنتها بهذه اللذائذ الماديّة.

ولكن ـ للأسف الشديد ـ ضعف المعرفة والإيمان من جهة، وهجوم العوامل الشيطانية الداخلية والخارجية (من الجنّ والإنس) من جهة أُخرى، جعلنا نغفل عن أمثال هذه الجواهر القيّمة».

ويقول السيّد المسعودي في هذا الصدد: «كلّ مَنْ يزور الشيخ يدرك أنّه يتحدّث عن الشيء الخاصّ الذي يشعر به. كنت أذهب مع الشيخ مصباح إلى محضر درسه وكنّا نتحدث (أنا والشيخ مصباح) أحياناً عن القضايا السياسية والاقتصادية، أو عن أُمورنا المعيشية؛ لأنّ وضع الطلّاب المعيشي كان سيّئاً آنذاك. ولكنّ الشيخ كان يفاجئنا عندما يبدأ الحديث بنفس الموضوع الذي كنّا نتحدث فيه، وكأنّه كان جالساً معنا، وكنّا على يقين أنّ الشيخ يعلم كلّ موضوع نتناقش فيه. مثلاً عندما كنّا نتحدّث مع بعضنا البعض ونشكو لبعضنا: ماذا علينا أن نفعل؟ انّ وضعنا المعيشي سيّئ وعندنا ديون وليس عندنا قوت يومنا» كان الشيخ يبتدأ الحديث فور وصوله، بهذه الكلمات: نعم، لقد كان وضع الطلاب سيّئاً في زماننا أيضاً، فكانوا لا يملكون شيئاً، وكانوا يعانون من الجوع والفقر لكنّهم صبروا على كلّ هذه الأُمور. ثمّ يشرع بنقل بعض الروايات عن حياة العلماء في الماضي.

وذات يوم أذكر أنّي كنت أتحدّث مع الشيخ مصباح فقلت له: ليس لدينا شيء

ولا يمكن أن نعيش على الخبز فقط ، ولمّا جاء الشيخ بهجت وجلس على المنبر ، قال : ذات يوم جاء ابن المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري إلى أبيه صباحاً وقال : ليس لدينا شيء سوى الخبز ، فقال الشيخ : عندنا خبز طريّ .

يبدو أن الشيخ الأنصاري ﷺ كان يعتقد أنّ طراوة الخبز تعوّض عن أكل أيّ شيء معه .

كانت هذه الكلمات تخفّف من آلامنا لأنّنا كنّا نأكل الخبز مع الجبن .

ويقول آية الله الشيخ جواد الكربلائي : « نقل لي المرحوم الحاج عبّاس القوچاني أحد تلامذة المرحوم آية الله الميرزا علي القاضي ﷺ في مجلس خاصّ بعد الإشادة بمقام آية الله بهجت :

كنت قاصداً زيارة الإمام الرضا في إحدىٰ أسفاري إلى ايران ، ثمّ ذهبت إلى محضر الشيخ بهجت . وفي مجلس خاص أصررتُ عليه كثيراً أن يحدّثني عن حالاته الشخصية ، وعن الألطاف الإلٰهيّة التي منّ الله بها عليه ، وعن مكاشفاته العرفانيّة فنقل لي أكثر من عشرين أمراً مهمّاً ولطفاً إلٰهيّاً خاصّاً ، ثمّ أخذ منّي ميثاقاً على أنْ لا أُخبر أحداً بذلك ، ولكنّي نقلت مورداً واحداً من تلك الموارد لبعض الأصدقاء ، فأصررتُ عليه ( والحديث للشيخ جواد الكربلائي ) أن يحدّثني بذلك المورد فقال : لقد قال لي الشيخ بهجت إنّي أستطيع أن أرى ما ورائي لو شئت ذلك .

ويضيف الشيخ جواد الكربلائي :

سافرت إلى ايران بعد مرور بضعة أعوام ، وذهبت إلى محضر الشيخ بهجت وقلت له في مجلس خاصّ : هل الأُمور التي قلتها لي قبل بضعة أعوام باقية على قوّتها لحد الآن ؟ فقال الشيخ : نعم » .

ويقول أحد المقرّبين للشيخ : « ذهبت يوماً إلى مدينة فومن ، وقبل رجوعي بيوم واحد زرتُ السيّد اريب أحد علماء هذه المدينة ، فأعطاني بعض السبائك وقال : اعطِ واحدة منها إلى الشيخ بهجت . وبعد رجوعي أعطيت للشيخ واحدة من

تلك السبائك. وبعد مدّة أردت أن أرجع إلى مدينة فومن، فأعطاني الشيخ بهجت ١٠٠٠ تومان وقال: اعط هذا المبلغ للسيد اريب بواسطة شخص آخر. فأخذتُ المال وأعطيته إلى أحد التجار وقلت له: خذ هذا المبلغ واعطه للسيّد اريب، ولا تقل من أرسله له. فجلست في دكان ذلك التاجر حتّى رجع، فرأيته مذهولاً من الأمر، فقلت له: ماذا حدث؟

فقال: عندما أعطيت النقود للسيد اريب، قال: قبل أيام هُدِم جزء من بيتنا، وطلب البنّاء ألف تومان لإعادة بناءه، ولم يكن عندي شيء من المال، فقلت للبنّاء: اصبر ولا تشرع بالعمل الآن، وبينما أنا في هذا الحال جئتني بهذا المبلغ الذي يساوي بالضبط الأُجرة التي طلبها البنّاء».

وقال لي أحد الأصدقاء وهو عالم ديني:

«ذات يوم أُصيبت إحدى النساء من أرحامنا بداء السرطان، وأجمع الأطباء على إجراء عملية جراحية لها في أسرع وقت ممكن، وقالوا إن لم تُجر العملية فإنّ السرطان سوف يسري إلى أماكن أُخرى من جسمها. كنّا مترددين في الأمر، هل علينا أنْ نجري العملية الجراحية أم لا؟ فقرّرنا أنْ نذهب إلى الشيخ آية الله بهجت ونطلب منه أنْ يستخير لنا. فذهبت إلى الشيخ وأخبرته بالأمر وطلبت منه أن يستخير لنا. فاستخار الشيخ وقال: العملية الجراحية ليست ضرورية، وأعطاني مبلغاً من المال لأتصدّق به عن المريضة، ثمّ أمرني أنْ أحُلّ قطعة صغيرة من تربة سيّد الشهداء عليه السلام في ماء زمزم لتشربه المريضة في كلّ يوم طلباً للشفاء، كما أمرني بإطعام عدد كبير من الفقراء أو التصدّق عليهم، ولو بمبلغ يسير من المال، وأنْ أطلب منهم أن يدعوا للمريضة بالشفاء.

فنفّذنا تعليمات الشيخ بحذافيرها، كما ذهبتْ مريضتنا إلى الإمام الرضا عليه السلام للتوسّل به، وأقامت في الحرم الرضوي الشريف ثلاثة أيام تدعو وتطلب من الله أن يمنّ عليها بالشفاء.

فحصلتْ لها في تلك الأيام الثلاثة حالات روحية عجيبة بحيث إنّها لم تشعر بأيّ ألم بعد عودتها إلى بيتها. فذهبت إلى بيت الشيخ لأُخبره بالأمر وآخذ منه التعليمات الأُخرى، فرأيت الشيخ في الطريق بين البيت والمسجد، فبادرني بالسؤال قبل أن أُحدّثه بشيء من الموضوع: كيف حال مريضتكم؟ فقلت: الحمد لله، ونقلت له ما حصل في مدينة مشهد، فقال الشيخ: اعملوا بنفس التعليمات السابقة وراجعوا الطبيب ليفحصها.

وعندما راجعت المريضة الطبيب سألها بدهشة:

هل فعلت شيئاً أو ذهبت إلى مكانٍ ما؟! فقالت له المريضة: ماذا تقصد؟ فقال الطبيب: لقد تقلّصت علائم المرض عندك بشكل لا يصدّق، فلا ضرورة لإجراء أيّة عمليّة جراحية، وسنعالج البقية المتبقية من الغدّة بالدواء. والآن وبعد مرور زمن طويل على هذه الحادثة تتمتّع مريضتنا بصحة جيّدة وقد شُفيت من ذلك المرض شفاءاً كاملاً، والحمد لله.

والملفت للنظر في هذه القضية هي (الاستخارة) التي أخذها الشيخ وقوله لنا: إنّ العملية الجراحية ليست ضرورية»[١].

وكتب لي أحد طلبة الحوزة العلمية قائلاً: «كنت أدرسُ في مدينة طهران، وأزور مدينة قم بين الحين والآخر، كما كنتُ اعملُ بوصية والدي الذي كان قد أوصاني بزيارة الشيخ بهجت في كل زيارة أقوم بها لمدينة قم، فكنتُ أزور الشيخ في كلّ زياراتي لهذه المدينة. وذات يوم كشف لي والدي عن سرّ وصيّته لي وقال: لقد قرّت عيني يوماً برؤية جمال صاحب العصر والزمان (عج) في مسجد (بالاسر) الواقع في حرم السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ولكنّ خجلي وعظمة الإمام عليه السلام منعاني من أن أُعانق الإمام كعاشق وصل إلى معشوقه بعد زمن طويل من الفراق. غير أنّي

(١) لقد نقل لي هذه القصة سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ اسفندياري.

شاهدت بعد لحظات آية الله بهجت وهو جالس في نفس المكان الذي رأيتُ الإمام عليه السلام فيه.

كان المرحوم أبي يعتقد أنّ هذا اللقاء يدلّ على عظمة الشيخ وارتباطه بالإمام صاحب العصر والزمان (عج)».

ويضيف هذا الرجل:

«بعد وفاة أبي رأيت أنّه كتب في وصيّته هذه العبارة: أعطوا الكتب التي اشتريتها إلى الإمام صاحب الزمان (عج) (ولو بواسطة شخص يستطيع ان يراه) و«قد» يكون الشيخ محمّد تقي بهجت حشرني الله معه وألتمسُ منه الدعاء هو الشخص المطلوب. وكانت كلمة «قد» مكتوبة بين قوسين في الوصية.

أخذت وصيّة المرحوم أبي وأعطيتها للشيخ بهجت ليقرأها. فقال الشيخ: لقد كتب في الوصية كلمة «قد»، اذهبوا واعطوا الكتب لشخصٍ توقنون من أنّه على ارتباط مع صاحب الامر (عج). فقلت له: لو أتينا بالكتب إليكم فهل توافقون على أخذها؟ فهزّ الشيخ رأسه بعلامة الرضا.

لعلّ هذه القصة تدلّ على ارتباط الشيخ مع الإمام صاحب العصر والزمان ـ روحي له الفداء ـ[١].

ويكتب العلامة الطهراني في هذا الصدد:

«لقد زارني أحد أعاظم العلماء (سماحة آية الله الحاج الشيخ محمّد تقي الفومني الرشتي دام ظلّه العالي) في مدينة مشهد المقدّسة. وقد أشار إلى أمرٍ بين كلامه لا يمكن حمله إلّا على الاطّلاع على الأسرار والأُمور الغيبية المثالية.

لقد أُصبتُ بجلطة قلبية في شهر شوّال عام ١٤١٣ هـ. ق ونمت أربع ليالي

---

(١) لقد نقل لي هذه القصة نجل المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين السيّد ماشاءالله شريف السبزواري.

في قسم الانعاش، وتسع ليالي في قسم الأمراض العامّة في مستشفى القائم في مدينة مشهد المقدّسة، ثمّ رُخّصتُ من المستشفى بعد تحسّن حالتي الصحّية، والحمد لله، فرجعت إلى البيت وشرعت بالدراسة والتحقيق العلمي.

وذات يوم زارني الشيخ مع أحد الطلاب، ولم يكن في بيتنا إلّا أنا وولدي الكبير (الحاج السيّد محمّد صادق).

كان الله قد وفّقني للتهجّد وقيام الليل قبل ابتلائي بهذا المرض، ولكنّي تركتُ هذا العمل في فترة مرضي. وبعد رجوعي إلى البيت تركتُ هذا العمل بسبب الكسل أو عدم الاهتمام أو نقصان الهمّة مع أنّي كنتُ أسهر ساعات طويلة في الليل لأسباب اضطرارية.

ولمّا جاء الشيخ لزيارتي وبعد التحيّة والمجاملات العادية: قال لي بدون أي مقدمة:

رأيت في بحار الأنوار هذه الرواية عن الإمام عليه السلام:

**قيام الليل** ـ أو صلاة الليل، ولا أذكر النصّ بالضبط ـ **مطيّةُ الليل**[1] فَسَكتُّ، ولم أقل شيئاً وكأني لم أتّعظ بهذا الارشاد، ولم أُصمّم على الشروع بصلاة الليل من جديد. فدار الحديث عن أُمور أُخرى، ولكنّ الشيخ عاد إلى الحديث السابق وقال: رأيت في بحار الأنوار هذا الحديث: **قيام الليل** ـ أو صلاة الليل ـ **مطيّة الليل**، وقال تعالى في محكم كتابه: ﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً** ﴾[2] وبما أنّي كنت أعلم أنّ ابني الكبير محمّد صادق هو من المتهجّدين، أدركتُ أنّ كلّ هذه المطالب التي طرحها الشيخ بدون أي مقدّمة كانت لتنبيهي وإيقاظي من غفلتي

---

(١) وأصل الحديث هو: «**إن الوصول إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ سفرٌ. لا يُدرك إلّا بامتطاءِ الليل. من لم يُحسِن أن يمنع لم يُحسِن ان يُعطي**».

(٢) سورة المزمّل: الآية ٦.

بأن لا أترك هذا الأمر المهمّ حتّى في حالة مرضي »[١].

ويقول السيّد قدس: « نقل لي أحد علماء الدين في مازندران، والذي يشغل منصب رئاسة دائرة العدل في احدى المحافظات في ايران، عندما انتقل آية الله كوهستاني مازندراني إلى رحمة ربّه، جاء ابنه إلى آية الله العظمى الشيخ بهجت فقال له الشيخ: عندما رحل والدك، حَصَلَتْ ضجّة في العالم الأُخروي ».

ويقول السيّد خسروشاهي في هذا الصدد: « سمعتُ أحد الطلاب يقول: لقد استأجرت بعد زواجي بيتاً في مدينة قم، وبعد استقراري في البيت عانيت من ضيق مالي عجيب، حتّى انّي لم أكن قادراً على شراء وجبة طعام العشاء، وكانت ظروفنا لا تسمح بإستقراض مبلغ من المال من أحد. فخرجتُ من البيت وتشرّفت بزيارة السيّدة المعصومة عليها السلام وبعد الزيارة وأثناء الوداع شعرتُ أنّ أحداً وضع مبلغاً من المال في يدي من الخلف وقال: هذا المال لك، فالتفتُّ إلى الوراء فإذا به آية الله بهجت مع أنّي لم أُخبره بحاجتي إلى المال ».

وقد روى لي طالب آخر روايةً تشبه هذه الرواية، وهنا تذكرتُ حديثاً لآية الله بهجت حيث كان يقول: « هل يمكن ان يغفل المولى عنّا أو يكلنا إلى أنفسنا ؟! فلا يقلق الطلّاب لأيّ شيء إن كانوا قد أدّوا واجباتهم لأنّ المولى هو حافظهم ولا يهملهم أبداً ».

ويقول حجّة الإسلام والمسلمين علم الهدى: « نقل لي أحد الطلاب: أردت الذهاب إلى گيلان للتبليغ ذات يوم فأحضرتُ نفقة عائلتي، ولكنّي لم أكُن أملك نفقة الطريق، فجئتُ إلى زيارة كريمة أهل البيت عليهم السلام وشكوت لها الأمر وعاتبتها قائلاً: سيّدتي، لقد وقفنا أنفسنا في خدمتكم أهل البيت ونريد أن نبلّغ دين جدّكم ولكنّنا لا نملك أُجرة الطريق والأمر إليك.

---

(١) العلّامة محمّد حسين طهراني، امام‌شناسى ١٤: ٢٨٠ و ٢٨١.

ثمّ خرجت وقصدت الذهاب إلى صلاة الجماعة التي يـقيمها الشيخ آيـة الله بهجت فصلّيت الظهر والعصر. وبعد الصلاة التفت الشـيخ إلى الوراء وأشـار إليّ، وكنت في الصف الثاني، فظننتُ أنّه يقصد شخصاً آخر، ولكنّه أشار إليّ مرّة أُخرى وقال: أنا أقصدك أنت ! فنهضت من مكاني وأتيتُ إلى محضره. فقال: تعالى معي ! فذهبت مع الشيخ، وكان معنا عدد آخر من الناس. ولما وصلنا إلى بيت الشيخ قال لي: انتظر هنا حتّى أعود ! فدخل البيت، وبعد لحظات رجع وفي يده مئتي تومان (وكان مبلغاً كبيراً آنذاك)، فاعطاني المبلغ فقلت: ماذا أفعل بهذه النقود ؟ فقال: ألمْ تطلب النقود ؟ فتذكّرتُ القضية وقلت للشيخ: ولكن هذا مبلغ كبير فـقال: لا ليس كذلك، لأنّ هنالك من يحتاج إلى هذه النقود وستقضي بها حوائجهم أيضاً.

على أي حال ودّعتُ الشيخ وذهبت إلى طهران، فرأيتُ بعض الأصدقاء في شارع (چراغ گاز) وكانوا يريدون الذهاب إلى گيلان للتبليغ أيضاً ولم يكن معهم شيء من المال ليدفعوا أُجرة الطريق. فقلت لهم: لا تفكّروا فقد وصلت النقود. فـذهبنا وتناولنا الغداء سوية ثمّ ركبنا الحافلة وذهبنا إلى گيلان وعند وصولنا نفذت جميع النقود».

وينقل هذا الشخص نفسه هذه الرواية أيضاً: «سمعت شخصاً يـقول: أردت الذهاب إلى سفر الحجّ، فجئت إلى آية الله العظمى بهجت وقلت له: لقد دفع الله عنّا بلاءاً عظيماً، فقد انقلبت سيارتنا وهي تسير بسرعة، ولكن لم يصب أحد منّا بأذى، والحمد لله.

فقال الشيخ: لقد حَدَثَتْ لكم حادثة مشابهة قبل عشرين أو خمس وعشـرين سنةً (والتّرديد من المتكلّم) ولم تصابوا بسوءٍ أيضاً. فتذكّرت الحادثة وكان الشيخ صادقاً في قوله»[١].

---

(١) لقد كتب لي هذه المطالب حجّة الإسلام والمسلمين السيّد علم الهدى.

ويقول سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ الشوشتري: «جاء رجل إلى آية الله الشيخ بهجت وقال: يا سماحة الشيخ، أنا لا أُفيق من النوم لصلاة الليل فما عليّ أن أفعل؟

أرجو أن تدعو لي دعاءاً يجعلني أنهض من النوم في الوقت المناسب.

فقال الشيخ: في أي ساعة تريد أن تفيق؟ فقال الرجل: في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل فقال له الشيخ: اذهب فسوف تستيقظ في هذه الساعة إن شاء الله».

ويضيف الشيخ شوشتري: «مضى على هذا الأمر عدّة سنين وقال لي ذلك الرجل: منذ ذلك الحين وأنا استيقظ في الساعة المحدّدة، فلم أترك صلاتي منذ ذلك اليوم أبداً وهذه من كرامات آية الله بهجت»[1].

## ٨ـ اهتمامه الخاصّ برعاية الأُمور الشرعيّة

من الميزات المهمّة التي يمتاز بها الشيخ بهجت، والتي يمكن مشاهدتها في أوّل نظرة هو اهتمامه الخاص برعاية الآداب الشرعية وسيرة أهل البيت عليهم السلام.

يقول الشيخ المصباح في هذا الصدد: «يتّفق جميع علماء الأخلاق عند الشيعة ـ إلّا من كان منحرفاً في فكره وتصرّفاته ـ على أنّ طريق التكامل الصحيح هو طريق العبادة، وأنّ الإنسان لا يمكنه الوصول إلى أي مقام معنوي إلّا بإطاعة الله عزّ وجلّ والعمل بأوامره، بَيْد أنّ اهتمام العلماء برعاية الآداب الشرعية وسيرة أهل البيت عليهم السلام ليس مساوياً تماماً، ويعدّ الشيخ بهجت (حفظه الله) من أبرز العلماء المقيدين برعاية هذه الآداب، فهو يراعي في تصرّفاته ظرائفاً خاصّة لا يمكن وصفها بسهولة.

وسأذكر لكم هذه الخاطرة لعلّها تبقى في التاريخ ليعلم الذين يريدون أن يعملوا بأوامر الشريعة إلى أي مدى يجب أن يراعي الإنسان آداب هذه الشريعة؟

---

(١) السيّد عباس موسوي مطلق، الكرامات المعنوية: ٤٣ و ٤٤.

لقد ورث الشيخ من والده أرضاً صغيرةً صالحة لزرع الرز تُموّن جزءاً من مصارف بيته ، وقد اعتاد الشيخ على أن يهدي قدراً من الرز ( ولو بضعة كيلو غرامات منه ) إلى الأصدقاء والجيران عندما يأتون بالمحصول إلى بيته .

وذات مرّة تركتُ مدينة قم لفترة من الزمن في أيام النضال بحيث لم يكن يعرف شيئاً عن محل إقامتي حتّى الخواص من أقربائنا ، وفي هذه المدّة كان الشيخ قد أرسل الى بيتنا كيساً من الرز مرةً ، ومبلغاً يسيراً من المال مرة أُخرى .

والملفت للنظر أنّه ارسل إلينا هذا المبلغ بيد زوجته وولده ( عليّ ) ، فأتت زوجته بالمبلغ وأعطته إلى زوجتي فيما كان ولده علي واقفاً أمام الزقاق .

عندما رجعتُ إلى البيت كنت أُفكر في السرّ الذي جعل الشيخ يرسل زوجته إلى بيتنا ولكنّي سرعان ما أدركت أن هذا العمل هو من الآداب الشرعية الإسلاميّة . ففي الآداب الاسلامية لو كان الزوج مسافراً يجب ان لا يذهب رجل إلى بيته ، واذا كان الذهاب إلى بيته ضرورياً يجب أن تذهب إلى بيته امرأة .

فهنالك ظرائف دقيقة في كلمات أولياء الله وتصرّفاتهم وقيامهم وقعودهم لا يمكن فهمها إلّا بواسطة علمٍ كامل ، ناهيك عن رعايتها والعمل بها ، وهذه الأُمور هي التي ترفع العبد في عبادته وتعزّه عند ربّه وتمنحه مقاماً رفيعاً .

إنّ الشيخ ينصح كلّ من يطلب منه النصيحة برعاية مسلّمات الشرع ، فهو يؤكّد دائماً على رعاية المسلّمات الشرعية ويعتقد أنّ الأُمور المشكوكة والمشتبهة تقع في الدرجة الثانية من الأهميّة .

ويستدلّ الشيخ في هذا المجال استدلالاً مفيداً تعلّمتهُ منه ، واستخدمته في بعض الأحيان في خطبي وفي أماكن أُخرى فهو يقول :

« إنّ الله تعالى يريد أن يهدي عباده إلى الكمال ؛ لذلك فإنّه يُكثر من ذكر الأُمور التي لها التأثير الأكبر في سعادة الإنسان وتعيين مصيره . إذن إذا أردنا أن نعرف الأُمور التي تسبّب سعادة الإنسان فإنّ علينا أن نعرف الأُمور التي أكّد الله سبحانه وتعالى

عليها أكثر من غيرها؛ لأنّ أي مطلب أُكِّد عليه في القرآن والروايات وكلمات أهل البيت عليهم السلام أكثر، سيكون دوره في تكامل الإنسان وتعيين مصيره أكبر وأعظم. والاهتمام بالصلاة هو من أهم هذه الأُمور؛ لأنّنا قد لا نجد في أي باب من أبواب الفقه مثيلاً لكلّ هذه الآيات القرآنية التي تدعو إلى إقامة الصلاة، وكلّ هذه الروايات التي وردت في رعاية أوقاتها وآدابها وضرورة حضور القلب فيها.

وقد كان الشيخ يقول مازحاً في بعض الأحيان: «نحن نبحثُ عن شيء من أجل تكاملنا، لم يقرّه الله ولا رسوله ولا أحد من الأئمّة...».

ويقول آية الله الشيخ جواد الكربلائي في هذا الصدد:

«كان آية الله بهجت يقول لي بلحن خاصّ: متى عملت بمسلّمات الشرع ـ من قبيل ترك المعاصي، والعمل بالواجبات والنوافل، وقراءة القرآن في الخلوات، وإحراز مؤهّلات الصّحة والقبول في العبادة، واحتواءها على الأسرار، كالصلاة وبقيّة العبادات ـ كي ترى نتائجها ولا تأت إليّ وتطلب تعليمات ترشدك في السلوك والسير إلى الله، فكأنّك تتوقّع أن يأتيك شيخاً من الغيب ويرشدك إلى الطريق!

ألا تكفيكَ كلّ هذه المسلّمات الصادرة عن الشرع الأطهر لتعمل بها كما هو حقّها لتصل إلى الهدف المنشود.

فعرفت من كلام الشيخ أنّ السالك يجب أن يكون محافظاً على ظواهر الشرع المقدّس، وكتوماً في الحالات المعنوية ولا يُظهرها إلّا لأهلها، وأهلها قليلون».

كما قال لي الشيخ، عندما كنت أُدرّسُ الأخلاق في مدينة قم: «قل لأهل العلم مطالباً يفهموها، ولا تقل لهم شيئاً يفوق مستوى إدراكهم».

## ٩ ـ أُسوة عملية مجسّمة

من الميزات التي يمتاز بها آية الله بهجت عن باقي العلماء والمجتهدين هو تأسّيه العملي بالمعصومين عليهم السلام، وهذا ما تراه واضحاً من خلال قوله وفعله وقيامه

وقعوده وكلامه وسكوته وأداء عباداته وابتهالاته ومعايشته للناس و...

هذه الميزة تجعل كلّ انسان ـ حتّى لو كان غافلاً ـ أن يتّجه إلى الله سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ المصباح في هذا الصدد: «لقد تعرّفت على الشيخ عام **١٣٧٣**هـ. ق عند مجيئي إلى مدينة قم. كان بيته في جوار مدرسة (الحجتية)، وكنت أراه في الطريق أو في الحرم كلّ يوم تقريباً. كانت إشراقة وجهه وحركاته وسكناته وقيامه وقعوده تجذب الأنظار إليه، وتدلّ على أنّ هذا الرجل كان يعيش في جوّ معنوي خاصّ، فقد كانت اهتماماته بأُمور أُخرى تفوق اهتمامات الأشخاص ببعض الأُمور.

كان مقيّداً بالعبادة، والقيام في الأسحار، وزيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وبرامج أُخرى يعمل بها كلّ يوم. وهذه الأُمور كانت تلفت أنظار الجميع، خصوصاً اولئك الذين كانوا يبحثون عن أُسوة عمليّة يقتدون بها. وكانت توجّهاته الخاصّة ونظراته النافذة تزيد من أثر هذه العوامل، فقد كان تأثيره على بعض الأشخاص تأثيراً نفسياً يجعلهم ينجذبون إليه بشكل عجيب.

على أي حال كانت هذه المزايا هي الدافع الذي دعاني للتعرّف على الشيخ ومعرفة خصوصيّاته وميزاته.

لذلك طفقت اسأل الاصدقاء وبعض الأشخاص الذين كنت احتمل أنّهم على معرفة بالشيخ عن حالاته المعنوية ومكانته العلمية، فعرفت من خلال تحقيقي أنّ الشيخ يتمتّع بمكانة ممتازة من الناحيتين العلميّة والمعنويّة. بعدها سمح لنا الشيخ تدريجاً ان نحضر في بيته ونستفيد من نصائحه».

## ١٠ ـ حثّ الآخرين على التكامل والسير المعنوي

كتب لي سماحة آية الله الحاج الشيخ جواد الكربلائي:

«سمعت قبل عدّة سنين من آية الله العظمى الحاج أبو القاسم الخوئي وقبلها

من آية الله العظمى بهجت (مدّ ظلّه): أن السيّد الخوئي ﵀ قال في مبحث (استعمال اللفظ في أكثر من معنى) أنّ هكذا استعمال للّفظ هو أمر محال لأنّه يستلزم (وجود) اللحاظين الآلي والاستقلالي في استعمال واحد.

لكنّ آية الله بهجت قال للسيّد الخوئي آنذاك: «من الممكن أن تصل نفس الإنسان الى مرتبةٍ من القوّة يمكنها من الجمع بين هذين اللحاظين».

في الحقيقة ان الشيخ استغل هذا المطلب لجلب انتباه آية الله السيّد الخوئي إلى ضرورة تحصيل المعارف الإلـٰهية والاتّصاف بصفات أولياء الله.

فسأله آية الله الخوئي عن سبب طرحه لهذا المطلب، ثمّ سأله بعد إجابته عن السؤال الأوّل: عليّ أن أُراجع مَنْ ؟ فأجاب آية الله بهجت: عليك بمراجعة سماحة آية الله السيّد علي القاضي ﵀.

ثمّ توسّط آية الله بهجت لترتيب لقاء بين آية الله القاضي والسيّد الخوئي في صحن سيدنا أبي الفضل العباس ﵇، وقد استغرق هذا اللقاء أكثر من ساعة ونصف.

بعدها قال لي السيّد الخوئي (والحديث للكربلائي):

لقد استسلمتُ لهم وقبلتُ كلامهم وقد أملى عليّ السيّد علي القاضي برنامجاً خاصّاً لأعمل به بجميع شروطه (بملابس خاصة، وذكر خاص يجب ان يُكرّر بدفعات معيّنة)، فأحضرت جميع الشروط، وقرّرت أن أشرع بالعمل في الساعة الثانية بعد الظهر في مكان مناسب وهادئ من الحرم العلوي الشريف.

ولكن ـ وللأسف الشديد ـ عندما أحضرت كلّ شيء وأردت أن أشرع بقراءة الذكر نسيتُ كلماته، فحاولت أن أتذكّرها ولكن بدون جدوى، فيأستُ وقلت لنفسي: يا أبا القاسم، إنّك لم تطلب لهذا الأمر. وكانت تلك الكلمات كما يلي: «لا إلـه إلّا هو، وعلى الله فليتوكّلِ المتوكّلون»[1].

---

(١) مقتبسة من الآية ١٣ من سورة التغابن.

ويقول آية الله العظمى السيّد عبد الكريم الكشميري من تلامذة العارف الأوحد السيّد علي آغا القاضي :

«كنت جالساً مع بعض الأصدقاء وأتحدث معهم في حرم أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف لأنني كنت مرهقاً من الدراسة والبحث ، وبينما نحن على هذا الحال دخل علينا آية الله بهجت فانتظر قليلاً حتّى ابتعدتُ عن أصدقائي ثمّ همس في أذني : ما للّعب خُلِقنا [١].

فاضرم هذا الكلام النار في قلبي ، وأحدث انقلاباً في وجودي ، وزاد في حيرتي ، وجعلني أبحث عن الحقيقة . بعد ذلك وفّقني الله تعالى للحضور في محضر المرحوم القاضي رحمه الله »[٢].

ويقول السيّد مسعودي في هذا الصدد :

«كان الشيخ يهتمّ بتربية البعض فكان يوصيهم أنِ اعملوا هذا العمل ولا تعملوا ذاك العمل ، أو من الأفضل أن يكون هذا بهذا الشكل ، و...

وذات يوم أتيتُ إلى محضره وقلت : يا سماحة الشيخ ، إنّ وضع حياتنا أصبح صعباً وليس لدينا شيء من المال فما علينا أنْ نفعل ؟

فعلّمني الشيخ ذكراً واظبتُ عليه طوال حياتي ، ومنذ ذلك اليوم لم احتج لمال قطّ . وقد أوصاني الشيخ أن احتفظ بهذا الذكر لنفسي » .

## ١١ ـ النظم وبرمجة الاعمال

يكتب أحد تلامذة الشيخ : « أن الشيخ يُراعي الدقّة والنظم في أعماله حتّى إنّه برمج لنفسه أن يذكُرَ ذكراً خاصّاً بعد خروجه من البيت حتّى وصوله إلى المسجد

---

(١) مقتبسة في كلام النبي يحيى عليه السلام عندما طلب منه بعض الأطفال أن يلعب معهم فأجابهم بهذه الكلمات بحار الأنوار ١٤: ١٨٥.

(٢) السيّد عباس موسوي مطلق ، در محضر اولياء = في محضر الاولياء : ٢٦.

وبعد ذلك يذكر ذكراً آخراً ، وهكذا حتّى لا يضيع وقته . كما وضع برنامجاً للنوافل اليومية بهذه الطريقة »[١].

ويكتب أحد الفضلاء في مدينة قم :

« ذات يوم وقفتُ أمام الزقاق الذي يقع بيت آية الله بهجت فيه لكي أذهب معه الى المسجد ، ولكني رأيتُ الظلام قد حلّ ولم يخرج الشيخ من بيته ، فظننتُ أنّه قد ذهب إلى المسجد قبل وصولي إلى الزقاق ، فذهبتُ إلى المسجد ، ولكنّي لم أره هناك ، فودّعتُ صديقاً كان معي ثمّ رجعت لاستغلّ الفرصة وأطرح على الشيخ سؤالاً وهو في طريقه إلى المسجد . كنتُ أُفكّرُ وأنا أمشي في الطريق في سؤال أطرحه عليه لأنّه لم يكن عندي سؤال مسبق . في الحقيقة كان هدفي من مزاحمة الشيخ وطرح السؤال عليه هو استنطاقه وحثّه على الكلام لأنّني أعتقد أنّ كلمات هؤلاء العباد وأنفاسهم العيسوية تؤثّر في النفوس ، فإنّك تجد في كلامهم ، كلمةً أو نقطةً ظريفة تنبّه الإنسان وتفيقه من الغفلة .

وعلى أي حال أحضرتُ هذا السؤال لأطرحه على الشيخ : لقد ورد في القرآن الكريم : إنّ الله تعالى يبدّل السيئات بالحسنات فما معنى ذلك ؟ وكيف يمكن تبديل السيّئة بالحسنة ؟ .

لمّا اقترب الشيخ سلّمتُ عليه ثمّ قلت له : يا سماحة الشيخ ، عندي سؤال هل تسمح لي بطرحه ؟ فرفع يده ناهياً عن ذلك وقال بحدّة :

لا ، أبداً ليس عندي وقت ولا مزاج مساعد وقد فات وقت الصلاة والناس ينتظرون . امّا أنت فعليك أن لا تسأل هكذا أسئلة ! ثمّ نظر إلى حرم السيّدة المعصومة عليها السلام وسلّم عليها وانحنى لها راكعاً ودخل المسجد .

في الحقيقة لقد فوجئتُ بهذا الجواب الحازم ، وارتجفتْ جوارحي منه فرجعتُ

---

(١) لقد أرسل لي هذا المطلب أحد روّاد الشيخ من كرج ( السيّد محسن إبراهيمي ) .

بضعة أقدام إلى الخلف، ثمّ دخلتُ المسجد وراء الشيخ، في الصلاة كنت أُفكّر بجواب الشيخ وقصده وسببه، واستمرّ هذا التفكير بعد الصلاة أيضاً. كنت على يقين أنّ موقف الشيخ هذا كان لصالحي، وأنّ هنالك ثلاثة احتمالات تبرّر هذا الموقف: الأوّل: هو أنّ الشيخ أراد ان يفهمني أنّ الإنسان يجب أن يهيّيء نفسه للصلاة قبل إقامتها، فعليه أن يتوجّه إلى الله تعالى بالذكر والابتهال لتكون نفسه مستعدّة للصلاة والتكلّم مع الله عزّ وجلّ. فقد كان هو أيضا مشغولاً بالذكر عند قدومه إلى المسجد، وكان يهيّيء نفسه للصلاة بهذه الوسيلة.

الاحتمال الآخر هو أنّ الشيخ رآني حين أتيتُ وحاولتُ أنْ أطرح عليه السؤال فور وصولي إليه، فأراد أن يُفهمني انّ هذا العمل ليس صحيحاً. غير أنّي كنت راجعاً من المسجد واردتُ أن استغلّ الفرصة وأستفيد منه في الطريق.

الاحتمال الثالث هو أنّ الشيخ كان يعلم بما في ضميري، ويدرك ماهيّة قصدي من السؤال؛ لأنّ سؤالي لم يكن إلّا ذريعة ووسيلة لاستنطاق الشيخ ـ فأخبر الشيخ بهذا الموقف عمّا في ضميري، ولا عجب في ذلك؛ لأنّ الشيخ نفسه كان قد قال لبعض الأصدقاء أنّه في السابق، وفي مدينة النجف، كان الطلاب يطوون الأرض.

وكلّ طالب لا يستطيع طيّ الأرض كان يشار إليه بالبنان بين باقي الطلبة، أيّ انّ هذه الأُمور يجب أن تكون أُموراً عادية للطلبة والعلماء»(١).

## ١٢ ـ المداومة على الذكر

يقول حجّة الإسلام والمسلمين خسروشاهي:

«من الميزات البارزة التي يمتاز بها آية الله بهجت هي مداومته على الذكر. ذات يوم عندما كان الشيخ يرجع من المسجد إلى البيت بعد صلاة الجماعة التفت إلى الطلّاب الذين كانوا يشايعونه في الطريق وقال: هل عندكم عمل معي؟ فقالوا: كلّا

(١) محسن غرويان، در محضر بزرگان = في محضر الاولياء: ٧٢ ـ ٧٤.

بل نريد أن نمشي معك لننال شرف مشايعتك. فقال الشيخ: انّ لي برنامج خاصّ وهو ذكرٌ أذكره في طريقي من المسجد إلى البيت، ولكنّي عندما أراكم أظنّ أنّ عندكم عمل معي، فأوقِفُ الذكر وعندما أصل إلى البيت ارى انّ برنامجي لم يكتمل فأمتعضُ من ذلك».

## ١٣ ـ التفكّر قبل الكلام

ويقول السيّد خسروشاهي أيضاً: «من الميزات البارزة التي يمتاز بها الشيخ هو أنّه إذا أراد أن يقول شيئاً فإنّه يفكّر في كلامه قبل أن ينطق ذلك الكلام حتّى إنّه يفكّر في كيفيّة بيان المطلب وصياغة الجمل والكلمات ليكون كلامه موجزاً من جهة، وواضحاً ودالّاً على المقصود من جهة أُخرى».

## ١٤ ـ كتمان الحالات المعنويّة

يقول السيّد مصباح في هذا الصدد: «من الميزات البارزة التي يمتاز بها الشيخ هو كتمانه لمقاماته المعنويّة، فقلّ ما يقول شيئاً أو يتصرّف تصرّفاً يوحي للإنسان أنّه قام بعمل خارق، أو أنّ لديه علم خارق، ولكنّ الأشخاص المطّلعين على حياته والذين عاشوا معه وعاشروه لمدّة طويلة كانوا يشاهدون منه أحياناً موارد خاصّة لا يمكنُ حملها إلّا على قدرته الخارقة ومقامه المعنوي الرفيع؛ لأنّ الشيخ يمتلك قدرات معنوية فائقة».

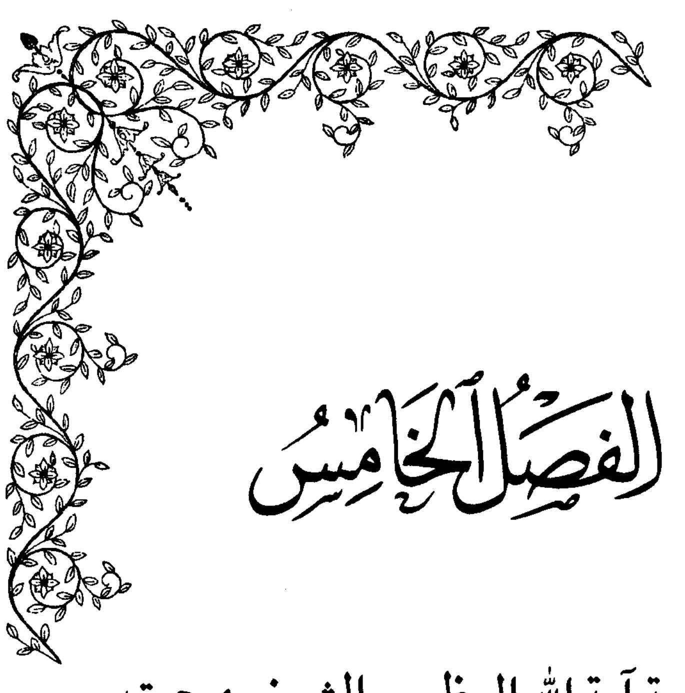
## ١٥ ـ التربية بشكل غير مباشر

وفي هذا الصدد يقول السيّد مصباح أيضاً: «كنّا نحضر درس الشيخ قبل شروعه ببضع دقائق لنستفيد من دروس الشيخ الأخلاقيّة، وكان الشيخ يحضر قبل الدرس أيضاً، ويجلس في الغرفة التي يقام فيها الدرس، فيبدأ كلامه بالنصيحة بشكل غير مباشر وبطرق مختلفة. أي انّه كان يذكر فور جلوسه حديثاً أو روايةً تاريخية تتناسب

مع تصرّفاتنا في اليوم الماضي ، فكأنّه كان ينتقد حالاتنا ويذكّرنا بالنواقص الموجودة في تصرّفاتنا بواسطة ذكر هذا الحديث أو تلك الرواية . وهذا ما يـذعن له جـميع الاخوة ، فالجميع يقولون :

إنّ الشيخ يتحدّث عن أُمورٍ تنطبق على حياتنا تماماً ، فهو يحلّ مشاكل حياتنا ويذكّرنا بقصورنا وأخطائنا بذكر هذا الحديث او تلك الرواية .

على أي حال كانت طريقته التربوية في التـعامل مـع الآخـرين غـير مـباشرة ، فلم يقل لنا افعلوا هذا ولا تفعلوا ذلك أو أنّكم اقترفتم هذا العمل السيّئ ، بل كان يذكّرنا باخطائنا ونواقص أعمالنا بذكر حديث مناسب أو رواية تاريخية أو قصة معبّرة ويجعلنا نفكر في إصلاح أخطائنا » .



# الفصل الخامس

## مرجعية آية الله العظمى الشيخ بهجت وحكمته ووعيه السياسي



## المرجعيّة

يعدّ الشيخ بهجت من أشهر الفقهاء في عصرنا هذا ، فقد اشتغل بتدريس مباحث خارج الفقه والأُصول لأكثر من ثلاثين سنة ، لكنّه رغم ذلك كان يرغب دائماً عن قبول المرجعية .

يقول السيّد مصباح في سبب قبول الشيخ للمرجعيّة وعدم تغيير وضعيته بعد قبول هذه المسؤولية :

« لم يتغيّر بيت آية الله بهجت بعد قبوله للمرجعيّة ، وبما أنّه ليس من الممكن أن تتمّ اللّقاءات والزيارات في بيته لذا تتمّ هذه اللقاءات في مسجد ( فاطمية ) في أيام الأعياد والتعازي .

إنّي أعتقد أنّ قبول الشيخ لمسؤولية المرجعية هي إحدى كراماته حفظه الله . أي انّ ظروف حياته وعمره الذي ناهز الثمانين لا يقتضيان له هكذا مسؤولية ، فالاشخاص الذين كانوا يعرفونه عن كثب لم يكادوا يصدّقون بأنّه سوف يوافق على حمل لواء المرجعية وقبول مسؤوليتها . ولا شكّ في أنّ قبول الشيخ لهذه المسؤولية لم يكن إلّا بسبب شعوره العميق بأنّ قبول هذا الأمر هو واجب عيني .

وعلينا أن نقول إنّ تصرّف الشيخ في عصرنا هذا مع كلّ هذا الورع والزهد قد أتمّ الحجّة على الآخرين ، فمن الممكن أن يكون الإنسان مرجعاً دينياً ويعيش في نفس الوقت ببساطة وبدون ايّ تغيير في ملبسه ومأكله ومسكنه وأُمور حياته الأُخرى » .

بعد وفاة المرحوم آية الله السيّد احمد الخوانساري شرع الشيخ بتصحيح

الجزئين الأوّل والثاني من كتاب ( ذخيرة العباد ) ـ الذي يسمّى الآن بجامع المسائل ـ وأمر بتوزيعه على الخواصّ من تلامذته فقط ، كما سمح بنشر رسالته العمليّة ( فتاواه ) قبل وفاة المرجع القدير سماحة آية الله العظمى الآراكي ﷺ .

وأخيراً وبعد أن قامت جامعة المدرسين بنشر بيانٍ تعرّف فيه سبعة أشخاص من بينهم سماحة آية الله العظمى بهجت لأمر المرجعيّة ، وبعد إعلام مرجعيّته من قبل عدد آخر من العلماء من أمثال آية الله المشكيني وآية الله جوادي آملي و... وبعد إصرار مداوم ، وإلحاح مستمر ، وافق الشيخ على طبع رسالته العمليّة ( فتاواه ) ، ونشرها بأعداد كبيرة . غير أنّه لم يوافق على طبع اسمه على غلاف الكتاب . يقول أحد المرتبطين بالشيخ في هذا المجال : « لقد أرسل الشيخ وصيّةً إلى جامعة مدرسي الحوزة بعد اطّلاعه على أنّ هذه الجامعة تريد ان تعرّف اسمه كمرجع للتقليد ، قال فيها :

أنا لستُ راضياً من أنْ يُذكر اسمي » .

بعد وفاة المرحوم الآراكي وصدور بيان جامعة مدرسي الحوزة ، وبعد اطّلاع الشيخ على نشر اسمه ، قال : « لا تسمحوا باعطاء فتاواي لأحد » فطُلَب منه أن يُوضّح قصده ، فقال : « اصبروا حتّى يطبع الجميع فتاواهم ، بعد ذلك إذا بقى أحد ولم يُقلّد من الآخرين وأراد أن يقلّدنا ، حينئذٍ اطبعوا فتاواي » ، وبعد عدّة أشهر ( من هذا الحدث ) طُبعت رسالة الشيخ بواسطة بعض الأُخوة اللبنانيّين .

## الآراء السياسيّة

كتب حجّة الإسلام والمسلمين قدس هذه السطور للمؤلّف :

« لقد أوضح الشيخ بهجت في باب الخراج ومقاسمة المكاسب المحرّمة ، وقبل التطرّق إلى مبحث ولاية الفقيه ، وهل انّ هذه الولاية هي ولاية مطلقة أم أنّها مقيّدة ومحدودة ببعض أبواب الفقه ؟ ما يلي ( النقل بالمعنى ) :

«كلّنا نعلم أنّ الدين الإسلامي الحنيف هو آخر دين، وأنّ الأحكام والقوانين الإسلامية هي آخر احكام وقوانين وضعها الله تعالى للناس، فلن يأتِ بعد خاتم الأنبياء ﷺ أيّ نبيّ آخر، ولن يرسل الله أي كتابٍ بعد القرآن الكريم، فيجب أن يبقى هذا الكتاب كتاباً للقانون حتّى يوم القيامة، وتبقى العترة الطاهرة مبيّنة لهذا الكتاب.

وواضح أنّ الأُمّة الإسلاميّة المحمّديّة في عصر الإمام المعصوم (وإنْ كان الإمام مسجوناً او مُبعداً) تستطيع أن تعرف تكاليفها، ولو بصعوبة ومشقّة كبيرة، عن طريق الإمام المعصوم عليه السلام.

ولكنّ الحديث هو عن زمن غيبة صاحب الأمر (عج) الكبرى؛ إذ لا يمكن افتراض أكثر من ثلاثة فروض في هذا العصر:

الفرض الأوّل: هو تعطيل الكتاب والأحكام والقوانين الدينية، والفرض الثاني: هو أن تبقى هذه الأحكام قائمة بذاتها اي ان تكون نفسها واسطة لإبقاء نفسها، والفرض الثالث: هو أن تكون هذه الأحكام بحاجة إلى مدير وحاكم ومبيّن وهو وليّ الأمر أو المجتهد المؤهّل للقيادة.

أمّا الفرض الأوّل فهو فرض باطل لأسبابٍ وأدلّةٍ عقليّة ونقليّة؛ لأنّ الدين الإسلامي الحنيف هو آخر الأديان، ويجب أن يبقى ديناً غالباً حتّى قيام القيامة.

أمّا الفرض الثاني فهو فرض باطل أيضاً؛ لأنّ القانون لا يمكن أن يُنفّذ ويصان إلّا بواسطة شخص أو أشخاص. اذن لا بدّ لنا من قبول الفرض الثالث، فنقول: إنّ وليّ الأمر هو الذي يجب أن يصون المجتمع الإسلامي بجميع شؤونه وأبعاده.

ومن ناحية اُخرى، أنّ المجتمع الإسلامي يحتاج إلى مؤسسات عديدة من أمثال: الجيش والتعليم والتربية ومحاكم العدل و... لذا يجب أن تكون يد الوليّ الفقيه مبسوطة في جميع الشؤون المادية والمعنوية، ويكون الفقيه شارحاً ومبيّناً لأحكام الشرع، ومرشداً للناس وحلالاً لمشاكلهم. ونستنتج من هذا أنّ الوليّ الفقيه يجب أن يكون متمتّعاً بجميع شؤون الإمام المعصوم عليه السلام، سوى الإمامة، كي يكون

قادراً على تطبيق شرائع الإسلام ، وإلّا في حالة عدم وجود المؤسّسات الحكومية الرسمية ، فانّ أعداء الإسلام سوف لا يدعونه أن يطبّق الشرائع براحة بال .

كما يمكننا أيضاً ان نستدلّ ببرهان الخُلف ونقول لا يمكن لأيّ مجتمع أو دولة أن تدوم وقد عمّ فيها الشغب والفوضى ، لذا يجب أن يكون هنالك قانونٌ وحكومةٌ ، ومن الواضح أنّ حكومة الكفر والطاغوت في المجتمع الإسلامي سوف تقضي على الدين الإسلامي الحنيف ، وهذا ما يخالف فرضنا الأوّل الذي قلنا فيه أنّ الدين الإسلامي يجب أن يبقى إلى يوم القيامة بالأدلّة العقليّة والنقليّة ، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾[1].

ثمّ يتطرّق الشيخ بهجت بعد هذه المقدّمة إلى محدودة صلاحيات الوليّ الفقيه » .

## الحكمة والوعي السياسي

في البداية سنستعرض آراء تلميذين من تلامذة الشيخ في هذا المجال :

يقول الشيخ مصباح اليزدي : « لقد منّ الله على الشيخ بميزات فردية وقدرات ذاتية غير مكتسبة فهو يتمتّع بفطنة وذكاء خاص ، وله رؤىً واضحة ودقيقة في المسائل الفردية والاجتماعية والسياسية ، وهذا ما يثير إعجاب الإنسان ، فكيف يمكنُ لرجلٍ متعمّق في المسائل العملية والعبادية ان يدرك أُموراً دقيقة كهذه .

قد يظنّ الناس الذين يرون الشيخ من بعيد وهو يصلّي أو يدرّس أنّ الشيخ لا يهتمّ بالمسائل السياسيّة والاجتماعيّة ، ولكنّي أقولُ لكم انّ الشيخ كان أكبر مشجّعٍ لي على التدخُّل في القضايا السياسيّة والاجتماعية . فقد كان

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥.

يوصي أصدقائه وتلامذته أن يهتمّوا بهذه المسائل ، وكان يعتقد أنّ عدم تدخّل المؤمنين المُلتزمين سيسبب سيطرة مَن هو ليس أهلاً ، على مقاليد الأُمور في السياسة والاجتماع ، وسينحرف المجتمع الإسلامي عن الصراط المستقيم . فعندما كان يدرّسُنا الشيخ الفقه أو الأخلاق كان يؤكّد علينا أيضاً أن لا نبقى بعيدين عن المسائل السياسية والاجتماعية .

وكان يوصينا دائماً أن نقوم بنشاطات في هذه المجالات ، وخصوصاً في مجال العمل الثقافي . حتّى إنّه كان يرسل وصايا خاصّة إلى سماحة الإمام الخميني ﷺ تتعلّق ببعض القضايا السياسية ، وقد حملتُ أنا وأحد الاخوة إحدى هذه الوصايا إلى الإمام ذات مرّة » .

ويقول آية الله المسعودي حول آراء الشيخ السياسيّة التي كان يطرحها في درسه :

«كان الشيخ يقول : لقد نال الأعداء من الإسلام قدر ما استطاعوا منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا . كما كان يتعرّض في حديثه إلى الشاه أحياناً بقوله : لقد دَمّر هؤلاء كلّ شيء ، إنّهم يريدون القضاء على الإسلام ، كما اذكر ( في عام **١٩٦٣** أو **١٩٦٤** ) عندما بدأ الإمام نضاله ضدّ الشاه ، سئل الشيخ : أما تعتقد أنّ السيّد الخميني يتحرّك بسرعة أكثر ممّا هو مطلوب منه ؟ فأجاب الشيخ : أما تعتقد أنّه يتحرّك بسرعة أقلّ ممّا هو مطلوب منه ؟ ! » .

ويبدو أنّ المقصود من السرعة القليلة هنا هو اعتقاد الشيخ بأنّ الإمام كان عليه أن يعلن الجهاد .

ويقول حجّة الإسلام والمسلمين فقهي في هذا الصدد : « عندما نُفي الإمام إلى تركيا ، قال الشيخ بهجت في درسه يوماً :

هل من أحد يقتلُ بعض الزعماء الخونة في هذه الدولة .

وكثيراً ما كان يأتي للشيخ أشخاص ينتسبون إلى جهات سياسيّة مختلفة

فيتحدّثون عن مخالفتهم لبعض القضايا السياسية ، ولكنّ الشيخ لمّ يتأثّر أبداً بكلامهم ، بل سار دوماً على النهج القويم محافظاً على استقلاله وسيرته الخاصّة ، فلم يدافع قطّ عن المغرضين والمعارضين ، بل كما يقول أحد العلماء البارزين ( وهو من المسؤولين الكبار في نظام الجمهورية الإسلاميّة المقدّس ومن تلامذة الشيخ بهجت ) :

لقد انخرط الكثير من الفضلاء البارزين في الحوزة العلمية في العمل السياسي والنضال ضدّ النظام البهلوي البائد بتشجيعٍ وتأكيدٍ من الشيخ .

نعم ، انّ تطرّق الشيخ إلى القضايا السياسية في درسه وارساله الوصايا إلى سماحة الإمام الخميني ﷺ ، واستقباله للثوار والمجاهدين ، ومؤازرته لهم في أيام الثورة الإسلامية والدفاع المقدّس ، وزيارة الإمام الخميني ﷺ والسيّد علي الخامنئي له في بيته ، وارتباطهم المستمر بهذا الفقيه المتعمّق ، إنّما يدلّ على وعي الشيخ واهتمامه بالقضايا السياسية » .

## ما زال القرآن في أيادي المسلمين لا

تحدّث سماحة الشيخ بهجت يوماً أمام طبه فقال :

« سمعنا أنّ أحد أعضاء مجلس النواب الفرنسي أخذ القرآن بيده وقال : نحن عاجزون عن السيطرة على المسلمين ما زال هذا الكتاب في أيديهم !

وتأييد هذا المطلب جاء قبل ٣٠٠ سنة في إحدى معاهدات أحد رؤوساء الفِرق الإسلامية : يجب أن ينقّص المصحف ويترجم إلى غير العربية ، أي ترجمته بدون ذكر نصّه .

يفترض أن تظلّ الحكومات في الدول الإسلامية بأيدي المسلمين ، لكنّ الكافرين سيطروا عليها عبر عملائهم ؛ لأنه من الواضح جدّاً أنّ الهدف من ترجمة القرآن هو إخراجه عن حالته القرآنية ؛ أي تحويله إلى ما يشبه التوراة والإنجيل الفعليّين اللذين تمّ ترجمتهما وطباعتهما باللغة الفارسيّة أيضاً .

وكذلك يسعون إلى إسقاط بعض الآيات منه ، مثل آيات البراءة من المشركين ، وسبّ الكفار ولعنهم ، وإبقاء ما هو مربوط بعبادة الله فقط ، كما هو في الكتب السماوية الحالية ، ونسمع أحياناً انهم يريدون كتابة ما ليس منه ، وطباعته لكي «**لا يبقى من القرآن إلّا درسه ورسمه**»[1] ، ومن الطبيعي فانّ درسه سوف لن يبقى كذلك وإنّما بعض درسه .

ألا يجدر إعلان هذا المطلب لكي يستفيق المسلمون ؟ يجب تحذيرهم لأنّ المستعمرين والكفّار ينوون سلب القرآن بأي وسيلة كانت . يمكن لأحد الحكومات الاسلامية الآن طباعة القرآن ولا يمكن للبعض الآخر ؛ لأنّه من المعلوم يمكن للكفار أخذ ما أعطوه للمسلمين أو تغييره . في البداية تأخذ الهيئة الاجتماعية القرآن وتقطعه إلى أجزاء وجزوات وتعطيه إلى المسلمين ، ثمّ يسرقون تلك الأجزاء أيضاً رويداً رويداً . أو يقومون ابتداءً بانتخاب آيات ومجموعة من المواعظ والحكم والتاريخ والقصص القرآنية ، وبهذا ستكون النتيجة تحويل قرآن ناقص إلى المسلمين ثمّ سيسلبونه بعد ذلك منهم ببساطة .

أمّا نحن فلا زلنا نيّام مقابل تلك المؤامرات الشيطانية ، فمتى اليقظة ومتى الانتباه لرؤية ما يحيكه الكافر ضدّنا » .

## الاختلاط مع الكفّار هي بداية تسلّطهم على المسلمين

سيؤدي بنا الاختلاط إلى تلك النتيجة ، أي يدعون المسلمين ويستقبلونهم في البداية ويحترمونهم ويذهبون بهم إلى بلدانهم ، ويدخلونهم إلى مشاريعهم التجارية ، وعندما يصل الأمر بالرؤوساء والسياسيّين إلى عشق المال وغيره سيصبحون على أهبة الاستعداد لتوقيع أي شيء ، وإعطاء أعظم الامتيازات لسيطرتهم على بلاد الإسلام .

---

(١) مستدرك الوسائل ١١ : ٣٧٦.

وعلى هذا الأساس تسهل السيطرة من خلال تقليدهم بأشكالهم وأجناسهم والاختلاط بهم ، فهل سيعجز الكفار عن التسلّط على رقاب الشعب الايراني المسلم إذا أمسكوا بمنابع النفط الايراني ؟ ! أو لم يتمكّنوا من امتلاك رقاب الممالك الإسلاميّة إذا سيطروا على النفط ؟ ! فرنسا في سورية ولبنان والجزائر ، وحكم الإنكليز في العراق والحجاز ، والآن تحكم أمريكا هناك .

نعم ، عندما نهى أئمتنا المعصومين عليهم السلام عن الاختلاط بالكفّار في الحقيقة كانوا يهدفون إلى صيانة دنيانا وتأمينها لنا ، لكن الأمر صار إلى حدّ أغار معه الكفار على ثرواتنا الطبيعية وذخائرنا الأرضية ومعادننا وأعادوه إلينا بعنوان صدقة أو قرض بفوائد باهضة مصحوبة بالمنّة والتلطف !

الآن يقع المسلمون في أسر الكفار وأصبحوا عبيداً لهم يتلقون ضربات أحذيتهم بذلّة وهم لا زالوا لا يفهمون ما هو سبب انكسارهم وخذلانهم ؟ ! فهل هو من فعلنا أم هو شبيه لطفرات الغراب (إضاعة المشيَتَيْن ) ؟ ! » .

## حال المسلمين في عصر الغيبة ولزوم ايجاد الحلول لمواجهة الكفّار

إذا تقابلت مجموعتان في حرب وتمكنت احداهما من اختطاف رئيس المجموعة الأُخرى ، فليس أمام هذه المجموعة أكثر من خيارين ؛ إمّا التسليم ، وإمّا الاستمرار بلا قائد .

يشبه حال المسلمين اليوم هذا الوضع ، يفتقد المسلمون إلى قائد يتجمعون تحت لوائه ؛ فالسنّة لا تؤمن بوجود الزعيم أساساً ، والشيعة تؤمن بذلك قولاً ، ولكنّهم لا يختلفون عملاً عن السنّة !

ألا يجدر بهؤلاء (سنّة وشيعة ) الذين لا قائد لهم أن يجتمعوا لايجاد الحلّ المناسب ؟ ألا يجب أن نحافظ ونواظب ؟ ألا يجب أن نجلس سوية للعثور على سبيل للدفاع فيه عن النفس من شرّ الأعداء ونكون فيه في أمان منهم ونحمي ديننا

ومذهبنا من دسائسهم ؟ !

من أساليب الحماية والدفاع والموظبة :

١ ـ عدم الانخداع بالكفار.

٢ ـ رفض كلّ ما يقدموه لنا لجذبنا إليهم ، وتمرير مخطّطاتهم علينا ، وسرقة ثرواتنا ، وظلمنا ، وحكمنا.

أقرب الطوائف إلى الحقّ والواقع من بين الأديان السماوية هو الإسلام ، وأحقّ جميع الفِرق الإسلاميّة هم الشيعة الذين وقعوا ظلماً تحت ذلّ الكفّار واستعبادهم وخذلانهم.

## السيّد يونس الأردبيلي والعمل بالتكليف في أشدّ ظروف البلاء

هل من الممكن أن نتحرّك ، ولو حركة بسيطة جدّاً ، في هذا الظرف القاسي التي تعاظمت فيه البلاءات ، اُلقي القبض على البعض في مسجد (گوهرشاد) ، وكان من بينهم ثمانية علماء ، ولم يعلم أين ذهبوا لهم ليعدموهم أو... حتّى تدخل السيّد أبو الحسن الأصفهاني ﷺ لانقاذهم من النجف ، حيث بعث ببرقية إلى (رضا پهلوي ملك ايران) ، إلّا انّ هذه البرقية عادت من كرمانشاه لاحتوائها على كلمة (حتماً) فبعث ببرقية اُخرى لانقاذهم فصرف النظر عن قرار الاعدام واُطلق سراحهم.

قال أحد العلماء الذي كان معهم في السجن : كنّا نتوسّل في السجن وندعوا ونبكي إلى الله بقلب حزين ، ولكن السيّد الأردبيلي كان مشغولاً بمطالعة كتاب (الجواهر) وكأنه طبيعي جداً. يبدو أن تكليفه في تلك اللحظة العسرة كان كذلك.

## عندنا كنز ونستجدي!

لقد وصل الأمر بنا إلى نقع تحت ظلم الكفار وفي أيدينا القرآن المجيد ! يلعن الله تعالى اُولئك الذينِ سلّطوا الكفار على المسلمين عن طريق الرشوة ، وسلّموهم

تسليم البهائم للوحوش ! فما أسخفها من رشوة يعطون واحداً ويأخذون ألفاً بدلاً عنه ، فهل هذه رشوة ؟ من الخطأ تسميتها كذلك ، هل هي ناتجة من الاضطرار حتّى يُقال عنها « رفع ما اضطروا إليه » ؟ !

ألا يمكننا الجلوس في بيوتنا وبلادنا ؟ هل نحن مضطرون لعقد المعاهدات معهم ؟ هل يلجأ كبارنا إلى ذلك نتيجة للاضطرار ؟ لماذا نصبح كالمعدومين من أي شيء وفي أيدينا القرآن ، هذا الكنز العظيم ؟ ومن جانب آخر نعدّ أعدائنا كالعدم أيضاً .

وكذلك السنّة تعتبر القرآن كالعدم ، ونحن الشيعة نعتقد بالامام والعترة لكننا في العمل نعدّه كالعدم أيضاً ، ونلهث خلف منظمة الأُمم المتحدة وهذا تابع للقوّة .

## الخادم والسيّد ! والصليب في الرقبة !

نُقل أنّ ( رضا پهلوي ) اتّصل هاتفياً مع كارتر لمدّة ساعة واحدة . هل انّ اتّصال الخادم مع السيّد يكون غير استلام الأوامر وإطاعتها ؟ !

لقد جعلونا أذلّاء في يد الكفّار . العجيب أنهم يرقصون بيننا فرحاً لأنّ وضعنا تحسّن بأخذ الوسام من رئيس جمهوريتهم ، أو لدينا كرسياً في المجلس الفلاني ، أو من قبيل هذه التفاهات ؟ ! والآخر وقف في الحجاز مع الانگليزي الملعون وقد وضع هذا الملعون صليباً في عنق الملعون الآخر وأُخذت لهما الصور ! !

## السيّد جمال الدين الأسد آبادي قُتل كذلك لهذا

في الحرب العالمية الأُولى أُعطيت الرشوة لمصطفى كمال أتاتورك ( قائد الدولة العثمانية ) وكذلك وعود الرئاسة بشرط أن يعمل على تجزئة الدولة العثمانية وانحصارها في تركيا فقط ، وبهذا خسرت الحرب مع الانگليز ووقعت تركيا في يد مصطفى كما وقع العراق والحجاز في يد الانگليز .

هل كان مصطفى كمال مسلماً ؟ ذلك الشخص الذي يستهزئ بالقرآن ، وجعل الأحد عطلة رسمية !

كانت تركيا مقتدرة جداً اثناء الحرب العالمية الثانية ومع ذلك أعلنت حيادها في تلك الحرب ، الله يعلم كم كان ذلك في ضرر الإسلام .

قُتل سيد جمال الدين الأسد آبادي لهذا الهدف أيضاً ، فكان يُريد إلحاق قدرة الدولة الإسلامية الايرانية إلى الدولة العثمانية ، لكنّه لم يكن يعلم أنّ ايران كانت آنذاك في يد الروس وكانت بينهما معاهدة تمنعهم عن ذلك .

نعم ،كان بساط مخالفة الأنبياء عبارة عن الدم والنزف .

أمّا الآن فما علينا فعله ؟ إن كنّا نعلم بواجبنا وما علينا فعله فإنّنا سنكون في راحة من أمرنا مع أن تكليفنا هو تحمّل المصاعب والمشاكل .

## الابتلاءات مقدّمة للتضرّع والعبوديّة

كان حريّاً أن نقول ما يجب قوله ، ولم نقله ، أو عدم القول ، فقلنا ، أو وجوب عمل الشيء الفلاني في الزمن والمكان الفلاني ولم نفعله ، أو يجب عدم فعله ففعلناه .

لنستغفر ، لأن تلف المال أهون من تلف الأنفس ، وتلف النفوس أهون من تلف الدين .

نفقة ثلاثة أيام حرب هي مليار من جيوب الشعب ، هل هذه مزحة ؟ لقد أخبر أئمتنا عليهم السلام عن مثل هذه الابتلاءات قبل ألف سنة ، وشخّصوا لنا سبيل الخلاص ، وقالوا : اقرؤوا الأدعية ، ومنها دعاء الفرج واعتبروه من علامات المؤمن ، وقالوا : إنّ سبيل علي عليه السلام هو طريق النجاة في كل حالات الابتلاء والاختلاف .

ماذا فعلنا لينزل علينا هذا البلاء ؟ الابتلاءات مقدّمة التضرّع والعبوديّة ، قال تعالى : ﴿**فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا**﴾ .

## خطّة الدول الاستكبارية والاستعمارية للتسلّط على المسلمين

من خطط الكفّار عزل الأبناء والبنات عن الآباء والأُمّهات، وفصل الناس عن علماء الإسلام والروحانيّين، وإيجاد سوء الظنّ بهم حتّى وإن كان بواسطة نشر المعمّمين المزيّفين في الطرقات ليفعلوا الخلاف والمخالفات لكي يصدر ردّ فعل سلبي من الناس بحقهم.

وهذا الأُسلوب يشبه أُسلوب منع وصول القرآن إلى الناس، وإنّما يسمحون بإعطاء ترجمته إليهم (إنّ الترجمة ليست قرآناً).

يعملون كذلك على إبعاد الروحانيّين وأهل العلم عن المنابع الأصلية والكتاب والسنّة والمعنويات والمستندات الدينية، ويعتقدون أنّهم بذلك الأُسلوب يستطيعون محو الاسناد والحذف من الكتاب والسنّة لسلب هذا الإسلام العظيم من أيدي المسلمين.

ويسعى هؤلاء أيضاً إلى عزل علماء الدين والمراجع عبر وضع عميل لهم على رأس السلطة يحاربهم ويضعفهم أو يقتلهم. سمعنا أنّ في النجف الأشرف يريدون جمع الكتب ليفرّقوا بين أهل العلم والعلم.

يا ليتنا نعلم أنّ الذئاب تهجم علينا وبدأت بتهشيمنا! يجب أن نُسيئ الظّنّ بالكفّار، وأن لا نكون لهم أودّاء وأخلّاء، وأن نخشى حقّهم، لأنّ حقهم هو وسيلة لصيدنا وإيقاعنا في الفخ، فناهيك عن باطلهم.

نسأل الله أن ننتبه إلى انّ صلاح ديننا ودنيانا في التمسك بالأنبياء والأولياء عليهم السلام، وانّ الابتعاد عنهم ليس بصلاحنا؛ لأن هؤلاء سيسلبوننا دنيانا بعد أن يتمكّنوا من ديننا.

## اتّحاد اليهود والنصارى على المسلمين

اتّحد هؤلاء في اللّادين على المسلمين؛ لأن النصارى يعترفون بأنّ المسيح صُلب على أيدي اليهود فكيف يمكنهم الاتّحاد معهم ضدّنا؟! واليهود تقول كذلك

نحن قتلناه ودفناه وليس موجوداً حيّاً الآن ، وهذا يخالف عقيدة النصارى التي تقول : لقد خرج بعد قبره وصعد إلى السماء ، في حين يُذكر بصراحة في إنجيل برنابا ما يقوله المسلمون ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾ .

وجاء في هذا الإنجيل أيضاً نقلاً عن قول المسيح : أنا لست عيسى ، أنا الاستخريوطي ، ولكن لم يُعتنى بذلك فقتلوه بدلاً من المسيح ، أي كما يقول المسلمون : «كان في غرفته نافذة خرج منها إلى الأعلى » .

على ضوء ذلك فإنّ اعتقاد النصارى والمسلمين حول بقاء المسيح في العالم الجسماني متشابه ، إلّا أنّ اليهود تقول انّه مات ودُفن ونحن قتلناه .

إن كان النصارى يتّبعون المسيح بحق فهو عليه‌السلام يقول ـ كما جاء في إنجيل برنابا ـ : « أنا أُجاهد في قلبي ولساني ، وأخي يأتي من بعدي يجاهد في لسانه وجسمه وقلبه » .

وبهذا يعرّفون نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله بالمحارب على خلاف المسيح وبعض الأنبياء عليهم‌السلام الذين يدعون الناس بالحكمة والمعجزة والبيان .

يكذبون بقولهم نحن أتباع المسيح غير المحارب ؛ لأنّ جميع حروب الدنيا تحدث بسبب تحريكهم ومؤامراتهم وخططهم القذرة ومساعداتهم .

اليهود ضدّ النصارى أحياناً والعكس أحياناً أُخرى ، وأنّ من يُدير مجالس أمريكا وانگلترا و... هم اليهود في حين جاء في إنجيل برنابا أنّ المسيح يقول :

« إنّ من يأخذ السيف بالسيف يهلك » .

إنّ هؤلاء يبتعدون عن كلّ من يتقرّب إلى الإسلام ، وهم أشدّ عدواة له وأكثر سعياً لمحوه ، لهذا فهم يكنّون ألدّ الخصام للشيعة ؛ لأنهم أقرب إلى الإسلام ، وأكثر تظاهرة فيه ؛ الحجّ مشترك عند جميع الفِرق الإسلاميّة وعند الشيعة موجود ، وشعائره فيما يخصّ الشيعة أكثر ، أي انّ كلّ ما عندهم عند الشيعة ، والعكس غير صحيح .

## التبليغ الباطل والترويج عن طريق التطميع والثروة

يصرف رؤساء المذاهب الباطلة ومبلّغيهم الأموال الطائلة لاقناع الناس في دخولهم إلى مذهبهم الباطل. ولكننا نقول: الدخول إلى الدين الحقّ لا يحتاج إلى صرف مال، في حين لا إشكال في صرف المال لإبقاء من دخل إلى الدين من ضعفاء النفوس والإيمان والاعتقاد خوفاً عليهم من الذئاب المفترسة إذا أُخرجوا من هذا الدين والمذهب.

والشيء الآخر هو أنّ أصحاب المذاهب الباطلة لا يملكون إلّا دليلاً واحداً؛ لترويج مذهبهم وهو توزيع كتابهم الديني إلى الناس وقد خُطّ اسمهم عليه.

قالوا: قال (آقا خان) في خطبته لمريديه حول ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، عليكم أن تُصبحوا أثرياء، انظروا إلى خطاب القائد المذهبي.

وما يعنيه هو من الممكن التبليغ والترويج للمذهب عبر الثراء وجمع المال، لذلك فإنّ أتباعه في (بومبي) يزنون بالذهب، وهو يعلم كيف يستثمر ذلك.

يقول: اذا لم تروني أو لم يكن هناك من تعطوه ليأتي إليّ فالقوها في البحر فإنّها ستصل إليّ!

نعم، أهل الباطل أقوياء في باطلهم، ونحن ضعفاء في الحقّ.

## قُسّمت البلاءات بالتساوي

أغلب أهداف الشيوعي تنشأ من الحسد، كيف يكون الآخر يملك وأنا لا أملك؟ غافل عن أنّ النعم الإلهية لا تنحصر في المال والثروة. فما أكثر الأغنياء الذين يفتقرون إلى الصحة والأولاد والطمأنينة وراحة البال وأشياء أُخرى، على هذا الأساس يمكن احتساب ملكيات الأفراد وحرمانهم من حيث المجموع (المصائب بالسوية مقسومة بين البريّة).

## من نداءات الشيخ بهجت السياسية

كما يجب الإشارة إلى بيانات الشيخ بمناسبة الانتخابات بعد مرجعيّته حفظه الله ، فقد أوضح الشيخ في هذه البيانات شروط الناخب والمرشّح لانتخابات رئاسة الجمهورية ، ومجلس الشورى الإسلامي ومجلس خبراء القيادة . وفيما يلي النصّ الكامل للبيانين الصادرَين عن مكتب الشيخ بمناسبة الانتخابات :

### النداء الأوّل

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على سيّد الأنبياء وآله السادة الأوصياء الطاهرين وبعد ، لقد سُئِلتُ كراراً عن ( حكم ) الحضور في الانتخابات ، وفيما يلي الجواب على ذلك السؤال :

سأتعرض في إجابتي إلى الجهات السلبية والايجابية :

على كلّ من يريد أن يحضر في الانتخابات أن يتذكّر إنّ الذين يستحقّون أن يكونوا اُمناءاً على دين المؤمنين ودنياهم ، ووكلاءً لهم في اُمورهم يجب أن يكونوا رجالاً مؤمنين يتمتّعون بعقل كاملٍ وكافٍ ، وان لا يخافوا في الله لومة لائم ، كما يجب أن يكونوا بعيدين كلّ البعد عن الرشاوى والتخويفات وما شابهها ، لا ينظروا إلى الاُمور كيف كانت ، بل لينظروا اليها كيف يجب أن تكون ، وكيف يجب أن لا تكون ، ويجب أن يكونوا أتقياءً يخافون الله ، ويرجّحون رضاه على كلّ شيء .

أمّا لو كانوا يفتقدون بعض هذه الصفات فلا يمكنُ الاعتماد عليهم ، وسيكون انتخابهم انتخابٌ باطل ( بلا أثر ) ، بل غير جائز ، ويجب ترك من هو مشكوك بأمره .

كما يجب أن يكون التحقيق ( عن لياقة الأشخاص ) كاملاً ، وبعيداً عن الحبّ

والبغض والأُمور النفسانية ، فإنّ الله شاهد وناظر على أعمالكم في الانتخابات والترشيح .

وأمّا أُولئك الذين يتّصفون بتلك الصفات ويجوز انتخابهم ، فإنّ انتخابهم سيكون واجباً عند القدرة والاستطاعة إذا أُحتمل أنّ المرشّحين الفاقدين لتلك الصفات سوف يحصلون على آراء كافية .

انظروا إلى دول الكفر كيف يَنتخِبون ، وكيف يُنتخَبون ، ومَن هم المنتخبون ، وما هي الطرق التي انتخِبوا من خلالها ، وما هي الآراء التي يطرحونها في مجالسهم ؟ وما هي الأعمال التي تقوم بها دولهم على أساس قوانينهم الموضوعة ، وخلافاً لقوانين العقل والدين ـ حتّى خلافاً لقوانين أديانهم المنسوخة ـ فكلّ عقل سليم يدرك مدى فساد هذه الأُمور وافسادها .

فعليكم أن تخالفوا هذه الأعمال الفاسدة وأسبابها ومسبباتها التي لا تنطبق (أُصولها مع أُصول ) أيّ دين أصيل ، وأيّ قانون يقبله العقل . عصَمَكُم الله وإيّانا من الزّلّات كلّها بمحمدٍ وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**العبد محمّد تقي بهجت**

## النداء الثاني

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على سيّد الأنبياء محمّد وآله السادة الأوصياء المطهّرين .

جواباً على السؤال المتكرّر حول موضوع الانتخابات ، ومع الأخذ بنظر الاعتبار التذكّرات التي أشرنا إليها في السنة الماضية ، والتي لم تختصّ بزمان أو مكان معيّن ، وقد أشرنا فيها آنذاك إلى الصفات اللّازمة التي يجب أن يتّصف بها الناخبون والمنتخبون ـ وهذه الطريقة هي أتمّ وأعمّ وأكمل وأدوم من تعيين الأشخاص بالاسم ـ ، أقول :

رُوي عن حذيفة ( رضوان الله عليه ) أنّه قال : « كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنتُ أسأله عن الشرّ » .

يجب علينا أن نعرف ما هو ( الشرّ ) ومَن هم أهله ؟ لكي نعرض عنهم ، وما هو ( الخير ) ومَن هم أهله ؟ لكي نُقبل عليهم .

يجب أن يعمل الناخبون والمنتخبون بوعي واحتياط في تطبيق الكبريات في الصّغريات ، والكليّات في الجزئيات .

وعليهم أن يقدّموا رضا الله على رضا الغير ، كما عليهم أن يتفحّصوا الأمر من العقلاء المتديّنين الصالحين ، وأن لا يتوقّفوا في النور ، ويستمرّوا بالحركة في الظلام ، وأن يكونوا بعيدين كلّ البعد عن إعطاء الرشوة واخذها ( فهي طريقة دول الكفر ) وأن لا يعاشروا إلّا المتديّنين العقلاء المحيطين بالمسائل الشرعية ، والمؤمنين فكراً وعملاً ، والمتّقين والمدبّرين والشجعان ، والمعتدلين في الفكر والاتّجاه . ولا يخلقوا للمسلمين مشاكلاً لا يمكن حلّها بالندم .

وأن يكونوا بعيدين كلّ البعد عن بيع الوطن وباعة الوطن الذين تحتضنهم دول

الكفر. لاحظوا عواقب باعة الوطن ، لقد رأينا في الماضي ونرى الآن أنّ دول الكفر لا ترحم حتّى اُولئك الذين كانوا يخدمونها ، فلا يبقى إلّا الندم وسوء العاقبة لمن يتبعها . يجب أن تعلموا أنّ جميع النواقص الموجودة في الدول الإسلاميّة هي ناشئة من دول الكفر ، وأمّا النواقص الذاتية فهي ناشئة من نقص الإيمان والنقص في تطبيق الإسلام .

لا يمكن لأحدٍ غير المعصومين عليهم السلام أن يقول : « انّي اعلم أو أرى كلّ شيء » وكذلك لا يمكن لأحد أن يقول : إنّي لا أعلمُ ولا أرى أي شيء » ، بل إنّ كلّ عامل عادي يعلم بعض الأُمور ، وعليه أن يتحرّك ولا يتوقّف في الطريق ، بل عليه أن يستخرج المجهولات من المعلومات قدر المستطاع ، وعليه أن يحتاط ويتوقّف ويتفحّص الأُمور التي لا يعرفها حتّى يطمئن منها ولا يندم على فعلها .

كانت هذه المطالب جواباً على اسئلة المؤمنين المطروحة في هذا المجال واتماماً للحجة عليهم ؛ كي لا يُضلّوا أنفسهم ولا يضلّوا المؤمنين الآخرين .

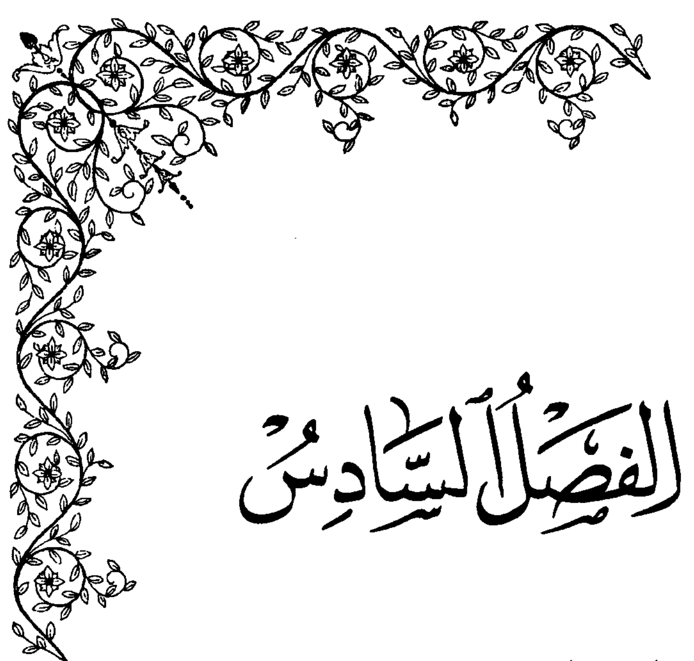
أمّا الأشخاص المردّدون فإنّي قلت لهم في الماضي وأقول لهم الآن : انظروا أيّ الحزبين أقرب إلى ولاية عليّ عليه السلام ؟ وأيّهما أكثر رسوخاً في اعتقاده العملي بالإمام المهدي (عج) ، وأكثرهما انتظاراً له ، وأيّهما يريد أن يغيّر الأُمور الدينيّة ، وأيهما لا يريد ذلك ، أيّهما معتدلٌ في الفكر ، وأيّهما متلوّنٌ في الاعتقاد أو العمل ؟

أيّهما يتمتّع بالتقوى والصدق والائتمان ؟

أيّهما أشبه في صفاته بالكفر والنفاق ، وأيّهما أبعد من ذلك ؟ وأخيراً أيّهما أقرب لله تعالى وخاتم الرسل وخاتم الأوصياء صلوات‌الله عليهم وعجّل الله فرجهم ؟

أسأل الله العلي العظيم أن يوفّق المؤمنين للعمل بمرضاته ، والتجنّب من مبغوضاته في كلّ مكان وزمان ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**الأحقر محمّد تقي بهجت**



# الفصل السادس

## آية الله العظمى بهجت
## في كلام الآخرين



## رأي الإمام الخميني قدس سره

كان الإمام رحمه الله يولي آية الله بهجت عنايته الخاصّة. وقد يكون نقل بعض الأحداث في هذا المجال خير دليل على هذا الادّعاء:

يقول آية الله المسعودي: «في غضون الأربع أو الخمس سنوات التي كنت أخدم خلالها الإمام رحمه الله أذكر أنّ الإمام قال لي مرّتين أو ثلاث مرات: سنذهب غداً إلى بيت الشيخ بهجت، فكن على استعدادٍ لذلك، وفي اليوم التالي كنّا نأتي إلى بيت الشيخ (بيته الحالي الذي يقيم فيه الآن) ونجلس في الغرفة الأُولى التي كانت مفروشة آنذاك بنفس الفراش المفروش فيها الآن، ثمّ يشير الإمام لي أن أخرُجَ، فأخرجُ من البيت، ويبقى الإمام يتحدّث مع الشيخ لنصف ساعة تقريباً، ثمّ يخرج من البيت ونذهب سويةً. أمّا ما هو الموضوع الذي كانا يتحدّثان عنه فلا علم لي بذلك ولا يعلمه إلّا الله.

كما كان الشيخ بهجت يقول لي أحياناً في أيام النضال (عام **١٩٦٣** و**١٩٦٤**): «قل للسيّد الخميني أن يذبح رأسين من الغنم في صباح الغد في الساعة الكذائية قربة إلى الله تعالى». وكنت آتي إلى الإمام وأُخبره بالأمر، وكان الإمام يقول لي حينذاك: «قل للقصّاب (السيّد فرجي الذي ما زال على قيد الحياة) أن يذبح رأسين من الغنم على حسابنا، وسأدفع له ثمنهما في وقت لاحق».

كما قال لي الشيخ مرّة أُخرى: «قل للإمام أن يذبح ثلاثة رؤوس من الغنم» فأمر الإمام حينها أن يذبحوا ثلاثة رؤوس من الغنم. كانت كلّ هذه المسائل

تجري بين الإمام والشيخ بهجت، وكنّا نشاهد ظاهرها فقط، ولم يكن لدينا أي اطّلاع عن باطن الأمر.

وأيضاً عندما كان الإمام يقيم في جماران، قال لي الشيخ بهجت ذات مرّة: «عندي رسالة صغيرة أرجو أن توصلها إلى الإمام»، فأخذتُ منه الرسالة ووضعتها في ظرف وأعطيتها للإمام.

على أي حال كانت علاقة الشيخ والإمام وثيقة جداً. أذكر أنّ الإمام ﷺ ذهب بمعيّة الشيخ حسن صانعي إلى بيت الشيخ عدّة مرّات فقد كنّا (أنا والشيخ صانعي) في خدمة الإمام عندما كان الإمام يقيم في مدينة قم المقدّسة. وكان الشيخ بهجت يولي بدوره الإمام عناية خاصّة.

يقول أحد تلامذة الإمام ﷺ: «بعد اطلاق سراح الإمام ومجيئه إلى قم المقدّسة عام **١٩٦٣**، أقام الناس مجالس فرح في جميع الأحياء في هذه المدينة، وكان بيت الإمام آنذاك مكتظاً بحشود الناس، وكان آية الله بهجت من الذين كانوا يأتون إلى بيت الإمام في كلّ يوم، فقد كان يقف بضع دقائق أمام باب إحدى الغرف في البيت وعندما يقترح عليه أن يجلس داخل الغرفة كان يجيبهم بقوله:

«إنّي اُلزم نفسي بالمجيء إلى هنا والوقوف في هذا المكان بضع دقائق تكريماً لهذه الشخصيّة العظيمة»[١].

ويقول الشيخ المصباح اليزدي في هذا الصدد:

«يروي المرحوم السيّد مصطفى (رضوان الله عليه) عن أبيه المرحوم الإمام (أعلى الله مقامه): «كان الإمام يعتقد أنّ الشيخ بهجت يتمتّع بمقامات معنوية ممتازة جدّاً، ويضيف السيّد مصطفى ﷺ: كان أبي يقول: إنّ الشيخ يتمتّع بقدرة «الموت الاختياري»، أي انّه يستطيع أن يخلع روحه عن جسده، ثمّ يرجعها في أيّ

---

(١) الملزمة (گذري ونظري بر زندگانى آية الله بهجت).

وقت يشاء ، ويُعَدُّ هذا المقام من المقامات الرفيعة التي يمكن أن يصل إليها العرفاء في رحلة السير والسلوك العرفاني ، كما أنّ للشيخ مقامات معنوية أُخرى في المعارف التوحيدية يعجز لساني عن التحدّث عنها ».

ويقول الشيخ مصباح في مكان آخر :

« يروي المرحوم السيّد مصطفى ﵀ عن أبيه المرحوم الإمام ﵀ : عندما رأى الإمام ﵀ بساطة حياة الشيخ أخذ من السيّد البروجردي (الذي كان له ارتباط وثيق معه) مبلغاً من المال ليعطية إلى الشيخ بهجت ، غير أنّ الشيخ رفض هذا المبلغ ، ومن ناحية أُخرى لم يرَ الإمام المصلحة في إرجاع هذا المبلغ للسيّد البروجردي ففكّر بطريقة يعالج بها هذه المسأله فقال للشيخ : « انا أهِبُكَ مبلغاً من مالي الخاص وأنت اسمح لي أن لا أُرجع هذا المبلغ » وهكذا قَبِل الشيخ المبلغ كهبة من أموال الإمام الخاصّة ».

وأيضاً يقول الشيخ مصباح اليزدي في العناية الخاصّة التي كان يوليها الإمام للشيخ بهجت :

« ذات مرّة تشرّف خبراء القيادة بزيارة الإمام الراحل ﵀ وطلبوا منه إرشاداً في المسائل الأخلاقيّة ، فأحالهم الإمام إلى آية الله العظمى الشيخ بهجت فقالوا له : إنّ الشيخ لا يقبل أحد ؟ فقال الإمام : أصرّوا عليه حتّى يقبل ».

## الشيخ بهجت من وجهة نظر باقي العلماء:

**١ ـ العلامة الطباطبائي ﵀ :**

« الشيخ بهجت هو عبد صالح »[1].

**٢ ـ آية الله بهاء الديني ﵀ :**

---

(١) شريط اللقاء مع حجّة الإسلام والمسلمين أمجد.

« يعتبر الشيخ بهجت أغنى رجل في العالم ( من الناحية المعنوية ) »[١].

**٣ ـ آية الله فكور ﷺ :**

يقول آية الله محمّد حسن الأحمدي : «كان آية الله فكور يولي الشيخ بهجت عناية خاصة وكان يقول : إنّ الشيخ بهجت هو من الأشخاص الاستثنائيّين ، وخصوصاً في المجال المعنوي » .

**٤ ـ آية الله الحاج السيّد عبد الكريم الكشميري :**

سئل السيّد الكشميري : مَن هو الشخص الذي تعرّفه الآن كأُستاذ كامل فقال : « الشيخ بهجت ، الشيخ بهجت »[٢].

**٥ ـ آية الله السيّد أحمد الفهري :**

سُئِل السيّد الفهري أيضاً : « مَن هو الشخص الذي تعرفه الآن كأُستاذ كامل ؟ فقال : « الشيخ بهجت ، الشيخ بهجت »[٣].

**٦ ـ آية الله الشيخ عباس القوچاني :**

يقول الشيخ مصباح اليزدي : « من الأشخاص الذين كانوا يعتقدون بأنّ الشيخ بهجت يتمتّع بكمالات معنوية رفيعة هو الشيخ عباس القوچاني وصيّ المرحوم السيّد علي القاضي ، الذي كان يعيش في مدينة النجف الأشرف ( ويشغل ولده الآن منصب ممثّل الوليّ الفقيه في مقرّ القيادة المشتركة ) . فقد كان يقول :

عندما كان الشيخ بهجت شاباً وقبل أن يبلغ العشرين من عمره ( وبتعبير الشيخ القوچاني قبل أن تظهر اللحى على وجهه )كان قد حصل على مقاماتٍ رفيعة اطّلعت عليها من خلال صداقتنا وارتباطنا الوثيق ، وقد أخذ الشيخ منّي عهداً شرعيّاً على أن

---

(١) لقد قال لي هذه الجملة أحد الاخوة العلماء ، نقلاً عن المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين مُعِزّي.

(٢) و (٣) السيّد عبّاس موسوي مطلق ، در محضر اولياء = في محضر الأولياء : ٢٦.

لا أنقل شيئاً منها لأحد ».

إنّي أظنّ ( والحديث هنا للشيخ مصباح ) أنّه يقصد « الموت الاختياري ».

إنّ الشيخ وصل إلى هذه المقامات في هذا السنّ المبكر ، ولك أن تتصوّر منزلته من القرب الإلهي بعد أن بلغ الثمانين ، وبعد عمر طويل من السير والسلوك والاستقامة في العبادة والعمل بالتكاليف.

وهذا هو السبب الذي يجعل كلّ مؤمن طيّب أن ينجذب إليه عند رؤيته ، وخصوصاً عند رؤية حالاته العبادية . فليشتركْ الناس في صلواته إذا وفّقهم الله لذلك لأنّ فيها بركات كثيرة ».

**٧ـ آية الله المشكيني :**

يحتلّ آية الله بهجت مرتبة رفيعة جداً بين علماء الشيعة من الناحية العلمية في الفقه والأُصول ، كما يحتلّ مرتبة أعلى من ناحية التقوى والكمالات وعظمة الروح . كذلك يحتلّ أساتذته مرتبةً رفيعةً جداً بحيث يجب أن ننظر اليهم كما ننظر إلى النجوم في السماء ، لذا انّ كتابة الكتب حول شخصية الشيخ وأبعادها هو أمر ضروري[١].

**٨ـ آية الله العلامة محمّد تقي الجعفري :**

لقد ورد في الروايات : « **من لم يزر عالماً أربعين يوماً مات قلبه** » وأيضاً : « **زيارة العلماء أحبّ إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت** »[٢].

وآية الله بهجت هو مصداقٌ بارزٌ ( للعلماء ) في هذا الحديث . فإنّ صرف النظر

---

(١) ذات يوم ذهبت إلى سماحة آية الله المشكيني وطلبت منه أن يتحدّث عن شخصية آية الله العظمى بهجت ليطبع حديثه في هذا الكتاب ، فشجّعني سماحته بالقيام بهذا العمل وتحدّث بهذا الحديث وتعذّر عن كتابة مطالب واسعة في هذا المجال . ( المؤلف ).

(٢) بحار الأنوار ١ : ٢٠٥ ، الرواية ٣٣.

إليه وزيارته هو بمثابة موعظة تامّة. وإنّي كلّما التقيت به يبقى أثر هذا اللقاء في نفسي لعدّة أيام، فهو في الحقيقة نذيرٌ لنا »[١].

**٩ ـ آية الله بدلا:**

«كانت مقامات الشيخ بهجت واضحة منذ كنّا نحضر درس آية الله البروجردي، وكان واضحاً آنذاك أنّ الشيخ يليق بهذه المقامات »[٢].

**١٠ ـ حجّة الإسلام مصباح اليزدي:**

« يجمع آية الله بهجت دقائق المرحوم الميرزا محمّد تقي الشيرازي عن طريق تلامذته البارزين من قبيل الشيخ محمّد كاظم، كما يختزن إبداعات المرحوم النائيني والمرحوم الشيخ محمّد حسين الاصفهاني، والتربية المعنويّة للمرحوم القاضي ﷺ. فقد ربّى هؤلاء الأساتذة شخصيةً جامعةً تعدُّ من أكبر النعم في عصرنا، هذا ومن المناسب أن يستفاد من لحظات عمره قدر المستطاع.

إنّ الله تعالى مَنَّ على الشيخ بميزات خاصّة ومواهب ذاتية لم يكتسبها من أحد، غير أنّه، وعلى الرغم من ذلك كان ولا يزال يكتم مقاماته المعنوية، فلم يجوّز لمن يعلم عنها شيئاً التحدّث بها ».

ويقول الشيخ المصباح أيضاً: «لقد اهتمّ آية الله بهجت بالمسائل العلمية وتعامل معها بدقّة فكان يعتقد أن الدرس هو تكليف واجب وجديّ، وكان يولي التحقيق في المسائل الفقهية عناية خاصّة، كما كان يهتم بالمسائل العبادية والمعنوية، ويعتقد أنّها الجناح الثاني لعروج الإنسان وتكامله ».

**١١ ـ آية الله طاهري شمس:**

«لقد وصل آية الله بهجت إلى مستوىً رفيع وافق عالٍ (من الفقه)، بحيث إنّه

---

(١) شريط اللقاء مع الاستاذ خسروشاهي.

(٢) لقد حدّثني سماحته بهذا الحديث.

لو نظر إلى الأحكام والشرائع الإسلاميّة استطاع أن يستخرج فتوىً تُرضي الله تعالى ولا خلاف في ذلك »[١].

**١٢ ـ آية الله الشيخ جواد الكربلائي :**

« خلال إقامتي في مدينة طهران وقم في هذه السنين سمعت من البعض مطالب تدلّ على أنّ الشيخ آية الله بهجت يتمتّع بألطاف إلهيّة خاصّة ، فهنيئاً له ثمّ هنيئاً له » .

**١٣ ـ آية الله آذري قمي :**

« يعدّ آية الله العظمى الشيخ بهجت من تلامذة الآيات العظام النائيني والمحقّق الاصفهاني ، وله سوابق قيّمة في التحصيل والتدريس ، فقد تلمّذ على يده بعض فضلاء الحوزة العلمية في قم لأكثر من خمسة عشر عاماً ، وأصبحوا من المجتهدين البارعين ، وقد اشتهر الشيخ بالتقوى والورع في مدينة قم المقدّسة إضافةً إلى شهرته العلمية التي غَزَتْ الآفاق . وكما يقول بعض الاخوة لا يمكن القول إنّ الشيخ إنسان متّقي فحسب ، بل هو التقوى بعينها . فالتقوى والعدالة هي من أفضل الصفات التي يجب أن يتّصف بها مراجع التقليد ، وقد اتّصف الشيخ بهاتين الصفتين وجسّدهما في نفسه »[٢].

**١٤ ـ آية الله مسعودي الخميني :**

«لقد قلّ أمثال الشيخ بهجت في كلّ العصور؛ لذا يجب الاستفادة منه بأحسن وجه ، وخصوصاً أنّه نال درجة رفيعة من الناحية الأخلاقيّة والمعنويّة . فليذهب إليه الجميع ، وخصوصاً الشباب والباحثون عن الأخلاق ؛ ليتعلّموا منه دروسها ؛ لأنّ وجود الشيخ يجسّد المعنوية والأخلاق ، وحتّى النظر إلى وجهه فيه فوائد أخلاقيّة ومعنوية جمّة » .

---

(١) شريط اللقاء مع آية الله محمّد حسين فقيه يزدي .

(٢) جريدة رسالت = الرسالة .

**١٥ ـ حجّة الإسلام والمسلمين فقهي:**

«إن كانت شجرة الإنسانيّة أثمرت ثمرة طيّبة أُخرى غير المعصومين عليهم السلام، فإنّ إحدى هذه الثمرات هو الوجود المقدّس لآية الله العظمى الشيخ بهجت».

**١٦ ـ أحد الفضلاء في مدينة النجف:**

«كان (الشيخ بهجت) عالماً ومجتهداً مسلّماً منذ أيام شبابه، وكان أميناً موثّقاً من قِبل بعض الخواصّ منذ ذلك الحين، بحيث كان العلماء يتّفقون على الاقتداء به في السفر إلى كربلاء المقدّسة آنذاك»[١].

**١٧ ـ مؤلف كتاب خزينة العلماء:**

«يعدّ آية الله الحاج الشيخ محمّد تقي بهجت الغروي الفومني من الآيات العظام، والمدرّسين الكبار، والعلماء المعروفين في الحوزة العلميّة، ومن مفاخر العلم في محافظة گيلان وقضاء فومن. فهو عالمٌ بارز، ومهذّبٌ صالح، وزاهد ورع، أعرض عن الدنيا وظواهرها، وأكثر الاستذكار والذِّكر. وقد اهتمّ به أفاضل المدرّسين والعلماء في الحوزة العلمية في مدينة قم، وأولوه عنايتهم الخاصّة»[٢].

**١٨ ـ آية الله محمّد حسين الأحمدي الفقيه اليزدي:**

«إنّنا على يقين من انّ آية الله بهجت سوف يكون من حجج الله يوم القيامة، وإذا لم نستطع أن نستفيد من محضره بشكل صحيح فإنّنا سوف يحكم علينا، وسوف لا يكون عندنا جواب نجيب به ربّنا».

**١٩ ـ حجّة الإسلام والمسلمين أمجد:**

«يعد الشيخ من مفاخر العلماء في عصرنا، فكلّ من يعرفه (بشكل أو بآخر) يعلم أنّه حاز على مرتبة عالية من العلم والمعنوية و... فإنّي أعتقد أنّه ليس له مثيل

---

(١) الملزمة (گذرى ونظرى بر زندگانى آية الله بهجت): ١٢.

(٢) محمّد شريف الرازي، گنجينهٔ دانشمندان = خزينة العلماء ٦: ١١٧.

في العلم والمعنويّة. بعبارة أُخرى أنّه مَلَكٌ يسكن الأرض، فعلينا أن نستفيد من بركات وجوده».

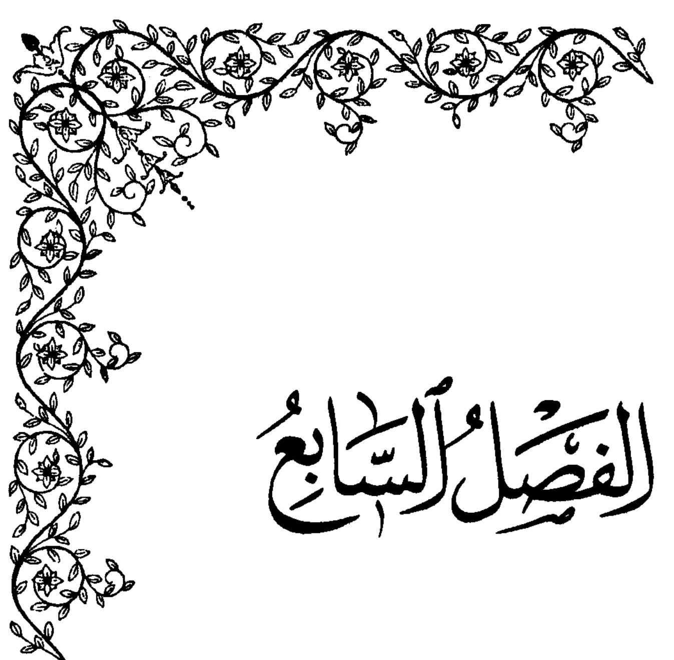
**٢٠ ـ الأُستاذ خسروشاهي:**

«لا يمكن معرفة آية الله العظمى بهجت وكمالاته المعنوية إلّا بتهذيب النفس وتوسعة الوجود. فكلّ شخص يمكنه أن يدرك الأشياء على قدر سعة وجوده. إذن لو أردنا أن نعرف كمالات الشيخ وجب علينا أن نهذّب أنفسنا، ونوسّع دائرة وجودنا؛ كي يتسنّى لنا أن نستفيد من كمالاته ومعنويّاته».

**٢١ ـ الأُستاذ هادوي:**

«إنّ آية الله بهجت هو تجسيد لمعنى السير والسلوك والجهاد والاجتهاد في سبيل الله والحقيقة. وبعبارة أوجز: إنّه تمثال لعمرٍ من الجهاد».





# الفصل السابع

## نبْع الحكمة

## مجموعة من تعاليم وإرشادات

## آية الله العظمى الشيخ بهجت



سنتطرّق في هذا الفصل إلى كلمات الشيخ القصار المفعمة بالحكمة ، وإلى بعض الأجوبة الموجزة القيّمة التي طرحها سماحته في الإجابة على بعض الأسئلة في مواضيع وقضايا مختلفة .

## ١ ـ علاج الرياء وقيمة العلم

يكتب أحد الفضلاء في الحوزة العلمية في مدينة قم :

« سألوا سماحة الشيخ : قد يعمل الإنسان عملاً صالحاً في سبيل الله ويراعي فيه كلّ مراتب الإخلاص ، ولكنّ الوساوس الشيطانيّة من قبيل حبّ الشهرة والرياء والصيت والسمعة و... قد تخطر على باله ، فهل يعتبر هذا الخطور رياءاً ، وهل يبطل ذلك العمل ؟

فأجاب الشيخ : إنّ الرياء يختصّ بالعبادات ، والرياء في العبادة حرام ، وقيل : إنّه يبطل العبادات أيضاً ، ولا إشكال في الرياء في غير العبادات .

ولكنّ الرياء نفسه يمكن أن يكون علاجاً للرياء ، ويحصل هذا الأمر عندما يرفع الرياء بتأمّل صحيح . دعوني أضرب لكم مثلاً : قد يحتاج شخص ما إلى كسب احترام مدير الشرطة وجلب توجّهه ، فإنّه في هذه الحالة قد يذهب إلى شرطيّ من الشرطة ويحاول التأثير عليه ليجعله واسطة بينه وبين المدير ، فمن الأفضل أن يتنبّه هذا الشخص هنا ويقول لنفسه : إنّ هذا الشرطي هو واسطة فحسب ، وحتّى لو أنّه كتب شيئاً أو توسّط في الموضوع ، فإنّ الذي سوف يوقّع الورقة ويحسم الأمر في

آخر المطاف هو مدير الشرطة ، إذن الصحيح هو أن ألفت انتباه مدير الشرطة بشكل مباشر وبدون أي واسطة . وبعبارة أُخرى : الأفضل هو العمل بالرياء لمقام أعلى ، ولو كان هذا الشخص عاقلاً وعرف أنّ هنالك مقام أعلى من مقام مدير الشرطة (كالوزير أو رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية مثلاً) سيقول لنفسه حينئذٍ : من الأفضل أن أعرض عملي الصالح على الوزير أو رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية . أي انّ الإنسان يجب أن يعمل بالرياء للمراتب الأقوى ، ولو حصل هذا الأمر سيكون الرياء علاجاً لنفسه .

إذن إذا كان المقصود من الرياء في العبادات هو الرياء لأقوى وأعلى مرتبةٍ في الوجود ، وهو الله جلّ وعلا ، فلا إشكال في ذلك الرياء وسيكون علاجاً لنفسه .

لقد ورد في الروايات أنّه من يلتفت أثناء الصلاة رياءاً للناس سيحشره الله على هيئة حمار . وهذا أمر واقع حقّاً ، أليس الشخص الذي يرائي عمله للشرطي في حضور الوزير ومدير الشرطة حماراً حقّاً ؟ نعم انّه حمار ولكنّه أنس بهذه الحالة واعتاد عليها . وإذا قلت له أنّه حمار سيغضب عليك ، ولكن يجب أن نقول له لا تغضب فإنّ عملك طوال الليل والنهار هو هذا فعَلَام الغضب ؟

ولكن الغياث ، الغياث من الجهل ، فإنّه يأخذ الإنسان إلى تركستان بدلاً من مكة !! ومنذ اليوم الأوّل ، كان جهل إبليس هو السبب في مسكنة آدم ، وقد قال : ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾(١) .

لقد كان إبليس جاهلاً ، (ولو أنّه كان عابداً قبل ذلك) لكنّه لم يكن عالماً ، كان علمه ناقصاً ، ألم يقل لله تعالى عندما أمره بالسجدة لآدم : ﴿**...أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾(٢) .

كانت هذه الصغرى في برهان إبليس ، وأمّا الكبرى في برهانه فهي : كلّ من

---

(١) سورة ص : الآية ٨٢ و ٨٣.

(٢) سورة ص : الآية ٧٦.

يُخلق من النار فهو أسمى ، وكل من يخلق من الطين فهو أدنى ؟! يجب أن نتسائل لماذا وبأيّ دليل تحكم على هذا الأمر هكذا ؟

إنّ هذا اللباس الظاهري ليس ملاكاً . انظروا إلى تناسب الطاووس وجماله وفرقه مع باقي الحيوانات . كذلك لا يمكن مقارنة روح الإنسان بروح الجنّ أو الملك . فالروح الإنسانيّة يمكن لها أن تعرج إلى ما شاء الله ، وإن كانت ملبّسةً بلباس من طين . فاللباس ليس ملاكاً . فإذا ارتدى أحد عباءةً نائينيّة ، ولبس آخر عباءةً أفغانيّة فهل سيكون ذلك دليلاً على نقص أو كمال أحدهما ؟

نحن أيضاً إذا أصبحنا جهلاء فسنكون مثل ابليس ونضلّ مثله . وميزة الضلالة أنّها تتعدّى ، أي انّ الإنسان الضالّ سيكون مضلّاً أيضاً . إذن احذروا الجهل .

فمن الجهل أن يقول ذلك الشخص : لقد ورد في القرآن : ﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾ ، اذن لا فرق بين الناس ، والجميع متساوون في مالكية الارض واستثمارها . فهو لا يعلم أنّ هذه « اللام » هي لام العاقبة والانتفاع ، ولا يعلم أيضاً أنّ عليه أن يلاحظ الآيات الاخرى المفسّرة لهذه الآية . هؤلاء الجهلة يضلّون أمثالهم من الناس . يأتون ومعهم القرآن في بادئ الأمر ، ولكنّ هدفهم هو أن يأخذوا القرآن من أيدي الناس في نهاية المطاف ، ولا مانع لديهم من أن يقولوا : احرقوا القرآن .

ونحن نضحك على هذا الأمر فاكهين ، ولكنّ الحقيقة هي أننا إن لم نكن أقوياء في الاستدلال فإنّهم سيهزموننا .

إنّهم ينفقون الأموال ويشترون هؤلاء الجهلة ، فتكون النتيجة أن يصنع هذا الجهل ديناً جديداً . ألم يقل ذلك البهائي :

«إنّ اسم ( السيّد عليّ محمّد الباب ) قد ورد في قرآنكم أيضاً ، في هذه الآية : ﴿**حم * عسق**﴾[١] .

(١) سورة الشورى ، الآية ١ و٢.

ومعناها « القائم السيّد عليّ محمّد » ولكن يجب أن تقرأ من اليسار إلى اليمين ! إذن نحن نحتاج اليوم إلى العلم والاستدلال أكثر من أيّ شيء آخر؛ لأنّ المسألة هي مسألة الدين ، علينا أن نقف بوجه هذا الجهل وهؤلاء الجهّال المستوردين ، إنّهم يدرّبون أزلامهم وينفقون عليهم الأموال ، فعلينا أن نتعلّم علم الكلام جيّداً كي نستطيع أن نجابههم وإلّا سوف تأكلنا الذئاب وتهضمنا حتّى الهضم الرابع[1]!!

## ٢ ـ شروط حضور القلب والالتذاذ بالعبادة والصلاة

يكتب السيّد غرويان :

« سُئل الشيخ ذات مرّة : يا سماحة الشيخ لقد مضى عمرنا ولكنّنا لم نشعر باللذّة في عبادتنا ، وخصوصاً في صلاتنا ، فما علينا أن نفعل كي نتذوّق قليلاً ممّا قاله أئمّتنا المعصومين عليهم السلام ؟

فهزّ الشيخ رأسه وقال : إنّه بلاء عامّ ، وألمٌ نشعر به جميعاً .

فقالوا : على أي حال انّ المسألة نسبيّة ولها مراتب كثيرة ، فالبعض ( مثل سماحتكم ) لهم مراتب رفيعة ، والبعض مثلنا ليس لهم أيّ مرتبة ، فما علينا أن نفعل؟

فأجاب : ربّما أتمنّى أن أكون بمرتبتكم .

فقالوا : يا سماحة الشيخ ، إنّها ليست مجاملة ، إنّها حقيقة .

فأجاب الشيخ بتواضع خاص : عمّتك مثلك ، وكان يقصد بهذا المثل انّني مثلكم .

على أي حال ، قال الشيخ بعد إصرار طويل :

إنّ الشعور باللذّة في الصلاة يتطلّب نوعين من المقدّمات : النوع الأوّل : المقدّمات الخارجة عن نطاق الصلاة ، والنوع الثاني المقدّمات في داخل اطار

---

(١) در محضر بزرگان = في محضر الأولياء ، محسن غرويان : ٦٤ ـ ٦٧ .

الصلاة . أمّا الأُمور التي يجب رعايتها قبل الصلاة ( خارج نطاقها ) فهي أن لا يرتكب الإنسان الذنوب ، ولا يلوّث القلب بالمعاصي . فإنّ المعصية تكدّر صفاء الروح وتطفي نور القلب . وأمّا الأُمور التي يجب مراعاتها في الصلاة فهي : أن يحيط الإنسان نفسه بحاجز حديدي كي لا يدخل في حيطته أحد إلّا الله . أي أنّ عليه أن يصرف فكره عن أي شيء سوى الله ، ولا يشغل باله بأيّ شيء سوى الله ، وإذا انشغل فكره بشيء آخر بشكل لا إرادي ، فإنّ عليه أن ينصرف عن ذكر ذلك الشيء فور التفاته للأمر »[١] .

ويقول آية الله قدس أحد تلامذة الشيخ بهجت : «سألت الشيخ يوماً : ماذا أفعل ليكثر حضور قلبي في الصلاة ؟ فطأطأ الشيخ رأسه متأمّلاً ، ثمّ رفع رأسه وقال : نفط المدفئة قليل ، فعرفت من كلامه أنّه يريد أن يقول : إنّ معرفتك وإيمانك الباطني ضعيف ، وإلّا لا يمكن أن لا يحضر القلب والمعرفة حاضرة » .

ويقول آية الله محمّد حسن الأحمدي الفقيه اليزدي : «كثيراً ما يسألون الشيخ : ما علينا أن نفعل لننال حضور القلب في الصلاة ؟ فيصدر الشيخ تعليماته في هذا المجال فقد قال ذات مرّة في هذا الصدد : عندما تستقبلون القبلة ، وعند قراءة الحمد والسورة ، انتبهوا إلى معناهما كي يبقى الارتباط محفوظاً » .

ويقول الأُستاذ خسروشاهي : « سألوا آية الله بهجت يوماً : ما نفعل كي ننال حضور القلب في الصلاة ؟ فقال : من العوامل الرئيسية التي تسبّب حضور القلب في الصلاة هي أن نسيطر على حواسنا الخمسة (الباصرة ، السامعة و...) طوال اليوم لأننا يجب أن نهيّأ المقدّمات الضرورية لتحصيل حضور القلب في الصلاة » .

وفي مكان آخر سأل أحد الأشخاص الشيخ : « ما علينا أن نفعل لنزداد خشوعاً في إطاعة أوامر الله ، وخصوصاً في الصلاة ؟

---

(١) در محضر بزرگان = في محضر الأولياء ، محسن غرويان : ٦٩ و ٧٠ .

فقال الشيخ : توسّلوا بالإمام صاحب الزمان (عج) قبل الإقبال على الصلاة ، ثمّ اعملوا بالفريضة بتماميّتها المطلقة »[١].

ويسأله شخص آخر : ما علينا أن نفعل ليتمركز فكرنا ويحضر قلبنا في الصلاة ؟ فيكتب الشيخ في جوابه : بسمه تعالى ، في اللحظة التي تتوجّهون فيها ، انصرفوا باختياركم »[٢].

## ٣ ـ خلوص النيّة وملازمة العلم والعمل

سُئل الشيخ : ما علينا ان نفعل لتكون نيّتنا خالصة في التعمّم ؟ فأجاب الشيخ : « فليكنْ الشرع ملاك عملكم . انظروا هل هذا العمل شرعي أم مخالف للشرع ؟ فلو أردنا ان يكون لنا هكذا وسواس فعلينا ان نشكّك في جميع عباداتنا وصلواتنا . فما يدرينا بنيّتنا هل هي خالصة أم لا ؟ وهل علينا أن نترك الفرائض لأننا لا نعلم بخلوص نياتنا ؟ ».

وأضاف الشيخ قائلاً : « فلتكن نيّتكم أن يلازم علمكم عملكم ، ولا يتأخّر أحدهما عن الآخر . إنّ أكثر مصائبنا ناجمة عن عدم ملازمة العلم والعمل ، فالبعض علمهم متأخّر عن عملهم ، والبعض الآخر متقدّم عليه والبعض (مثلي أنا) يتأخّر علمهم عن عملهم تارة ، ويتقدّم عليه تارة أُخرى . إذن يجب أن تكون نيّتكم أن تعملوا بعلمكم ، وأن يكون علمكم ملازماً لعملكم ».

ويقول السيّد خسروشاهي في هذا الصدد : «كان آية الله بهجت يؤكّد دائماً على ضرورة ملازمة العلم للعمل ».

فقد قال يوماً : «إنّ العالم بلا عمل كالمصباح الذي يضيء الطريق للناس ويحترق ، أي انّه يحرق نفسه بنفسه ».

---

(١) السيّد مهدي الساعي ، به سوى محبوب = في الطريق إلى المحبوب : ٥٢.
(٢) المصدر المتقدّم : ٥٧.

## ٤ ـ التوكّل على الله والثقة به

يقول الشيخ المصباح : «قال الشيخ بهجت ذات مرّة : كنت جالساً داخل الغرفة بَيْد أنّي كنت أسمع صوت الأطفال الذين كانوا يلعبون في الفناء . كان ابن جيراننا يلعب بالقرب من الباب فجاءه فقير وقال له : اذهب إلى البيت وآتني بشيء منه ، فقال له الطفل : لماذا لا تطلب ذلك من اُمّك ؟ فقال له الفقير : ليس عندي اُمّ فاذهب إلى اُمّك وآتني بشيء منها . ويضيف الشيخ : لقد عرفت من حوار هذا الطفل مع ذلك الرجل الفقير أنّ هذا الطفل يعتقد أنّه يستطيع أن يحصل على كلّ شيء يطلبه من اُمّه لثقته بها واعتماده عليها .

ثمّ يستنتج : لو كنّا نثق بالله تعالى كثقة هذا الطفل بأمّه ، ونطلب من الله تعالى كلّ حوائجنا ، لما عانينا من أيّة مشكلة ولقضيت جميع حاجاتنا »[١] .

## ٥ ـ نتيجة التكامل الانساني

يقول حجّة الإسلام والمسلمين قدس : « قلت للشيخ يوماً : رأى أحد الطلاب في المنام أنّه يصلي في مكان مقدّس ، وعندما كان يسجد كان يسمع الرّمال وهي تسبّح معه . فقال الشيخ : إذا وصل الإنسان إلى الكمال سيرى ويسمع هذا في عالم اليقظة » .

## ٦ ـ خدمة الإمام صاحب الزمان (عج)

ويقول حجّة الإسلام والمسلمين قدس أيضاً : « قلت للشيخ ذات يوم : إنّ ذهابي لإحدى القرى وتواجدي فيها للتبليغ له أثر كبير . فالناس في هذه القرية رحماء جدّاً يستمعون القول ويتّبعونه ، ولكنّهم فقراء ، فإنّهم لا يدفعون للمبلّغ في شهر محرم ورمضان إلّا مبلغاً يسيراً جدّاً ، خلافاً للمناطق الأُخرى التي هي

---

(١) السيّد مهدي الساعي ، به سوى محبوب = في الطريق إلى المحبوب : ١٦ ، ٧١ ، ١٠٠ .

أضعف من الناحية المعنويّة ، وأقوى من الناحية المادية فقال الشيخ : إذا كنت مشغولاً بخدمة الإمام المهدي صاحب الزمان (عج) فهلْ من الممكن أنْ يهملك الإمام ولا يفكّر فيك ؟ » .

## ٧ ـ الدقّة في نقل الروايات

ويقول حجّة الإسلام والمسلمين قدس أيضاً : « قبل خمس وأربعين سنة تحدثتُ يوماً مع الشيخ عن برنامج عملي أثناء شهر رمضان المبارك وقلت له : إنّي لا أرتقي المنبر في النهار أيام شهر رمضان المبارك ، واكتفى بارتقاء المنبر في ليالي هذا الشهر فقط . فقال الشيخ : ولماذا ؟ فقلت : لأنّني لستُ متيقّناً من صحّة الكثير من المطالب التي أطرحها على المنبر ، وأخشى أن يكون بعضها كذباً . فقال الشيخ : وهل تتيقّن من صحّتها في الليل ؟ !

فأدركتُ من كلام الشيخ ، أنّ هذه الطريقة ليستْ طريقة صحيحة » .

## ٨ ـ الدعوة العملية

يقول حجّة الإسلام لطفي : « ذات يوم أتيتُ إلى الشيخ بهجت بعد صلاة الصبح وطلبتُ منه أنْ يعظني فقال : **كونوا دعاة للناس إلى الله بغير ألْسِنتكم** »[١] .

يبدو ( والحديث للمؤلف ) أنّ الشّيخ أراد أنْ ينبّه طالب الموعظة ( الذي كان من الروحانيّين ) إلى أنّ أفضل دعوة هي الدعوة العمليّة .

## ٩ ـ تجنّب المعاصي

يقول آية الله الشيخ جواد الكربلائي أحد علماء الأخلاق : « لقد تشرّفتُ بمعرفة آية الله بهجت منذ زمن بعيد ، واستفدتُ من بعض كمالاته ومواعظه ، وإليك بعض

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ٧٨ ، ١٤ ، الحديث مروي عن الإمام الصادق عليه السلام .

هذه الكمالات والمواعظ :

كان الشيخ يؤكد دائماً على ترك المعاصي ويقول :

لقد منّ الله على جميع طبقات أوليائه بألطافه الخاصّة ، وجعل ترك المعاصي وسيلةً للتقرّب إليه . ولمّا كانت مراتب معرفة الإنسان وحبّه لخالقه متعدّدة لذا تعدّدت مراتب ترك المعصية أيضاً حتّى قيل : حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين .

ويقول أحد الطلاب الذين دخلوا الحوزة العلميّة في قم توّاً : ذهبت إلى الشيخ بهجت وقلت له : لقد جئتُ إلى الحوزة العلميّة لتحصيل العلوم الدينيّة ، فما عليّ أنْ أفعل لأكون طالباً ناجحاً ؟ فطأطأ الشيخ رأسه متأمّلاً ثمّ قال : لا فرق بين الطالب وغير الطالب ، المهمّ هو تجنّب المعاصي » .

وسُئل الشيخ في مكان آخر : ما هو أفضل ( ذكر ) ؟

فقال : اعتقد أنّ أفضل الأذكار هو ( الذكر العملي ) أي ترك المعصية في العقيدة وفي العمل . فكلّ شيء يحتاج إلى هذا الأمر ، وهذا لا يحتاج إلى أيّ شيء أيْ أنّه مولّد للخيرات »(١) .

كما سئل الشيخ : بأيّ عمل ـ غير التدريس والاهتمام بكتاب الله وتفسير أهل البيت عليهم السلام ـ يمكننا أنْ نقوّي أنفسنا على التقوى والسير إلى المعبود ؟

فكتب الشيخ مجيباً على هذا السؤال : « بسمه تعالى ، بالتصميم الدائم على ترك المعاصي في الاعتقاد والعمل » .

ويقول أحد الفضلاء : كتبتُ رسالة إلى آية الله الشيخ بهجت وسألته فيها : ما علينا أنْ نفعل كي يزداد حبّنا لبارئنا ولإمام زماننا ( عج ) ؟

فكتب في الجواب : « اتركوا المعاصي ، وأقيموا الصلاة في أوّل وقتها » .

ويقول السيّد قدس في هذا الصدد : « ذات يوم تحدّث الشيخ بهجت قائلاً :

---

(١) السيّد مهدي الساعي ، به سوى محبوب = في الطريق إلى المحبوب : ٥٦ .

هلْ فكّرنا ببرنامج ووقت معيّن لهذا الشتات ( معصية الربّ وعدم اطاعة أوامره ) » ؟

أيْ هلْ سيأتي يوم نترك فيه المعصية ؟ أم أنّنا سنستمرّ بوضعنا هذا . وإنْ لم يكنْ قصدنا الاستمرار على هذا الوضع فلنجلس ولنضع وقتاً محدداً له ، شهر واحد ، ستّة أشهر ، سنة واحدة أو بضع سنين .

المهم هو أنْ ندرك خطورة هذه الحالة ونضع لها حدّاً على الأقلّ .

## ١٠ ـ شرط اصلاح أُمور الإنسان

كتب آية الله بهجت ذات مرة : « لو علمنا أنّ إصلاح الأُمور يتحقّق بإصلاح العبادة ـ وعلى رأسها الصلاة والخضوع والخشوع والاعراض عن اللغو فيها ـ لانتهى الأمر » .

## ١١ ـ أسرار الصلاة

كما كتب الشيخ في مكان آخر : « مثل الصلاة كمثل الكعبة ، وتكبيرة الإحرام فيها بمثابة ترك كلّ شيء سوى الله والدخول في حرمه ، والقيام فيها بمثابة تكلّم المحبّ والمحبوب ، والركوع هو انحناء العبد أمام مولاه ، والسجود هو نهاية الخضوع والعدم والتذلل له ، وعندما ينتهي العبد من الصلاة يأتي بالسلام كهديةٍ من هذه الرحلة المفعمة بالأسرار » .

## ١٢ ـ آداب الزيارة

يقول حجّة الإسلام والمسلمين خسرو شاهي : « ذات مرّة كنت عازماً مع بعض الأصدقاء على الذهاب إلى زيارة الإمام الرضا عليه‌السلام ، فذهبنا إلى محضر آية الله الشيخ بهجت وسألناه عن آداب الزيارة . فمكث قليلاً ثمّ قال : من اهمّ آداب الزيارة هو أن نعتقد أنّه لا فرق بين حياة المعصومين عليهم‌السلام ومماتهم .

ولم يقل شيئاً آخر سوى هذه العبارة . وبعد أن جلسنا مع بعض الأصدقاء

وتأملنا في فحوى هذا الكلام استنتجنا أنّه قد يمكن تلخيص آداب الزيارة في هذه الجملة ».

وسألته يوماً: لقد ورد في زيارة السيّدة المعصومة عليها السلام: « **من زارها عارفاً بحقّها وجبت له الجنّة** »[١].

فما معنى عبارة « عارفاً بحقّها » ؟

فأجابني في جملةٍ واحدة:

« أن يعتقد أن مقامها أدنى من المعصومين عليهم السلام، وأسمى من الآخرين ».

## ١٣ ـ رعاية الاعتدال في تعليم وتربية الأبناء وايجاد التنوّع لهم

وفي لقاء خاص مع حافظ القرآن الكريم الصبيّ النابغة محمّد حسين الطباطبائي ووالده، قال الشيخ بهجت مخاطباً الوالد:

« إنّي أرجو منكم أن لا تخرجوا عن الاعتدال. فلا تضغطوا عليه، ولا يضغط هو على نفسه، مثلاً لا تطلبوا منه أن يحفظ كتاب نهج البلاغة أو الصحيفة السجّادية بعد حفظه للقرآن. فليكن عمله سهلاً بعيداً عن التكلّف...

كما أطلب منه أن يكثر من السفر، ويخصّص بعض وقته للّعب والتسلية المشروعة، وأوصيه بتغيير الجوّ لأنه مؤثّر جدّاً. إنّ البعض يسافرون إلى الخارج لتبديل دمهم، ولكنّي أعتقد أنّ السفر بحدّ ذاته يعوّض عن هذا العمل. أسأل الله أن يوفّقكم لتربيته الظاهريّة والباطنيّة، والصوريّة والمعنويّة ».

فقالوا للشيخ: أيّ نوع من السفر تقصدون ؟ لأنّ محمّد حسين يسافر دائماً إلى الخارج، فهل تقصدون الإكثار في هذه الأسفار؟ فقال الشيخ: «كلا ليكن اتّصاله أكثر، مثلاً ليذهب إلى مسجد جمكران كلّ اسبوع فهذا بحدّ ذاته تغيير جيّد، التوسّل

---

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٣١٧، و ١٠٢: ٢٦٦، الرواية ٤.

نافع جدّاً ، عليكم بزيارة مقابر السادة المنتسبين للأئمّة عليهم السلام ؛ لأنّ هؤلاء السادة لكلّ واحد منهم خواصّ وآثار ، كالثمار والفواكه التي يحتوي كلّ منها على فيتامين خاصّ . لا تنسوا ذلك إن شاء الله .

اذا لم يكن ذلك ميسوراً فإنّ التمشي بين الطلوعين في مكان فسيح ، والمواظبة على تعقيبات الصلاة له أثر كبير . على أي حال لا يسعنا إلّا أن نذكّركم بهذه الأمور » .

وقد لمسنا خلال هذا اللقاء بعض النقاط التربوية ، نشير إليها فيما يلي :

١ ـ عندما دخل محمّد حسين الطباطبائي ( علم الهدى ) إلى غرفة الشيخ : استقبله الشيخ استقبالاً حاراً ، وبينما كان يشدّ على يديه مصافحاً ، قال : « اللّهمّ اجعله من العلماء الربّانيّين العاملين » .

ثمّ أجلسه في مكانه وعلى فراشه الخاص ، وجلس هو بقربه على السجادة .

٢ ـ سأل الشيخ والد محمّد حسين : « هل يقرأ القرآن في كلّ يوم » ؟ فأجاب السيّد طباطبائي : نعم يقرأ جزءاً واحداً في كلّ يوم . فقال الشيخ : « هذا المقدار كاف للابقاء على الحفظ . فليقسّم هذا الجزء على أوقات الصلاة » .

بعد ذلك قرأ الشيخ حديثين في حفظ القرآن : **« من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوّة بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه »**[١] .

**« من كان مع القرآن كان مع العترة ، ومن كان مع العترة كان مع القرآن »**[٢] .

٣ ـ شكر السيّد الطباطبائي الشيخ بهجت وطلب منه أن يدعو لمحمّد حسين . فقال الشيخ : « من أراد منكم حفظ القرآن فليقرأ هذا الدعاء ثلاث مرّات في كلّ

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦٠٤ ، الرواية ٥ ، غير أنّ فى بداية هذه الرواية وردت عبارة « من ختم القرآن » .

(٢) يبدو أنّ هذه الرواية مقتبسة من مضامين الروايات ، خصوصاً حديث الثقلين .

صباح ومساء » ، ثمّ أخذ يمسح رأس محمّد حسين بيده وهو يقرأ هذا الدعاء : « **اللّهمّ اجعلني في درعك الحصينة التي يجعل فيها من تريد** »[(١)] [(٢)].

## ١٤ ـ قيمة التهجّد والقيام في الأسحار

يقول آية الله محمّد حسين الأحمدي الفقيه اليزدي :

«كان الشيخ يوصي بالتهجّد والقيام في الأسحار. حتّى إنّه كان يقول أحياناً : لقد حاز الرسول ﷺ على المعارف الإلهية بتهجّده وقيامه في الأسحار.

ويعتقد الشيخ أن قيام الليل ، والتهجّد في الأسحار ، والمواظبة على الصلاة والنوافل هو أمر في غاية الأهمية .

ويروي عن العلماء الكبار الذين منّ الله عليهم بمقامات رفيعة بأنّهم كانوا يلجأون إلى الأسحار وذكر الله فيها أن أرادوا أن يطلبوا من الله حاجة أو ينالوا منه فيضاً ؛ لأنّ التفرّغ لله تعالى وعبادته في الأسحار له أثر خاص . وكان الشيخ يؤكّد دائماً على هذه الحقيقة » .

## ١٥ ـ الذِّكر المتواصل

يقول آية الله محمّد حسين الأحمدي أيضاً :

« من الميزات التي كان يشير إليها الشيخ أحياناً هي أن يكون الإنسان دائم الذِّكر ؛ لأنّ الشخص الذي يداوم على الذِّكر يرى نفسه دائماً في محضر الربّ ، وفي حال التحدّث معه . وقد كان الشيخ يذكر بعض الروايات في هذا المجال بين الحين والآخر » .

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ٥٣٤ ، الرواية ٣٧.

(٢) خاطراتي از دكتر هفت ساله = خاطرات من الدكتور ذي السبع سنين : ٢٨ ـ ٣١ مع التلخيص والتصرف .

## ١٦ ـ عدم اعجاب الإنسان بعمله الصالح

يقول الأُستاذ خسروشاهي :

«كان آية الله بهجت لا يرى أعمال الخير والعبادة التي تصدر منه ، وكان يقول : ما أفضل الإنسان الذي إذا عمل عملاً صالحاً قال : لم أفعل شيئاً ، وإن صدر ذلك الفعل من غيره قال : ما أكبر هذا العمل . أي أنّه يعتقد أن علينا أن ننظر إلى أعمالنا بعين الاحتقار ، والى أعمال غيرنا بعين الاكبار والتعظيم » .

## ١٧ ـ الخطوة الأُولى في السير إلى الله

ويقول الأُستاذ خسرو شاهي أيضاً :

«كان آية الله بهجت يقول : إنّ أول مقام يحرزه السالك في طريق التقربّ إلى الله هو رؤية المسافة بينه وبين مولاه . فعليه أن يحافظ على هذه المسافة ولا يبتعد عن المولى . ان لم يستطع أن يقلّل هذه المسافة فلا ييأس . المهم هو المحافظة على هذه المسافة ، أي انّ عليه أن لا يبتعد في بادئ الأمر ، ثمّ عليه أن يتدرّج ليقلّل من هذه المسافة ويقترب من المولى عزّ وجل » .

## ١٨ ـ الحصول على تأييد الإمام صاحب الزمان (عج)

ويقول أيضاً : «كان الشيخ يقول في أحاديثه : علينا نحن الطلبة أن نفكّر كيف نحصل على تأييد مولانا صاحب الزمان ( عج ) ؟ أي كيف علينا أن ندرس ونعمل لننال تأييده ورضاه . يجب على كلّ طالب أن يجعل هذا الأمر في صدر اهتماماته (في كلّ حين : أثناء دراسته ، وبعد التفرّغ منها ) . يجب أن يفكر دائماً :كيف يجب أن تكون أعمالي وتصرّفاتي لأحصل على تأييد الإمام عليه السلام .

إذا فكّر الطالب بهذا الأمر وسار في هذا الطريق ، فانّه سوف لا يواجه في حياته أيّ انحراف في العمل والقول والسلوك ، وسوف لا يصدر منه أيّ سلوك لا يناسب

زيّه وشأنه ، وسوف لا تربكه الأزمات ».

## ١٩ ـ لزوم اجتناب الرذائل الأخلاقيّة وطريق الوصول إلى هذا الهدف

ويقول السيّد خسرو شاهي أيضاً :

«كان الشيخ يؤكّد على اجتناب الرذائل الأخلاقيّة ويقول : إنّ طول السجود ـ مثلاً ـ هو من العبادات التي تكسر ظهر الشيطان . أمّا إذا أطال أحد السجود ، عليه أن يقف امام المرآة ويلاحظ محلّ السجود على جبهته ، هل ترك السجود في جبهته أثراً أم لا ؟ فإن كان هناك أثر عليه أن يمسحه حتّى يمحى لكي لا يتّصف بصفة الرياء ».

ويصف آية الله بهجت في مكان آخر دور معرفة الحق بأنّه دور مهم وأساسي في إزالة الرذائل الأخلاقيّة ويقول : « إنّ جميع الرذائل الأخلاقيّة تنشأ من الضعف في معرفة الله سبحانه وتعالى .

ولو أدرك الإنسان أنّ الله سبحانه وتعالى هو دائماً ، وفي كلّ حال أجمل من كلّ جميل فإنّه سوف لن يترك الأُنس به أبداً ».

وفي مكان آخر سُئل الشيخ : ما علينا ان نفعل لنبتعد عن الرياء ؟ فقال : «اكثار الحوقلة[١] بعقيدةٍ كاملة »[٢].

كما سئل الشيخ عن علاج الغضب ، فقال : « الاكثار في ذكر الصلوات (اللّهم صلِّ على محمّد وآل محمّد ) بعقيدة كاملة »[٣].

كما سئل الشيخ : ما هو علاج الغرور ؟

فكتب في الاجابه : « بسمه تعالى ، إكثار الحوقلة علاج للغرور »[٤].

وسأله شخص عن علاج الوسواس فكتب في جوابه :

---

(١) **الحوقلة** : هي قول : لا حول ولا قوّة إلّا بالله .

(٢ ـ ٤) السيّد مهدي الساعي ، به سوى محبوب : في الطريق إلى المحبوب : ٥٢ و ٥٧ .

«إكثار التهليل (قول لا إلـه إلّا الله) علاج الوسواس»[١].

## ٢٠ ـ قيمة الفكر والتفكير

يقول السيّد خسروشاهي:

«كان الشيخ يؤكّد على مراقبة اللسان ويقول:

يجب علينا أن نحفظ لساننا، وأن نفكّر أربع وعشرين ساعة ونتكلّم ساعة واحدة، أي يجب علينا أن نتأمل ونفكّر طوال اليوم، ونتحدّث ساعة واحدة، وقد تكون هذه الساعة الواحدة أيضاً وقتاً كثيراً».

## ٢١ ـ موقع العلم والمعرفة

ويقول السيّد خسروشاهي أيضاً: «ذات مرّة قال الشيخ ـ وهو في طريقه من البيت إلى الحرم ـ للطلاب الذين كانوا في معيّته: يا لها من نعمة كبيرة إذ جعلكم الله من السائرين في طريق طلب العلم. فالعلم نعمة كبيرة.

ثمّ قارن الشيخ العلم مع المال وقال: العلم خير لكم من المال؛ لأنّه يحرسكم وأنتم تحرسون المال. وثمّة فرق آخر بين العلم والمال وهو أنّ المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق. وبهذه الوسيلة شجّع الشيخ الطلاب على تحصيل العلم».

## ٢٢ ـ واجبات الطلاب

يقول السيّد خسرو شاهي أيضاً:

«وفي مقام الحثّ على التعليم والتربية، وتشجيع الطلاب المبتدئين على القيام بهذا الأمر، كان الشيخ يؤكّد على أنْ لا يترك الطلاب التعليم والتعلم والدرس والبحث في أي حال من الأحوال. فكان يقول: إنّ الشيء الذي يجب مراعاته

---

(١) السيّد مهدي الساعي، به سوى محبوب: في الطريق إلى المحبوب: ٥٢ و ٥٧.

في بداية التحصيل هو العمل بالواجبات كما هو حقّها والاجتناب عن المحرمات.

غير أنّه كان يتحدّث بشكل آخر مع الطلاب الذين قطعوا مشواراً طويلاً من الطريق ووصلوا إلى درجة علمية عالية نسبياً.

أذكر أنّه قال لي ذات مرّة ـ عندما كان يذهب من البيت إلى المسجد لإقامة صلاة الجماعة ـ:

يبدأ الطلاب التحصيل بدراسة (المقدمات)، ثمّ يدرسون (المعالم) و (المغني)، ثمّ سألني: ماذا يدرسون بعد ذلك؟ فقلت: يدرسون اللمعة فقال: ثمّ ماذا؟ فقلت: المكاسب، فقال: ثمّ ماذا؟ فقلت: الكفاية، فقال: ثمّ ماذا؟ فقلت: دروس الخارج، فقال: ثمّ ماذا؟ فقلت: يحصلون على مقام الاجتهاد، فقال: ثمّ ماذا؟ وكان هذا درس كبير ونصيحة مهمّة أفادها الشيخ بهذه العبارة القصيرة: ثمّ ماذا؟. ويبدو من كلامه أنّه يعتقد أن العلم ليس مطلوباً بالأصالة، بل إنّه وسيلة للتقرّب إلى الله. وكانت هذه النقطة إشارة وتحذيراً للطلاب الحائزين على مستوى علمي أعلى».

## ٢٣ ـ عدم الاعتماد على الدنيا

ويقول السيّد خسروشاهي أيضاً: «كان آية الله بهجت يقول: الدنيا فندق كبير لا نعلم من يأتي إليه ومن يذهب منه».

## ٢٤ ـ الاهتمام بالمعنويّات

ويقول حجّة الإسلام والمسلمين خسرو شاهي أيضاً: «كان آية الله بهجت يقول: لو اهتمّ الإنسان بروحه بقدر اهتمامه بجسمه لما كان له أي همّ وغمّ. ولكن وللأسف الشديد أن البشر يسعى لتأمين حاجاته الجسميّة فقط فإنّه مثلاً يذهب إلى الطبيب ويسأل عن الأغذية المفيدة لجسمه، ولكنّه لا يسعى لمعرفة الأشياء المفيدة لروحه.

على كل حال لو كان الإنسان يسعى لتحصيل المعنويات بقدر سعيه لتحصيل الماديات لما عانى من أيّ حزن في حياته. فعلينا أن نعرف الأشياء التي تفيد أرواحنا. فالمستحبّات مثلاً مفيدة ومؤثرة ويجب أن نسعى لنعمل بها».

## ٢٥ ـ الاعتدال في الخوف والرجاء

ويقول السيّد خسرو شاهي أيضاً: «ذات مرّة سألت الشيخ بهجت عن الخوف والرجاء الذي يوكّد عليه علماء الأخلاق كثيراً. فقال: الخوف والرجاء المطلوب هو الخوف والرجاء الذي لا يخرج عن حدّ الاعتدال. فإن خرج عن حدّ الاعتدال فإنّه ليس مفيداً؛ لانّ الخوف اللّا معتدل يسبّب اليأس من رحمة الله، والرجاء اللّامعتدل يسبّب التجرّئ على ذات الربّ. وسمعت منه هذه الرواية أيضاً: روي عن رسول الله ﷺ: «**المؤمن بين خوفين: خوف ما مضى وخوف ما بقى**»[1].

أي يجب أن نخشى من القصور أو التقصير الذي صدر منّا، ونسعى أن لا نرتكبه مرّة أُخرى».

## ٢٦ ـ الاعتماد على المولى

وعنه أيضاً: «قال آية الله بهجت ذات مرّة: لو كنّا نثق بمولانا كثقة الطفل الصغير بأمّه وأبيه لتحسّنت جميع أُمورنا».

## ٢٧ ـ العمل بالمعلومات

وعنه أيضاً: «كان آية الله بهجت يقول: لو عمل الناس بعلمهم لتحسّنت جميع الأُمور، أي لو أنّهم عملوا بالواجبات، وتركوا المحرّمات، وواظبوا على المستحبّات على قدر استطاعتهم لتحسّنت الأُمور».

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٩١، الرواية ٥٨.

## ٢٨ ـ محبّة الأكمل تدفع الشرور

سأل رجل من سماحة آية الله بهجت : لقد أحببت امرأة وأسرني هواها فما عليّ أن أفعل ؟

فكتب الشيخ في الجواب :

« إنّ العاقل يهوى الأكمل والأجمل والأنفع والأدوم ، ويرجّح محبّته على محبّة غيره . كما أن محبّة الأكمل تدفع البلايا خلافاً لمحبّة الغير »[١] .

## ٢٩ ـ فضيلة الصلاة

طُلب من الشيخ بهجت : نرجو كتابة جملة قصيرة وبليغة عن الصلاة لتكون نصباً لأعيننا .

فكتب الشيخ : « من الكلمات البليغة في فضيلة الصلاة في مرتبتها العليا هو الكلام المشهور الوارد عن المعصوم عليه السلام : **الصلاة معراج المؤمن** لمن يوقن بصدق هذا الكلام ويسير في طلب هذا المقام ولا يخرج عن اليقين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... العبد محمّد تقي بهجت »[٢] .

ويقول حجّة الإسلام والمسلمين فقهي :

« ذات يوم قال آية الله بهجت : إذا تقيّد الإنسان بالصلاة في أوّل وقتها ، فإنّه سوف يصل إلى المقام المنشود » .

## ٣٠ ـ طريق القرب إلى الله

سأل رجل من الشيخ : إني أُريد التقرّب إلى الله عزّ وجلّ ، فما هو الطريق إلى السير والسلوك ؟

---

(١) و (٢) السيّد مهدي الساعي ، به سوى محبوب = في الطريق إلى المحبوب : ٥١ .

فكتب آية الله بهجت في جوابه: «بسمه تعالى، لو كان الطالب صادقاً، فإنّ (ترك المعاصي) كاف ووافٍ لكلّ العمر، وإن دام ألف سنة».

وفي مكان آخر سأله رجل: لقد صمّمت على الحصول على القرب الإلهي أرجو أن ترشدني: هل يحتاج هذا العمل إلى أُستاذ أم لا؟

فكتب الشيخ في جوابه: «بسمه تعالى، الأُستاذ هو العلم والمعلّم هو واسطة لا غير. عليكم بالعمل بالمعلومات والمواظبة عليها، سيكون كافياً لأنّه: «**من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم**»(١) وورد في القرآن: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**(٢). فإن لم تحصلوا على نتيجة فاعلموا أنّكم لم تؤدّوا العمل بشكل صحيح. كما عليكم أن تخصّصوا ساعة في اليوم لدراسة العلوم الدينية».

وسئل الشيخ في مكان آخر: هل السير إلى الله يحتاج إلى وجود أُستاذ؟ وإن لم يكن هنالك أُستاذ فما العمل؟ فكتب الشيخ في الجواب:

«بسمه تعالى. أُستاذك هو علمك، اعمل بما تعلم يكفيك ما لا تعلم».

وكتب رجل للشيخ: اخبرني رجاءاً كيف يمكن الحصول على الأُنس بالله والأئمّة الأطهار عليهم السلام؟

فكتب الشيخ في الجواب: «يمكن ذلك بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام وترك المعاصي في الاعتقاد والعمل»(٣).

## ٣١ ـ طريقة تهذيب النفس

قيل للشيخ إنّ بعض الطلّاب في لبنان طلبوا منّا المواعظ الأخلاقيّة والإرشادات اللّازمة في هذا الصدد، كما يسألوننا عن طريقة تهذيب النفس؛ لذا نرجوا من

---

(١) بحار الأنوار ٧٨: ١٨٩.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

(٣) السيّد مهدي الساعي، به سوي محبوب = في الطريق إلى المحبوب: ٥٢ و٥٣.

سماحتكم إرشادنا في هذا المجال.

فقال الشيخ: «من أهمّ الأشياء النافعة في هذا الأمر هو أن تذكروا للطلاب الذين يحضرون دروسكم يومياً رواية واحدة من روايات الأخلاق الشرعية في باب جهاد النفس الواردة في كتاب (وسائل الشيعة)، وكذلك الروايات الواردة في (باب آداب العشرة) من كتاب الحج في (وسائل الشيعة). بالطبع يجب أن يكون هذا العمل مقروناً بالتدبّر والتأمّل والعمل بكلّ ما تحيطون بالعلم به»[١]. وقال آية الله بهجت في توصية أُخرى في هذا الصدد: «كل من يطالع يومياً حديثاً واحداً من باب جهاد النفس في كتاب (وسائل الشيعة)، ويتفكّر في الأُمور الواضحة فيه، ويعمل به، فإنّه سوف يرى أنّه تبدل بشكل كامل بعد مرور عام واحد فقط»[٢].

## ٣٢ ـ الزهد الحقيقي

سئل الشيخ: ما هو الزهد الحقيقي؟ وكيف يمكن أن نكون زهاداً حقيقيا ين؟

فقال: «الزهد هو أن تملك نفسك، وتراقب إذن الله تعالى في الفعل والترك»[٣].

## ٣٣ ـ توطيد العلاقة مع أهل البيت وخصوصاً صاحب الزمان (عج)

كما سئل الشيخ: كيف يمكن أن نوطّد علاقتنا مع أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الإمام صاحب الزمان (عج)؟

فقال: «اطاعة الله بعد معرفته تسبّب محبّته، كما تسبّب محبة من أحبّهم الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء. وأحبّ هؤلاء إلى الله هو النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام وأقربهم إلينا هو صاحب العصر والزمان (عجّل الله تعالى فرجه)»[٤].

---

(١) السيّد مهدي الساعي، به سوي محبوب = في الطريق إلى المحبوب: ٥٢ و ٥٣.

(٢) الكبريت الأحمر: ١.

(٣) و (٤) السيّد مهدي الساعي: ٥٥.

## ٣٤ ـ طريق معرفة الله

وسئل الشيخ : ما هو الطريق إلى معرفة الله ؟ فقال الشيخ : « الطريق إلى معرفة الله هو معرفة النفس . نحن نعلم أنّنا لم نـخلق أنـفسنا ولن نسـتطيع أن نـفعل ذلك وكذلك لم يفعل هذا غيرنا من أمثالنا ، إذن انّ الذي خلقنا هو القادر المطلق وهو الله تعالى وطريق التقرّب إليه وشكر نعمه هو طاعته ، والمشقّة في هذه الطّاعة هي مشقّة ابتدائية لا تلبث طويلاً حتّى تكون احلى من كل شيء لطالبي التقرّب إلى الله »[١].

## ٣٥ ـ عدم حرمة تقبيل القدم

سُئل سماحة آية الله بهجت هل تقبيل القدم حرام أم لا ؟ فقال : « كلا ، لا إشكال في تقبيل القدم ، إنّما الاشكال في السجود لغير الله »[٢].

## ٣٦ ـ موضع الدعاء

يعتقد الشيخ أنّ للدعاء موضعاً رفيعاً ، ويؤمن بأنّ الدعاء يجب أن يكون حاكماً على جميع شؤون الحياة .

يقول الأُستاذ هادوي :

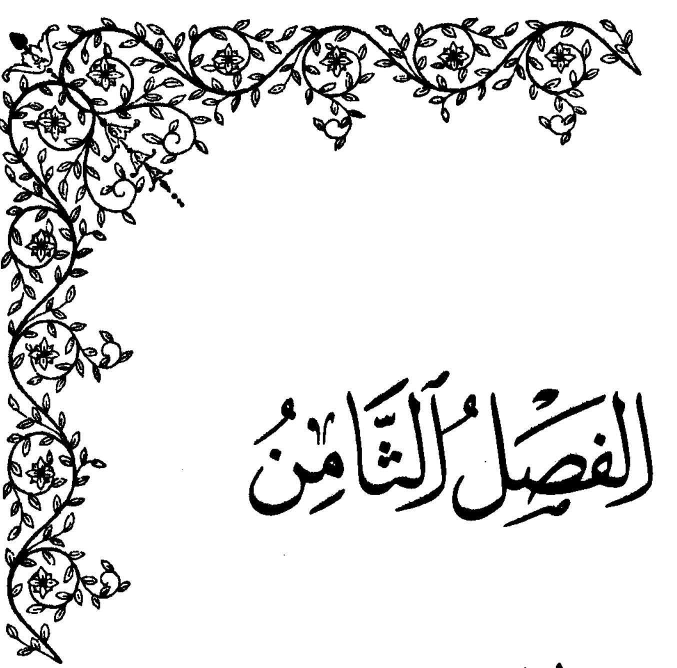
« كانت ابنتي مريضة ذات يوم فذهبت إلى الشيخ وطلبت منه أن يدعو لها . فقال الشيخ : عليك أن تقرأ هذا الدعاء ثلاث مرّات في اليوم : « اللّهمّ اشـفها بشـفائك ، وداوها بدوائك ، وعافها بعافيتك » وبعد المرّة الثالثة قل :

« بالإمام الكاظم فإنّها أمَتك وبنت عبدك » .

---

(١) السيّد مهدي الساعي : ٥٥.

(٢) السيّد عباس موسوي مطلق ، در محضر اولياء = في محضر الأولياء : ١٦.



# الفصل الثامن

## مقتطفات من دروس
## سماحة آية الله العظمى الشيخ بهجت



سنجلس في هذا الفصل تحت منبر درس آية الله العظمى بهجت لنستفيد من بياناته وإرشاداته التي أملاها في فرص مناسبة على بعض طلاب المعارف الإسلاميّة الخالصة :

## ١ ـ مقام ومنزلة أهل البيت وقيمة مدحهم وموالاتهم والبكاء عليهم

في لقاء خاصّ استقبل آية الله بهجت بعض مدّاحي أهل البيت عليهم السلام وألقى بهذه المناسبة كلمة قيّمة تطرّق فيها إلى مقام الأئمّة الأطهار عليهم السلام ومنزلتهم وقيمة مدحهم والولاء لهم .

وإليكم نصّ هذه الكلمة التي نقلها المؤلف من شريط الكاسيت المسجل :

« يجب على الاخوة المشغولين بمدح أهل البيت عليهم السلام ممّن يذكرون فضائل الأئمّة عليهم السلام ومصائبهم أن يعلموا ما هو موقعهم ، وما هو العمل الذي يقومون به ، ولماذا يقومون به ؟

يجب أن يعلموا : أنّهم يطبّقون عملياً ( المودّة في القربى ) التي أشار إليها القرآن الكريم . فهم ، سواء عليهم إن ذكروا فضائل أهل البيت أو ذكروا مصائبهم ، يؤدّون بذلك أجر الرسالة ، ويثبّتون الناس على نهج القرآن فقد ورد في القرآن : **﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**[1] .

---

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣.

فإن قال أحد: « حسبنا كتاب الله »[١] ولا حاجة لنا بغيره سنقول: أيّ كتاب تقصدون، هل الكتاب الذي وردت فيه آية ﴿**الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ هل يمكن أن تقولوا لا حاجة لنا بأهل البيت عليهم السلام ؟!

أي كتاب تقصدون هل الكتاب الذي وردت فيه هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً**﴾[٢]، وهل يكتمل هذا الدين بدون ولاية أهل البيت عليهم السلام ؟

أي قرآن تقصدون ؟ هل هو الكتاب الذي وردت فيه هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...**﴾[٣]؟

نعم إن كانت هذه الآيات غير موجودة في قرآنكم فمن حقكم أن تقولوا: « حسبنا كلام الله ».

إذن علينا أن نعلم أن هنالك واجب عظيم موضوع على عاتقنا، وعلى المعلّمين والمدّاحين أن يُفهموا الناس بأنّ حبّ هؤلاء هو فوق كلّ شيء ولا يجوز التنازل عنه.

إن كنّا نحبّ الله فهل يمكننا أن لا نحبّ أحبّائه ؟

وهل يمكننا أن لا نحبّ الأعمال التي يحبّها ؟

هل يمكن لأحد أن يكون محبّاً لله ولا يحبّ أحبائه ؟ وهل يمكن له أن يحبّ أعمالاً أبغضها الله تعالى ؟ هل يمكن هكذا أمر ؟

إذن انّ هذا الكلام (حسبنا كتاب الله ولا حاجة لنا بغيره) هو كذب صريح وواضح. فكأنّ قائل هذا الكلام يقول في الليل: « انّه نهار » ويقول في النهار:

---

(١) كلام عمر بن الخطاب عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله راجع بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٣، الرواية ٢١ و٤٧٤، الرواية ٢٢، و ٢٥: ٨٨، الرواية ٢٦٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٥.

« انّه ليل » . لقد وردت في كتاب الله آيات كثيرة من قبيل هـذه الآيـة : ﴿**كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾(١) ، وقد ميّز هذا الكتاب صفّ المتّقين عن الفاسقين . انـظروا مـن هـم الفاسقون ومن هم المتقون ؟ وهل يمكن الاعتقاد بالتفكيك والتمييز ؟ فإن كان كذلك سيكون هذا مثل أن يقول أحد : إنّي أُؤمن بنصف القرآن ولا أُؤمن بنصفه الآخر ، كما قال اليهود والنصارى قبل ثلاثمائة سنة : « يجب حذف لعن اليهود والنصارى مـن القرآن ، ويجب أن لا يبقى في القرآن غير الأُمور العبادية فقط » ، وهل سيبقى القرآن قرآناً إذا قسّمناه بهذا الشكل ؟ ثمّ نقول بعد ذلك : إنّ العبادة أيضاً ليست أمراً ضرورياً ويقول الوثنيّون : نحن أيضاً نريد أن نبقى على وضعنا وذنوبنا ، وليس من الضروري أن نعتقد بوحدانية الله ؛ لأنّ لنا أصناماً نعتقد أنّها سوف تشفع لنـا : ﴿**شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ**﴾(٢) .

إذن لو افترضنا التمييز فسيكون أكثر الناس من الوثنيّين وليس من المؤمنين .

فلا يمكن التمييز في دين الله والإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه .

لقد أوصى أحد الناس أولاده عند موته : أيها الأولاد لا تسمعوا هؤلاء الذيـن يدعونكم إلى التوحيد والتديّن ، وأنكروا وجود الله ما استطعتم ؛ لأنّكم إنْ غُـلبتم وقبلتم وجود الله فسوف لا تشعرون بالراحة من شر هؤلاء ، وستكونوا تابعين لهم ، فإن قالوا مثلاً يجب على المرأة في الوضوء أن تصبّ الماء على باطن يدها وعلى الرجل أن يصبّ الماء خلف المرفق ، لا يحقّ لك أن تخالف كلامهم . على أي حال عليكم أن تعلموا ما هو المدح ، وما معنى ذكر المصيبة وما هو البكاء والإبكاء ؟

فالبعض يمنعهم جهلهم أن يفهموا أن هذه الدموع ـ التي كانت طريقة جـميع الأنبياء عليهم السلام لتحصيل رضوان الله وشوق لقائه هي وسيلة لتحصيل رضوان الله فـي

---

(١) سورة التوبة : الآية ١١٩.

(٢) سورة يونس : الآية ١٨.

مسألة أولياءه أيضاً وكذلك في محبّتهم ـ أن أجري في مصائبهم الدمع ، وأفرح بفرحهم ، وأحزن بحزنهم ـ.

والأدلّة كثيرة في هذا المجال : الدليل الأوّل : هو أن الأنبياء كانوا يبكون من مخافة الله ،كماكانوا يبكون شوقاً للقائه . إذن لو اعترف أحد بالأنبياء فعليه أن يعترف بالبكاء أيضاً . وهذه المسألة أيضاً ؛ الواردة عندنا ، والمثبّتة في نصوصنا في إذن دخول حرم سيّد الشهداء عليه‌السلام : « **أَأَدْخُلُ يا اللهُ ، أَأَدْخُلُ يا رَسُولَ اللهِ** » ؟

يجب الاستئذان من هؤلاء ، ولكن من يفهم هذا الأمر ويعقله :

« **ان دمعت عينك فتلك علامة الإذن** »[١] .

إن دمعت عينك فتلك علامة الإذن ، أي انّ هذا الدمع يرتبط بأعلى علّيّين ، ولكنّ الحمقى يقولون : إن الدمع ـ والعياذ بالله ـ هو أمر خرافي ، في حين أنّه يرتبط بالعالم الأعلى .

ومن الأعمال المأثورة الواردة في نصوصنا هو عمل أُم داود[٢] ، وهو بدرجة من التفصيل بحيث لا يمكن للبعض أن يتمّوه من الظهر حتّى المغرب . لقد ورد في هذا العمل أنّه يجب أن تدمع عينيك في السجدة الأخيرة . فإن دمعت عينك فتلك علامة استجابة الدعاء . بينما يقول البعض أنّ هذا الدمع ليس له أي تأثير ( في حين أنّه يرتبط بأعلى علّيّين ) ، فهو يستأذن من هناك ويحصل على استجابة الدعاء من هناك . لذا يجب على كل من عنده حاجة مهمة أن يعلم أن عليه أن يعمل بالصلوات والعبادات المأثورة التي ذكرت لقضاء الحاجات . ولكي يعلموا أنّ حاجاتهم قد قضيت يجب أن تدمع عينهم بعد طلب الحاجة والدعاء والصلاة ولو بمقدار جناح

---

(١) نقلت هذه العبارة بالمعنى من بحار الأنوار ١٠١ : ١٩٩ ، الرواية ٣٢ ، وأصل الرواية هي : « فإن خشع قلبك ، ودمعت عينك ، فهو علامة الإذن فادخل ... » .

(٢) عمل خاص يُقرأ دعائه في اليوم الخامس عشر من شهر رجب ( راجع مفاتيح الجنان ، اعمال شهر رجب ) .

ذبابة ، فدمع العين علامة الاستجابة .

نعم ، المسألة هي أنّ نظاراتنا ليست صافية ، ونحن لا نفهم ، افرضوا أنّنا نطلب من الله أن يعطينا بيتاً ، ولكن الله تعالى يرى أنه ليس من صالحنا أن يعطينا ذلك البيت ، فما عليه أن يفعل ؟ هل يبطل دعائنا ؟ كلا ، بل يعطينا أكثر من سؤلنا . مثلاً إنّه يقول للملك : « زد في عمره بضع سنين » . في حين أن هذا المسكين يتصوّر أن دعائه لم يُستجب وأن جهوده لم تثمر شيئاً ؛ لأنّه لا يعلم أنّ الله أعطاه أكثر ممّا كان يطلب . فهو لا يفهم هذا الأمر . يجب علينا أن نحسن ظنّنا بالله ، ويجب أن تكون نظاراتنا واسعة وصافية » .

## ٢ ـ الزيارة

التقى سماحة آية الله بهجت مع جمع غفير من روّاده في الحرم الرضوي الشريف ، والقى في هذا الحفل كلمة تناول فيها زيارة الإمام الرضا عليه السلام وكراماته . وقد حصل المؤلف على هذه التعاليم والإرشادات عن طريق حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد محمّد صدر الأدبائي ممّثل مؤسّسة النشر والطبع التابعة للحرم الرضوي الشريف ، وقد تمّ تصحيح هذا النص الذي سنستعرضه عليكم بواسطة أحد المقرّبين للشيخ :

« لتكن زيارتكم نابعة من صميم القلب ، استأذنوا عند الدخول ، لا تدخلوا الحرم إلّا وأنتم على استعداد للدخول ، وعندما تطلبون إذن الدخول من الإمام الرضا عليه السلام وتقولون : « **أَأَدْخُلُ يا حُجَّةَ اللهِ ؟** »[1] ، راجعوا قلبكم في تلك اللحظة وانظروا هل حصل فيه تحوّلٌ أم لا ؟ إن حصل تغيير في حالكم اعلموا أنّ الإمام قد أذِن لكم . وأمّا إذن دخول حضرة سيّد الشهداء عليه السلام فهو البكاء ، إن دمعت عينكم

---

(١) مفاتيح الجنان ، وقد وردت هذه العبارة في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ، بحار الأنوار ١٠٠ : ٢٨٣ .

ادخلوا فتلك علامة إذن الإمام الحسين عليه السلام ، ادخلوا الحرم إذا كان وضعكم مساعداً ، وإلّا فالأفضل أن تقوموا بعمل مستحب آخر . صوموا ثلاثة أيام واغتسلوا ثمّ اذهبوا الى الحرم ، واستأذنوا من الإمام مرة أُخرى . زيارة الإمام الرضا عليه السلام أفضل من زيارة الإمام الحسين عليه السلام ؛ لأنّ الكثير من المسلمين يزورون الإمام الحسين عليه السلام بينما لا يزور الإمام الرضا إلّا الشيعة الاثني عشرية .

لقد سأل الكثير من الناس الإمام الرضا عليه السلام وطلبوا منه الاجابة فحصلوا على ما يريدون .

التفتوا ! اعتقدوا ! فإنّ الشفاء إلى ما شاء الله . لقد أُصيب أحد المهاجرين العراقيّين بغدّة سرطانيّة ، وكان من الضروري أنْ تجرى له عملية جراحية . كانت العملية في غاية الخطورة ، فطلب من الإمام الرضا عليه السلام أن يمنّ عليه بالشفاء وفي الليل رأى السيّدة المعصومة عليها السلام في المنام فقالت له : « سيشفى مرضك ولا حاجة لإجراء العملية » . انظروا إلى الارتباط الوثيق بين الإمام واخته ، فقد طلب من الاخ وأجابته الأُخت .

كلّ الزيارات صحيحة ، اقرأوا زيارة الجامعة الكبيرة . زيارة أمين الله مهمّة أيضاً . اقرأوا الزيارة بقلبكم . ليس ضرورياً أن تعدّوا حوائجكم للإمام عليه السلام لأنّه يعلمها ! لا تبالغوا في دعواتكم ! ولتكن زيارتكم زيارة قلبية . فقد قال الإمام الرضا عليه السلام لأحد الناس : « يزعجني بعض البكاء » !

يقول أحد الأشخاص : لي أمل بشيئين :

الأوّل : انّي لم اقرأ القرآن وأنا كسلان ، كما يقرأه البعض وكأنهم يقرأون كتاب ( الشاهنامه ) ، فالقرآن الكريم هو وجود يشبه العترة .

الثاني : انّي بكيت في مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام .

ذات يوم أُصيب سماحة آية الله العظمى البروجردي بألم في عينه . يقول السيّد آية الله البروجردي : « مسحت عيني في يوم عاشوراء بقليل من طين عزاء الإمام

الحسين عليه السلام ، فلم اصب بعد ذلك بألم في عيني ولم أستعمل النظارة قطّ ! » .

بعد حادثة الانفجار في الحرم الرضوي الطاهر ، رأى أحد الناس الإمام الرضا عليه السلام في المنام فسأله : « أين كنت في لحظة الانفجار ؟ فقال الإمام : « كنت في كربلاء » .

ولهذه الجملة معنيين :

المعنى الأوّل : هو أن الإمام الرضا كان قد ذهب إلى كربلاء في ذلك اليوم .

والمعنى الثاني : هو أن هذه الحادثة وقعت في كربلاء أيضاً . أي أنّ الأعداء هجموا على صحن الإمام الحسين عليه السلام وهدموا الضريح واضرموا فيه النيران !

دخل رجل في حرم الإمام الرضا عليه السلام فرأى أمامه سيّداً صبيح الوجه يقرأ الزيارة . فأقترب منه فسمعه يذكر أسماء المعصومين عليهم السلام فرداً فرداً ويسلّم عليهم ، ولمّا وصل إلى اسم الإمام صاحب الزمان ( عجل الله تعالى فرجه الشريف ) سكت ولم يقل شيئاً . فعرف ذلك الشخص أنّ هذا السيّد هو مولانا صاحب الزمان ـ سلام الله عليه وأرواحنا له الفداء ـ .

فما أكثر الكرامات التي شوهدت في حرم الإمام الرضا عليه السلام .

رأى أحد الناس في المنام أنّه ذهب إلى حرم الإمام الرضا عليه السلام ، وبينما هو في الحرم شاهد القبّة وهي تنفطر ، ثمّ شاهد النبي عيسى عليه السلام وأُمه مريم عليها السلام وهما يهبطان الى الحرم . فوضِع لهما سريراً فجلسا عليه وشرعا بقرائة زيارة الإمام الرضا عليه السلام .

وفي اليوم التالي ذهب هذا الرجل إلى الحرم في عالم اليقظة ولكنّه وجد الحرم خالياً من الناس ثمّ شاهد القبّة تنفطر ورأى النبي عيسى عليه السلام وأُمّه يهبطان منها إلى الحرم فجلسا على سرير وشرعا بقرائة زيارة الإمام الرضا عليه السلام .

كانا يقرأن ( زيارة الإمام الرضا عليه السلام العادية ) وبعد قراءة الزيارة رجعا من نفس الطريق الذي جاءا منه .

ثمّ عاد الوضع إلى حالته الطبيعية ، واكتظ الحرم بالناس ، وعمّ ضجيج الزوّار كلّ مكان من جديد .

وأمّا الكلمة الأخيرة: لنعمل بما نعلم ولنحتاط في الأُمور التي لا نعلمها جيّداً. فلنتّكئ على عصى الاحتياط في مثل هذه الأُمور».

## ٣ ـ وصايا إلى عوائل الشهداء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ

يجب على الجميع أن يعلموا أنّ عليهم أن يهتمّوا بما يبقى لهم من الأعمال، وأن لا يهتمّوا بما يفنى منها. فالأعمال الصالحة، والطاعات الإلهيّة، وكلّ ما يقرّب الإنسان الى ربّه سيبقى مع الإنسان، وسيأخذه الإنسان معه، وسيكون معه إلى يوم القيامة، بل إلى ما بعد القيامة.

إنّ أعمال الإنسان الصالحة هي باقية لا تفنى، وعلى الجميع أن يعلموا أن الطاعات والعبادات والمقربات لا تفنى مع فناء هذه الدنيا، ولا تضمحلّ مع انفصال الروح عن الجسد، فهذه الأعمال باقية ثابتة، بل ستتجسّم بصورة معنوية لجميع الأشخاص في العالم الأُخروي.

لا تغفلوا، فالشهداء وعوائل الشهداء، وأُولئك الذين ساروا في هذا النهج، وأُولئك الذين استشهدوا في هذا السبيل، قد وضع على رؤوسهم تاج لا يعرف قدره إلّا الله. غير أنّنا لا نرى هذا التاج إلّا بعد خروجنا من هذه النشأة. وقد يرى بعض أهل الكمال هذا التاج على رؤوس البعض من الناس في هذه الدنيا.

ولا شكّ في أنّ شهادة أرحام الإنسان هي كرامة إلهية يمنّها الله عليه. فالشهادة بحدّ ذاتها باعثة للسرور لا الحزن؛ وأنّ هذا الحزن الذي يحصل لنا هو بسبب افتقادنا للشهيد، فنحن لا ندرك أن حاله خير من حالنا، ولا يمكننا أن نتصوّر عطاء الله تعالى الذي منّه عليه. فهو مات مؤمناً شهيداً، أمّا نحن فلا ندري كيف سنرحل من هذه الدنيا، وكيف سنموت؟ هل نموت مؤمنين أم لا؟

يجب أن نفهم أنّ الشهادة هي من بواعث السعادة، فهي ترفع من شأن الإنسان

وقدره لا تدني من مكانته .

وهذه الدار هي ليست دار قرار ، بل على الإنسان أن يتزوّد منها زاداً ينفعه في دار قراره .

وفي العالم الأُخروي سيعلم الإنسان قدر هذا الزاد ، وسيرى هل هو كاف ووافٍ أم لا ؟

فإذا صلّى الإنسان على النبيّ صلاة واحدة وأهدى ثوابها إلى ميت ، فإنّ هذه الصلاة لا يعرف قدرها ومعنويتها وصورتها إلّا الله . وعلى الإنسان أن يتوجّه إلى كيفية العمل لا إلى كمّيته ، فإن أنفق أحد قليلاً من المال خالصاً لله ، وأنفق آخر قناطيراً من الذهب والفضّة ولم يكن عمله خالصاً لله ، فإنّ العمل الأوّل سوف يبقى والعمل الثاني سوف يفنى .

إنّ الإنسان ينمو ويكتمل في كل لحظة ، ومن المستحيل أن يعمل خيراً ويغفل عنه : **﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾**[١] .

يجب أن نلتفت إلى أن الخير والشر الذي يصدر عن الإنسان يتجسّم في العالم الأُخروي ، ولا يدري إلّا الله كم هو عدد الناظرين الذين سيطّلعون على هذه الأعمال ، وما هو الجزاء الذي سيقرّره الله لها ؟

لا تظنّوا أن الأصل هو في القلّة والكثرة . كلا أنّه في كيفية الأعمال ومدى خلوصها لله تعالى .

ويجب على الإنسان أن ينظر إلى كتاب الشرع ماذا يأمره ؟ وماذا عليه أن يفعل هنا وماذا عليه ان لا يفعل ؟

نحن ضيوف الله وجالسون حول مائدته . فهو يرانا ويعلم ما نفعل وماذا نريد ان نفعل ؟ يعلم نوايانا اكثر مما نعلمها نحن . فنحن نتصوّر بعض الأشياء ونظنّ أنّها

---

(١) سورة سبأ : الآية ٣.

سوف تتحقّق ولكنّها لا تتحقّق. ولكنّ الله سبحانه وتعالى يعلم غاية كلّ الأُمور.

إنّ الله تعالى يحيط بكلّ شيء علماً، كما أنّ ملائكته ورسله يملأون كلّ مكان، فهم يحيطون بما على يميننا وشمالنا وعلى جميع جوانبنا.

إذن لا يمكننا أن نخفي شيئاً على الله تعالى.

فإن كان الله سميعاً بصيراً عالماً قادراً ويحبّ بعض الأمور ويبغض بعضها - وبالطبع أنّ هذا الحبّ والبغض هو لأجلنا، وإلّا لا فرق بين الأُمور بالنسبة إليه -، ألا يكفينا أن نعلم بأنّه يعلم ظاهرنا وباطننا؟

ذات يوم وقف الشيطان اللعين أمام النبي يحيى عليه السلام وقال له: انصحك خمس نصائح، فقال النبيّ يحيى عليه السلام: حسناً، قل!

فشرع الشيطان بنصيحة النبي يحيى عليه السلام وقال له جملة حكيمة في بادئ الأمر، وكانت جملته الثانية جيّدة أيضاً، وهكذا الثالثة والرابعة، وهنا قاطعه النبي يحيى عليه السلام قائلاً: «اذهب فلا أُريد ان أسمع أكثر؛ لأنّك سوف تفعل فعلتك في النصيحة الخامسة، وإلّا فإنّك لست إبليساً». فإبليس داعية للشرّ، وكلّ هذه النصائح هي مقدّمة ليفعل فعلته في آخر المطاف.

انتبهوا أيضاً إلى أنّ الغربيّين يعيشون على الجواسيس، فكل ما فعلوه ضدّنا فعلوه بواسطة جواسيسهم.

احترسوا وانتبهوا إلى جوانبكم، فإنّهم يتّصلون أحياناً بجواسيسهم بواسطة العديد من الوسطاء.

إنّ هذه مكيدة يجب أن يوفّقنا الله فيها بأن لا تخدعنا أكاذيبهم، فهم قد يصدقون في بادئ الأمر لكنّهم يريدون أن يبيعوا علينا أكاذيبهم في النهاية.

يقال إنّ أوّل من حصل على امتياز النفط في ايران كان تاجراً ايطالياً، فقد استطاع أن يشتري امتياز النفط بكلفة باهضة. وبما أنّه كان نصرانياً مؤمناً وقف عائدات هذا الامتياز لتبشير دين المسيح، أوكما يدّعي هو: وقفت هذا المال

في سبيل الله لتبشير دينه .

كانت عوائد النفط بيد هذا الرجل في عهد حكومة ( مظفر الدين شاه ) كما يبدو .

وسرعان ما اطّلعت الحكومة الانجليزية على هذا الموضوع ، ولم يكن في ذلك الوقت كاتب عدل ليوثّق السجلات ، بل كانت العمليات التجارية تتمّ بوثائق عادية .

فأرسل الإنجليز شخصاً ليصادق هذا الرجل ، وأمروه أن يفعل كلّ ما بوسعه ليجذبه إلى نفسه ، فأخذ هذا الشخص يتعبّد مع ذلك الرجل المسيحي ، وشاركه في جميع عباداته ، فكان يتعبّد ليل نهار حتّى اطمئن الرجل من أنّ صاحبه إنسان متديّن صالح .

وفي يوم من الأيام استغفل الرجل صاحبه وسرق منه وثيقة النفط ، وأتى بها إلى الحكومة الانجليزية ، فعرف الرجل المسكين أنّ صاحبه هو الذي سرق الوثيقة ، وبعد مدة مات من شدّة الحزن .

انتبهوا ، انّهم يراقبوننا كما تراقب الملائكة أفكارنا وأعمالنا ! !

فهؤلاء اللعناء يعلمون ماذا نريد أن نفعل بعد عدّة سنين ؛ لأنّهم يجدون طريقاً لذلك ، يستخدمون الجواسيس ويقرأون أفكار الإنسان ونواياه من خلالهم .

يجب ان تنتبهوا ، فليس لنا خيار آخر سوى أن نتوسّل إلى الله ونلجأ إليه ، فتمسكوا بالقرآن والعترة .

إنّكم تجدون معارف العترة في كتب كثيرة من قبيل ( نهج البلاغة ) ، وتجدون أعمال العترة في كتب من أمثال ( الصحيفة السجّاديّة ) ، وتجدون أعمالها التكليفيّة في أمثال هذه الرسائل العمليّة . فلا يسلبون منكم هذه الأُمور ، فإنّنا نمتاز عن المسلمين وغيرهم بهذين الأصلين النافعين لدنيانا وآخرتنا .

إنّهما نافعان لدنيانا ؛ لأننا إذا توسّلنا بهما عند مرضنا وشدائدنا فإنّ الله سيفرّج عنّا .

وهذا ما يمتاز به الشيعة ويفتقده السنّة. فالسنّة لا يسمحون لعلماء الفقه أن يتدخّلوا في الأُمور العقلية؛ لأنّ المرجع في هكذا أُمور يجب أن يكون أبا حسن الأشعري أو المعتزلي، وفي الشرعيات أيضاً يجب أن يكون المرجع أبو حنيفة والشافعي مثلاً.

ويتعجبون من أمر الشيعة لأنهم يعتقدون بشخص واحد كرئيس للأُمور العقلية والشرعية.

إنّ أئمّتنا هم مراجع للمعارف والعلوم العقلية، وكذلك هم مراجع في الأُمور الشرعيّة والتكليفيّة أيضاً. ولا يعلم السنّة أنّ هذه الأمور هي شيء يسير بالنسبة لأئمّتنا، فهنالك أُمور أُخرى يختص بها أئمّتنا عليهم السلام: التوسّلات، التحصّنات التحفّظات...

ومن خلال هذه الأُمور يمكننا أن نعرف طريق الابتهال إلى الله والعبودية له، ونتعرّف على الأعمال التي تقرّبنا إليه، بل نستطيع من خلال هذه الأُمور، أن نجعل أوقاتنا معمورة بذكر الله وطاعته ولا نخرج عن طاعته في أيّ عمل من أعمالنا.

انتبهوا فهذا هو عصر الذئاب، انّهم يشترونكم ثمّ يضعون السمّ في زادكم بعد حصولهم على ما يريدون، انّهم يقتلونكم بعدما استخدموكم بمبالغٍ لم تكونوا تحلمون بها، انتبهوا لا يضلّونكم عن الطريق فإنّكم سوف تخسرون الدنيا والآخرة.

ألم يفعلوا هذا بالأمس؟ ألم يأخذوا الجيوش من بغداد إلى لبنان ليقاتلوا مع النصارى ضدّ المسلمين؟

كان انقلاب عبدالكريم قاسم لهذا السبب وهذا مادعاه لتغيير الحكم في العراق.

على أي حال أنّ هؤلاء لا يدعونكم حتّى تفدوا أنفسكم في سبيلهم.

في الحرب العالمية الأخيرة يقال إنّ الإنجليز لم يقتل منهم سوى اثني عشر ألف مقاتل، وكان معظم الضحايا الذين قتلوا في هذه الحرب من سكان المستعمرات

(من الهند ومن أماكن أُخرى).

أمّا روسيا الغبيّة فإنّها وحدها قدمت أكثر من ثلاثين مليون ضحيّة في هذه الحرب. وعندما قسّموا الغنائم حصل كلّ من امريكا وانجلترا وروسيا كل واحد منهم على ثلث الغنائم. بينما كانت خسائر روسيا ثلاثين مليون ضحية ولم تساهم امريكا إلا بالسلاح والمال فقط ولم تفقد انجلترا سوى اثني عشر ألف قتيل فقط.

وهذه هي النتيجة المتوخاة عندما يجتمع غباء هؤلاء مع دهاء أُولئك.

فهل أنتم مستعدون للتخلّي عن القرآن والعترة؟ إنهم ليسوا مستعدين للتخلي عمّا يريدون! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

## ٤ ـ ارشادات للشباب والاحداث

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ

يجب على الشباب والأحداث أن يعلموا أنّ عليهم أن يزيدوا في علمهم وإيمانهم بموازاة رشدهم ونموهم، ويجب أن يلازم إيمانهم علمهم.

اعلموا أنّنا نحن المسلمين لا نمتاز عن غيرنا إلّا بالقرآن والعترة، فإن فقدنا القرآن سنكون مثل غيرنا من الكفار، وإن فقدنا العترة سنكون مثل المسلمين الذين لا إيمان لهم.

إذن يجب علينا الاهتمام بهذين الأمرين والرسوخ في العلم بهما يوماً بعد يوم ومع تدرّجنا في العمر.

يجب أن يتحصّن الجميع ضدّ الانحراف عن الطريق؛ لأنّ هنالك من يريد أن يضلّهم. احذروا من أن يأخذوا منكم هذين المبدئين الأصيلين.

نحن نقول: إن لم تؤمنوا بالإسلام والقرآن فأتوا بقرآن مثله، بل ائتوا بسورة من مثله.

---

(١) السيّد مهدي الساعي = في الطريق إلى المحبوب: ٦١ ـ ٦٨.

وهم يقولون: كلا، لا نقدر على أن نأتي بمثله، ولن نأتي بمثله، ولن نكون من المسلمين!

وليس لهذا الكلام جواب لأنهم يقولون: «نحن نعلم ولكنّنا لا نعمل».

ونقول لأُولئك الذين يدّعون أنّهم مع القرآن ولكنّهم ليسوا مع العترة: هذه هي العترة، هذه فضائلها، هذه أدعيتها، هذه أحكامها، هذه خطبها، هـذه رسـائلها، هذا (نهج البلاغة)، هذه (الصحيفة السجّاديّة)، فإن أردتم أن نتخلّى عن العـترة فأتوا بمثل هذه الأُمور لكي نتخلّى عنها.

هذه هي أعمال الأئمّة عليهم السلام، هذا هو ايمانهم، هذه هي كراماتهم ومعجزاتهم. احذروا من أن يأخذوها منكم.

هل تعلمون كم يعطوننا من المال لو أنّنا تخلّينا عن هذه الأُمور؟ انّهم يعطوننا الكثير ولكن هذا المال لا قيمة له؛ لأنّهم سوف يأخذونه منّا غداً بشكل غير مباشر، سيتخلّصون منّا أيضاً. انّهم ليسوا أوفياءاً تجاهنا وسيقضون علينا بعد أن يحصلوا على ما يريدون منّا.

وأخيراً علينا أن نتدبّر القرآن، ونتعلّم ألفاظه لكـي يـبقى مـصوناً مـن الخـطأ. فلنعمل بما نعلم، ولنصحّح قراءته ونجيده ولنكن صحيحي القراءة في صلاتنا.

كما أنّ علينا ـ نحن الفرس ـ أن نطالع بعض التفاسير البسيطة، ولنـبحث عـن تفسير يسهّل علينا فهم القرآن، مثلاً علينا أن نطالع تفسير (نـهج الصـادقين) بـين الحين والآخر، بل علينا أن نطالعه من البداية إلى النهاية؛ لأنّه كتاب جيّد ومكتوب باللغة الفارسية، واذا وجدنا أفضل منه فلا مانع من مطالعة الأفضل، ولكن هل يوجد كتاب معتبر أفضل منه؟

لنحفظ القرآن ليكون معنا دائماً ونكون دائماً معه، ولنتحصّن بالقرآن، ولنجعله وسيلة لحفظنا من فتن الدنيا وشدائدها، ولنطلب من الله أن لا يفصلنا عن القرآن، ولنطلب منه أيضاً أن لا يفصلنا عن العترة؛ لأن القرآن مع العترة والعترة مع القرآن،

وإن فقدنا أحدهما فقد فقدناهما كليهما.

ولنحذر من أن يكذبوا علينا ويبيعوا أكاذيبهم علينا؟ ولنحذر من شراء الكذب من الناس. نحن لا نستطيع أن نبتعد عن القرآن والعترة؛ لأنّنا إن ابتعدنا عنهما سنقع في أحضان الذئاب ولا يعلم إلّا الله هل سنقدر ان نخلّص أنفسنا منهم أم لا؟

احذروا من أن يضلّوكم عن هذين المبدئين.

ولينتبه الذين يذهبون إلى المدارس منكم إلى معلّمهم هل هو يسير على الصراط السوي أم لا؟ لأنّ المعلم إذا انحرف بالرشوة أو بغيرها فالويل كل الويل لتلامذته، لماذا؟ لأنه سوف يبيع الباطل على تلامذته أمّا بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر.

احذروا، اعملوا باحتياط لا تقولوا شيئاً حتّى تتيقنوا من صحّته.

يجب أن تكونوا حذرين ولا تسمحوا لأحد أن يُدخل أُموراً غير متيقّنة في يقينيّاتنا ويخلط الماء في لبننا. إذا قال أحد ألف كلمة حقّ فلنتأمل في هذه الكلمات ثمّ لنتأمل هل انّ الكلمة الألف والواحد هي كلمة يقينية أم أنّها ظنّ لا يغني عن الحقّ شيئاً.

فإن سمعتم كلمة من أحد عليكم أن تتبيّنوا هل هي كلمة صحيحة وتامّة، وهل تطابق العقل والدين أم لا؟

واعلموا أنّ الله تعالى يحيط بنا علماً، فهو يعلم ما نفعل في خلواتنا، ويعلم ما نفعل أمام الناس، ويعلم كلامنا وصمتنا. فإذا اطّلع الإنسان على أنّ صاحب هذا العالم يحيط علماً بجميع أعماله وخلواته، ويعلم جميع نواياه ويكتب له نيّته الصالحة ولا يكتب له نيته الطالحة إلّا بعد العمل بها، والتأكد من عدم التوبة منها حينئذ سينتهي كلّ شيء.

أعني بهذا الكلام أنّ الإنسان إذا علم بأنّ الله يعلم، فإنّه سيفهم كلّ شيء، سيفهم ماذا عليه أن يفعل، وماذا عليه أن لا يفعل؟ أيّ شيء ينفعه، وأيّ شيء

يضرّه ؟ فهل من الصحيح أن نتنازع ونحن جالسون على مائدة الربّ ؟ مثلاً هل يصحّ لأحد منّا أن يقول : أنا رأيت هذا الطعام قبل الجميع إذن الطعام لي ، ويقول الثاني : إنّي أخذت هذا الطعام قبلك إذن يجب أن آكله أنا وهكذا . . . ؟ !

فكلّ هذه النزاعات التي تحصل بين الحكومات هي أيضاً من هذا القبيل ، فهم جالسون جميعاً على مائدة الكريم ، وهو يراهم جميعاً ، والدستور واضح أيضاً ، فالجميع يعلمون ماذا يحبّ الربّ وماذا يبغض : إنّه يحب الإحسان بالحقّ ، ويكره إيذاء الناس بغير حقّ ، إنّه يعلم كلّ هذه الأُمور ، ونحن أيضاً نعلم أنّه أمرنا بها وهو عالم بها ويراها فهل نعمل بما أمرنا الله ؟

إنّ الإنسان لا يرتكب المعصية أمام إنسان آخر مع أنّه إنسان عادي ، فقد يكون أضعف مني ولا يقدر عليّ ، ولكنّه قد ينظر إليّ بعين الاحتقار ، وقد يصبح عدوّاً لي ، وقد يقتلني إذا سنحت له الفرصة .

ولكنّ الله ليس هكذا ، إنّه قادر وعالم ، وقد أمرنا ويعلم « من يعلم منّا ومن لا يعلم » فإنّه يعلم كلّ شيء .

هل نستطيع أن نخفي عليه أُمورنا ؟ أو نعلن له أعمالنا ظانّين أنّه لا يفعل شيئاً ولا يعاقبنا عليها ، هل الله هكذا حقاً ؟ وهل نستطيع أن نخفي عليه شيئاً ؟ وهل سيخفى عليه ذلك الشيء ؟ فالانسان وغيره من المكلّفين قد تصل شقاوتهم إلى حدّ كأنّهم لم يسمعوا ويعوا أنّ لهم إلهاً سميعاً بصيراً عليماً قديراً رحيماً وكريماً .

إنّه قادر على أن يكافأ العمل وان كان مثقال ذرة . لقد ورد في إنجيل برنابا ـ الذي هو أقرب الأناجيل إلى الصحة ـ إنّ النبيّ عيسى عليه السلام شفع لإبليس وقال : « إلهي انّ إبليس عبَدك كثيراً ، وكان ينصح ويرشد إلى سبيلك ، فاعف عن زلّاته وخطاياه » !

فقال الله عزّ وجلّ : أنا مستعدّ للعفو عنه ، فليأت وليقول أنا أخطأت فارحمني .

ففرح النبي عيسى عليه السلام لأنه أنجز عملاً عظيماً لا نظير له ، فقد امتلأت الأرض من عهد آدم عليه السلام من الفساد والافساد وسيكون هو واسطة خير للقضاء عليهما .

فنادى الشيطان قائلاً: «تعال وأبشر».

فقال الشيطان: «ما أكثر هذا الكلام».

فقال النبيّ عيسى عليه السلام: «إنّك لا تعلم، وإن كنت تعلم لحرصت على الفهم».

فقال الشيطان: «قلت لك أن لا تهتمّ بهذا الكلام فما أكثر هذه الاقاويل!».

فقال النبيّ عيسى عليه السلام: «أنت لا تعلم، فإنّ الله يريد أن يقضي على جميع هذه المفاسد بكلمتين».

فقال الشيطان: «قل ما الأمر؟».

فقال النبيّ عيسى عليه السلام: «أن تقف في محضر الربّ وتقول: «إلهي إنّي أخطأت فارحمني».

انظروا كم نحن نظلم أنفسنا إن لم نتب إلى الله تعالى، فإلى أين نحن ذاهبون؟ فكلّ طريق سوى طريق العودة والانابة سينتهي إلى السقوط والندم. حسناً فإن كنت تعلم أنّ نهاية هذا الطريق هو الندم، فلماذا كلّ هذا الاصرار على مواصلة السير فيه؟

فقال الشيطان: «كلا، بل يجب أن يعترف هو بخطأه، لماذا؟! لأنّ جُندي أكثر من جُنده، فهناك الملائكة الذين لم يسجدوا لآدم واتّبعوني، وهناك من لا يؤمن بالله من الجنّ، وهناك الوثنيّون من البشر، وكل هؤلاء من جُندي!».

إنّه اغترّ بكثرة جُنده، ولا يعلم أنّ الكثرة والكمّ لا معنى لهما يوم القيامة. فكلّما ازداد العدد، تقول جهنم: «﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾؟»[1].

فقال النبيّ عيسى عليه السلام: «اذهب فإنّك رجيم، فقد توسّلت إلى الله أن يصفح عنك ولكنّك أبيت واستكبرت».

والمقصود هو أنّ حل هذه المطالب يدور حول (العلم والجهل).

---

(١) سورة ق: جزء من الآية ٣٠.

فأساس القضية هو جهل هذا الشقي . فأنت أيّها الجاهل تقول : « لا يمكن لمن خلق من النار ان يخضع لمن خلق من الطين ؟ » ، فهل آدم مخلوق من الطين فقط ؟ أم أنّـه مـخلوق مـن الطين وشـيء طـاهر آخـر ؟ وأنت أيـضاً لست مـخلوقاً مـن النار فحسب ، بل إنّ لك روحاً وجعلك الله من المكلّفين ، وقد أمرك الله أن تسجد لآدم فأبيت . إذن انّ كلّ من الإنسان والجنّ والشيطان والملك هو مجموعة من الروح والجسم .

ولكن هذا الشقي كان يظن أن الجسم وحده هو الملاك في التفضيل .

أيها الجاهل أما كنت تعلم أن الملائكة عجزوا عن الإجابة في الامتحان الإلهي ولم يقدروا أن ينبّئوا الله بالأسماء فـقالوا : ﴿**سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا**﴾ [١] فقال عزّ وجلّ لآدم : ﴿**يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ [٢] فأنبئهم بجميع الأسماء .

والآن وبعد ان فهمت ان آدم فاق جميع الملائكة ـ بجميع عظمتها واختلاف مراتبها ـ وادركت ان آدم مقدم عليك وعلى جميع الملائكة ترجع وتقول بلا خجل ولا عار : ﴿**خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [٣] .

فهل هذا كلام مناسب ؟ أم أنّك لم تدرك الأمر مرّة أُخرى ؟

انظروا أنّ الميزان هو العلم والجهل ، فإن كنت لا تعلم أن الإنسان يجب أن يعمل بمعلوماته فعليك الآن أن تتوب إلى الله بعد أن علمت بذلك ، وعليك أن تسأل الآن على الأقل : هل ستقبل توبتي أم لا ؟

انظروا كم نحن غافلون ؟ وكم نحن ظالمون لأنفسنا ؛ لأنّنا نتجاهل المسلّمات أو نشكّك بها ، وهنا يكمن بيت القصيد ، فإن تجاوزنا التجاهل والتشكيك ، ولم نعمل

---

(١) سورة البقرة : جزء من آية ٣٢ .

(٢) سورة البقرة : جزء من آية ٣٣ .

(٣) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٢ ، وسورة ص : جزء من الآية ٧٦ .

بما نجهله لانتهى الأمر ولأصبحنا من السعداء.

يجب أن لا نستهين بما نمتلك من معلومات؛ لأن ذلك يسبّب الندم، وإن عمل الإنسان بمعلوماته فسوف تتجلّى له صورة كلّ شيء، وسوف يسير بلا وقفة وانقطاع.

فإذا شاهد انه انقطع عن السير فليتيقن أنّه أهمل وتجاهل بعض معلوماته:

**«من عَمِلَ بما علم ورّثه الله علمَ ما لمْ يعلم»**(١).

**﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**(٢).

**«ومن عمل بما عَلِم كُفيَ ما لم يعلم»**(٣).

فلا يمكن لأحد أن يقول إنّي لا أعلم شيئاً، وإن قال فإنّه يكذب، فكلّ الناس سوى المعصومين عليهم السلام يعلمون بعض الأُمور ويجهلون بعضها، وإن عملوا بما يعلمون يعلموا ما لم يكونوا يعلمون.

اعملوا بما تعلمون وتوقّفوا عن العمل في ما لا تعلمون حتّى تتبينوا، فإنّ عملت بمعلوماتك كشفت لك المجهولات لذلك علينا أن نعلم لماذا نحن متوقّفون عن العمل؟

فعلينا ان نعمل بما نعلم، ونحتاط في ما لا نعلم لكي لا نندم أبداً.

وفّقكم الله لما يحبّ ويرضى، ومتّعكم بالسلامة المطلقة الروحيّة والجسميّة، إنّه سميع مجيب.

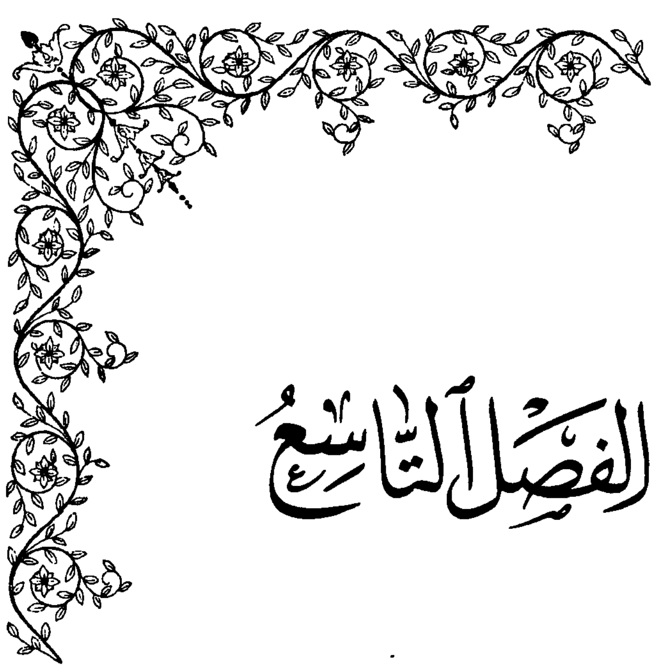
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) بحار الأنوار ٧٨: ١٨٩.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

(٣) ميزان الحكمة ٦: ٥٣٣.



# الفصل التاسع

## من مواعظ وإرشادات
## سماحة آية الله العظمى بهجت



# الموعظة الأُولى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده ، والصلاة على سيّد الأنبياء محمّد وآله السادة الأوصياء الطاهرين ، واللعن الدائم على أعدائهم من الأوّلين والآخرين .

أمّا بعد . . .

لا يخفى على أُولي الألباب أنّ أساس الحركة في المخلوقات هو معرفة المحرك الذي تحتاج إليه الحركة ، أي معرفة ما منه الحركة ، وما إليه الحركة ، وماله الحركة .

وبعبارة أُخرى : معرفة بداية الحركة ونهايتها والغرض منها ؛ لأنّ الممكنات تتحرّك في كلّ لحظة إلى مقصد معيّن .

والفرق بين العالم والجاهل هو في معرفة علاج الحوادث ، أو عدم معرفة علاجها .

واختلاف منازلهم في العاقبة يتعلّق باختلاف مراتب علمهم في الابتداء . فإن عرفنا المحرك وعرفنا حسن تدبيره وحكمته من خلال النظم الحاكم على الحركات ، فإنّنا سنتوجه إلى إرادته التكوينيّة والتشريعيّة .

فهنيئاً لمن عرف ذلك ، وويل لمن لم يعرفه .

وفي عواقب هذه الحركات سيقول الجاهل : ليتني لم أُخلق ، ويقول العالم : ليتني اخلق سبعين مرة فأسير في الطريق إلى المقصد ثمّ أرجع وأسير من جديد

وأستشهد في سبيل الحق من جديد ! فلا نندم على حياتنا .

أقول بصراحة : لو قضى الإنسان نصف عمره في ذكر المنعم الحقيقي ، وقضى نصفه الآخر في الغفلة ، فإنّ ذلك النصف يعتبر من أيام حياته ، والنصف الآخر يعتبر من أيام مماته ، بل أسوء من الموت ؛ لأنّ الموت بحدّ ذاته لا يضرّ ولا ينفع .

إنّ الإنسان العارف يطيع الله ويعمل بمرضاته . ويعمل بما يعلم ، ويحتاط في ما لا يعلم ، حتّى يحصل له العلم . فهو في حالة استعلام دائم فيكون عمله مقروناً بالدليل ، ويكون توقّفه أيضاً مقروناً بعدم وجود الدليل . فهل يمكن لنا أن نطيع الله بدون التسلّح بالعلم ، وهل ستصل قافلة حياتنا إلى المقصد المنشود بسلام ؟

وهل يمكن أن يكون وجودنا من الله ، وتكون قوّتنا من غيره تعالى ؟

إذن القوة النافعة لا تدوم إلّا للمؤمنين ولا تكون ضعفاً إلّا لغيرهم .

والآن إذا أصبحنا أصحاب يقين في هذه المرحلة فمن أجل تطبيق هذه الصفات والأحوال ، يجب أن نعرف أنّ من الضروري أن نعلم أنّ هذه الحركة المتحقّقة من بدايتها إلى نهايتها هي عبارة عن معارضة لمحرك الدواعي الباطلة ، فإذا لم يحقّق هذا الأمر جميع طموحاتنا فعلى الأقلّ أنّه يكفينا في كسب سعادة الاتّصال برضا المبدأ الأعلى : «**أَفْضَلَ زادِ الرّاحِلِ إِلَيْكَ عَزْمُ إِرادَةٍ**»[1] .

والحمد لله أوّلاً وآخراً ، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين ، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

**مشهد المقدّسة**

**ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ ق**

---

(١) كليات مفاتيح الجنان : ٢١١.

## الموعظة الثانية

بسمه تعالى

إنّي أسأل طلّاب المواعظ: هل عملتم بما سمعتم من المواعظ حتّى الآن؟

وهل تعلمون أن الله تعالى يورث من يعمل بمعلوماته علم ما لم يعلم؟

وان لم يعمل الإنسان بمعلوماته فهل من الصحيح أن يتوقع اكتساب المزيد منها؟ وهل يجب أن تكون الدعوة إلى الله باللسان؟

ألم يأمرنا أن نكون دعاة له بغير ألسنتنا؟

وهل يجب أن نتعلّم طريقة التعليم أم نعلّمها؟

ألا يمكننا أن نحصل على جواب هذه الأسئلة في هذه الآية من القرآن الكريم **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**[1].

وفي هذا الحديث من المعصوم عليه السلام: «**من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم**»[2] و«**من عمل بما علم كفي ما لم يعلم**»[3].

وفّقنا الله تعالى للعمل بمعلوماتنا والاحتياط في ما لا نعلم، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**مشهد المقدّسة**

**ربيع الأوّل ١٤١٧هـ ق**

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

(٢) بحار الأنوار ٧٨: ١٨٩ مروي من الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) ميزان الحكمة ٦: ٥٣٣.

## الموعظة الثالثة

بسمه تعالى

كلّنا نعلم أنّ رضى الله تعالى يكمن في أن يكون عباده في مقام التـقرّب إليـه ـ وإن كان غنياً بذاته ولا يحتاج إلى إيمان عباده ـ إذن نحن نعلم أنّ العباد محتاجون الى التقرّب إلى مبدأ الألطاف، ومحتاجون أيضاً إلى الاستمرار في هذا التقرّب.

إذن نحن نعلم أنّ انتفاعنا من التقرّب منه سيكون بدرجة انشغالنا بذكره. فكلّما زاد سعينا في طاعته وخدمته ازداد تقرّبنا إليه وازداد انتفاعنا من قـربه. وسيكون الفرق بيننا وبين سلمان الفارسي ـ سلام الله عليه ـ في درجة الطاعة والذكر.

ونعلم أيضاً أنّ هنالك أعمال في الدنيا سنبتلى بها، وعلينا أن نـعلم أنّ هـذه الأعمال إن كانت ترضي الله تعالى فإنّها تعدّ خدمة وطاعة وعبادة له عزّ وجلّ.

إذن علينا أن نعلم أن ذكر الله وطاعته وعبادته يجب أن يكون الهدف في حياتنا لكي نصل إلى آخر درجة من القرب الإلهي، وإلّا فسوف نندم بعد أن نـرى غـيرنا قد وصلوا إلى مقامات رفيعة، وتأخرنا نحن عن الوصول إلى هدفنا.

وفّقنا الله لترك الاشتغال بغير رضاه بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

مشهد المقدّسة

ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ ق

## الموعظة الرابعة

بسمه تعالى

قلت : ألف ، قال : وماذا بعد ؟ قلت : لا شيء فهذا الحرف يكفي لمن يعرف معناه ، قلت مرّات عديدة وأقول مرّة أُخرى : إنّ الشخص الذي يعلم أنّه إذا ذكر الله فإنّ الله تعالى سيأنس به لا يحتاج إلى وعظ ؛ لأنّه يعلم ما عليه أن يفعل وما عليه أن لا يفعل ، ويعلم أن عليه أن يعمل بما يعلم ، ويحتاط في العمل بما لا يعلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

## الموعظة الخامسة

بسمه تعالى

لا ذكر أفضل من الذِّكر العملي . ولا ذكر عملي أفضل من ترك المعصية في العقائد والأعمال ، ويبدو أن ترك المعصية لا يتمّ بالقول المطلق فحسب ، بل بالمراقبة الدائمة .

والله الموفق

العبد محمّد تقي بهجت

## الموعظة السادسة

بسمه تعالى

إنّ كلّ من يعتقد بالخالق والمخلوق اعتقاداً يقينياً ، ويؤمن بالأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم) جميعاً ، ويتوسّل بهم في العقيدة والعمل ، وينظّم حركاته وسكناته حسب أوامرهم ، ويُخرج من قلبه كلّ شيء سوى الله في عباداته ، ويصلّي إلى الله بقلب خالص ، ويكون تابعاً للإمام الحجّة (عجّل الله فرجه) في الشبهات ، أي مخالفاً لمن خالفه الإمام ، وموافقاً لمن وافقه الإمام ، ولاعناً لمن لعنه الإمام ، ومترحّماً على من ترحّم عليه الإمام (ولو على سبيل الاجمال).

فإنّ هكذا شخص لا يفتقد أي كمال ولا يحمل أي وبال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**العبد محمّد تقي بهجت**

## الموعظة السابعة

بسمه تعالى

هنالك جماعة تتعامل مع الوعظ والخطابة معاملة ذات مقدّمة ، فكأنّهم « يقولون ويسمعون من أجل أن يقولوا ويسمعوا » وهذا خطأ فاحش ؛ لأنّ التعليم والتعلّم ليسا مستقلّين ، بل إنّهما يناسبان العمل وقد ورد عن المعصومين عليهم السلام

(لتفهيم هذا الأمر والترغيب إليه):

«**كونوا دعاة للناس إلى الله بغير ألسنتكم**»[١] قولوا بالعمل، وتعلّموا من العمل، واستمعوا استماعاً عملياً، بل يجب أن يتعلّم المعلّم كيفيّة التعلّم من المتعلّمين.

كثيراً ما يطلب منّا البعض أن ندعو لهم، وعندما نسألهم عن السبب يشرحون لنا آلامهم، وعندما نصف لهم الدواء، يرجعون ويكرّرون علينا أن ندعو لهم مرّة أُخرى بدلاً من العمل بما وصفنا لهم، فشتّان ما بين قولنا وما يريدون. إنّهم يخلطون شرط الدعاء مع نفسه، يجب علينا أن لا نخرج عن نطاق تكاليفنا، بل علينا أن نستنتج من العمل لأنّه من المستحيل أن لا يكون للعمل نتيجة، ومن المستحيل أيضاً أن تحصل نتيجة بدون عمل.

أرجو من الله أن لا نكون قوّالين فقط، بل نكون عاملين أيضاً. لا نتحرك حركة عملية بدون العلم بها ولنتوقف مع توقف العلم، ولنعمل بما نعلم، ولنحتاط فيما لا نعلم حتّى يحصل لنا العلم، فإنّ هذا الطريق لا ندامة فيه.

لا ننظر إلى بعضنا البعض، بل لننظر إلى دفتر الشرع ولنعمل بأوامره ولنترك نواهيه[٢].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) أُصول الكافي ٢: ٧٧، من الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) مجلة الهيئة = هيئت، العدد الرابع: ٩.

## الموعظة الثامنة

بسمه تعالى

الحمد لله وحده ، والصلاة على سيّد أنبيائه وعلى آله الطيّبين ، واللعن على أعدائهم أجمعين .

طلب جماعة من المؤمنين والمؤمنات النصيحة ، وإنّي أرى جملة من الإشكالات واردة على هذا الطلب ومنها :

١ ـ النصيحة هي في جزئيات الأُمور ، والموعظة هي أعم من الكلّيات والجزئيّات ، فالغرباء لا ينصحون بعضهم بعضاً .

٢ ـ **« من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »**[١] ، و **« من عمل بما علم كفي ما لم يعلم »**[٢] ، و **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**[٣] .

اعملوا بما تعلمون ، واحتاطوا في ما لا تعلمون ، حتّى يتّضح لكم الأمر ، فإن لم يتّضح لكم فأعلموا أنّكم لم تعملوا ببعض المعلومات ، فالاعتراض وارد على من يطلب الموعظة ولا يعمل بها ؛ لأنّه من المتيقن أنّه سمع بعض المواعظ ولم يعمل بها ؛ وإلا لاتّضح له الأمر ولم يحتج إلى موعظة .

٣ ـ الجميع يعلمون أن عليهم أن يقرأوا ( الفتاوى العمليّة ) ويفهموها ويطبقوها على أعمالهم ، ويميّزون الحلال من الحرام بواسطتها ، إذن لا يمكن لهم أن يقولوا :

---

(١) بحار الأنوار ٧٨: ١٨٩.

(٢) ميزان الحكمة ٦: ٥٣٣.

(٣) سورة العنكبوت : الآية ٩٩.

« نحن لا نعلم ما علينا أن نفعل ، وما علينا أن لا نفعل » ؟

٤ ـ انظروا إلى أعمال من تعتقدون بهم ، اعملوا بما يعملون باختياركم ، وانتهوا عما ينتهون عنه باختياركم ، فهذا أفضل طريق للوصول إلى الأهداف السامية . **« كونوا دعاة إلى الله بغير ألسنتكم »**(١) فالمواعظ العملية أفضل وأكثر تأثيراً من المواعظ الكلامية .

٥ ـ من الواضح أنّ قراءة القرآن في كلّ يوم ، وقراءة الأدعية المناسبة في الأوقات والأمكنة ، والتعقيبات ، وكثرة التردّد على المساجد والمشاهد المشرّفة ، وزيارة العلماء والصالحين ومجالستهم ، هي من الأمور التي تُرضي الله ورسوله ﷺ ، وكلّ من يأتي بهذه الأعمال ، له أن يتوقّع ازدياد البصيرة والأنس بالعبادة والزيارة والتلاوة يوماً بعد يوم .

والعكس صحيح أيضاً ، أي انّ مجالسة أهل الغفلة من الناس يزيد من قساوة القلب ، ويسبب استيحاش العبد من العبادة والزيارة . فمجالسة ضعفاء الإيمان تسبّب استحالة الأحوال الحسنة الحاصلة من العبادات والزيارات والتلاوات إلى أحوال أكثر سوءاً ونقصاً .

إذن انّ مجالسة ضعفاء الإيمان تجعل الإنسان يفقد ملكاته الحسنة ، بل انّ مجالستهم تزيد من رغبته في التخلّق بأخلاقهم الفاسدة ـ إلّا ما اضطرّ إلى مجالسته أو جالسه لارشاده ـ .

**« جالسوا من يذكّركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغّبكم في الآخرة عمله »**(٢) .

٦ ـ من الواضح أن ( ترك المعصية ) في العقيدة والعمل يغني الإنسان عن

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ٧٧ و ٧٨ ، الرواية ٩ .

(٢) أُصول الكافي ١ : ٣٩ .

سواها ، فغيرها يحتاج إليها وهي لا تحتاج إلى غيرها ، بل إنها تزيد من الحسنات وتدفع السيئات : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] ، والعبادة هنا هي ترك المعصية في العقيدة والعمل .

يظنّ البعض أنّنا اجتزنا مرحلة ترك المعصية !! فهم غافلون عن أن المعصية لا تختصّ بالكبائر المعروفة ، بل إنّ الاصرار على صغار الذنوب يعتبر من الكبائر أيضاً ، مثلاً تعد النظرة الحادة إلى المطيع بقصد التخويف ايذاءاً محرماً ، وكذلك يعدّ التبسّم إلى العاصي بقصد التشجيع إعانة على المعصية . وقد بُيّنت محاسن الأخلاق الشرعية ومفاسدها في الكتب والرسائل العملية .

إنّ الابتعاد عن العلماء والصالحين سيجعل سارقي الدين ينتهزون الفرصة ليشتروا الإيمان وأهله بثمن بخس ، وهذا ما جرّبناه ولا حظناه دائماً .

نرجو من الله العلي القدير أن يوفّقنا في هذه الأعياد الاسلامية الشريفة ، ويجعل ( العزم الراسخ الثابت الدائم على ترك المعصية ) هدية عيدنا ؛ لأنّه مفتاح السعادة الدنيوية والأُخروية ، كي يكون ترك المعصية ملكة لنا ، فالمعصية لصاحب الملكة كشرب السمّ للظامئ ، أو كأكل الميتة للجائع .

وبالطبع لو كان هذا الطريق صعباً حتّى نهايته لما كلّفنا به الخالق القادر الرحيم .

وما توفيقي إلّا بالله ، عليه توكّلت وإليه أُنيب ، والحمد لله أوّلاً وآخراً ، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين ، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

**١٧ ربيع الأوّل ١٤١٩ هـ . ق**

---

(١) سورة الذاريات ، الآية ٥٦ .

## الموعظة التاسعة

بسمه تعالى

يجب علينا كباراً وصغاراً أن نعلم أن الطريق الوحيد لسعادة الدنيا والآخرة هو عبادة الله عزّ وجلّ، والعبادة هي ترك المعاصي في العقائد والأعمال.

إذا عملنا بما نعلم، وتوقفنا واحتطنا في ما لا نعلم، حتّى يتّضح لنا فسوف لا نندم على ذلك أبداً.

لو كان هذا العزم ثابتاً وراسخاً عند العبد فإنّ الله تعالى هو أولى بتوفيقه ونصره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين، واللعن على أعدائهم أجمعين.

## الموعظة العاشرة

بسمه تعالى

لكلّ عمل خير حدّ مطلوب، وتجاوزه يؤدي إلى نتيجة عكسية، أي انّ الإنسان الذي لم يبلغ حدّ المطلوبية فهو قاصر أو مقصّر وإن تجاوز ذلك الحدّ فسيعرّض نفسه إلى المصاعب حتّى يصل إلى المستوى الذي تعجز عنده البشرية، كالصلاة التي لا يمتلك جسم الإنسان طاقة الافراط في أدائها أو تفوته بسببها أعمال خيرية كثيرة أُخرى بحيث لا يستطيع الإنسان القيام بها بصورتها المطلوبة، سائر الخيرات

والطاعات تقع على هذه الشاكلة ، إلّا ذكر الله الذي لا حدّ له ، كما يشير حديث منقول عن الإمام الصادق :

**« ما من شيء إلّا وله حدّ ينتهي إليه ، إلّا الذِّكر فليس له حدّ ينتهي إليه »** ، ما يعنيه الحديث هو ليس الذكر اللفظي ؛ لأنّ ذلك يصل بجوارح الإنسان إلى حدّ الملل والضعف والعجز ، وأنّ ما يعنيه هو الذِّكر الذي يتعدّى القلبي واللفظي وكذلك البدني ؛ لأنّ كلّ طاعة فيها رضا الله هي ذكر ، وتتجسّد هذه الطاعات بقضاء حوائج الاخوان ، وأداء الواجبات والمستحبّات ، وترك المكروهات والمحرمات ، فإنّ جميع ذلك هو ذكر ، وجاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام :

**« من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً »** ، ثمّ قال : **« لا أعني سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر ، وإن كان منه ، ولكن ذكر الله عندما أحلّ وحرّم »**[1].

وهل يعني ذلك هو الذكر القلبي المحض ( سبحان الله وأشدّ تذكيراً ) ، أم هو قول يوسف عليه السلام : **﴿مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾**[2]. نعم لقد كان الفعل ما أشار إليه القرآن **﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾**[3].

فهل كان الأمر باختياره لوحده ؟ ماذا فعل ؟ فهل تعدّى الأمر عن رؤية برهان ربّه ؟

نعم ، قطعاً لقد كان له آلاف الأفعال الخيّرة والمرضية لله تعالى جعلته يرى برهان الربّ الجليل ، تلك الأفعال التي كان يفعلها في خلوته هي السبب في حصول ذلك في هذا الموقف الحساس .

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ٨٠.

(٢) سورة يوسف : الآية ٢٣.

(٣) سورة يوسف : الآية ٢٤.

# الموعظة الحادية عشر

بسمه تعالى

هل يمكن للإنسان فعل شيء بدون التوفيق الإلهي ؟

كلا ، يجب أن يرافقه التوفيق الربّاني لتنفيذ إرادته . يضاف إلى ذلك ، فعل الأمر الاختياري مشروط بحياة الفاعل وصحته وعدم وجود الموانع ، مثلاً يجب أن يأتي المصلّي بالسجود ثمّ يتغير ذلك إلى القيام والركوع . . . فإنّ كلّ ذلك من الله تعالى وإليه ؛ لأنّ الوجود والايجاد ، سواء كان في الحركات أو السكنات ، فهو يتعلّق به جلّ وعلا **﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾**[1] .

إنّ كلّ ما نعلمه هو أن له ـ جلّ وعلا ـ أمر ونهي ، وجعل الخيار لنا ، فلسنا مضطرّين أو مجبرين ، وهذا ما يثبت دليل العقاب ، وهو ثابت كذلك بالوجدان ، في حين أنّ الحقيقة هي أن الجميع من خلق الله تعالى ، وأنّ اختيار العبد نابع من فرصة البقاء الممنوحة له من الربّ الجليل .

نستنتج من ذلك : أنّ الإنسان ( فاعل به ) وليس ( فاعل منه )[2] ، ولكنّه يعتقد بأنّه ( فاعل ما منه ) ، وإنّ الفعل صادر منه ، والحال أنّه يجهل كم سيستغرق ، أو هل يبلغ النهاية أم لا ، أو هل يوفق بإتمام العمل أم لا ، مع أنّه كان يملك قصد الفعل منذ البداية .

---

( ١ ) سورة الأنفال : الآية ١٧ .

( ٢ ) أي انّه علة الفاعل الحقيقي وليس هو الفاعل الحقيقي أو الايجادي .

## الموعظة الثانية عشر

بسمه تعالى

من الصعب ترك المعاصي والقيام بالطاعات ، ومن المستحيل أن نكون سلمان المحمّدي ؛ لذلك فإنّ الجميع مبتلون بذلك عدا المعصومين عليهم السلام .

وإنّ الوصول إلى العصمة يبدو أنّه محال ، لكن هناك الكثير من البشر هم كالشمر ، أمّا هل هناك ما يسهّل المطلب ؟

من الأُمور السهلة جدّاً هي أن يلاحظ الإنسان هل كونه ملتزماً بالطاعات أو تاركاً للمعاصي ؟ وهل هو كذلك الآن وكما كان في السابق أم لا ؟ وهل إنّ الإنسان يفضّل التقرّب من رئيس الجمهورية أو أي رئيس مطلق ، أم يكون إلى جوار فقير محروم ؟! وهل من الأمثل أن يراجع من بيده الموت والحياة ، والصحة والمرض ، والغنى والفقر ، أم يسلك سبيل المحتاج والعاجز ؟!

هكذا يدور الأمر في إطاعة الأوامر الإلهية وعصيانه وإطاعة الشيطان والنفس ، فما هو الاختيار الصحيح بين من بيده الحياة والممات ، والغنى والفقر ، والمرض والصحة ، والمستشفى والدكتور ، والخزانة والثروة ... وبين من هو فاقد لكلّ شيء ؟

ليكن الاختيار وفق الحب والوجدان وليس على أساس الخوف من النار والشوق إلى الجنة ، وأنّ العبد العاصي يلجأ إلى من هو أكثر احتياجاً منه ، وهو عدوّ للعالم ، وهو أسوأ من الصديق الجاهل ، وهو الشيطان الذي يخطّط لضرره ، نظير الشخص الذي يلجأ إلى من يسأله النجاة من الفقر ومشاكل الأيام ، فيرشده إلى الموت والانتحار .

هكذا فإنّنا نعتزم في الطاعة إلى مرافقة ومصاحبة ومجالسة الغني القادر العالم

الكريم، وفي المعصية إلى مرافقة ومجالسة الفقير العاجز اللئيم الجاهل.

لو شخّصنا هذا المعنى بصورة صحيحة، وصدّقنا ذلك بصورة واضحة فإنّنا سنفهم أنّ في الطاعة فائدة وليس ضرراً أو خسارة، بدليل أنّنا رأينا أفراداً يمتلكون كرامات إلى حدّ إحياء الموتى ﴿**وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ**﴾، وهذا لا يختصّ بالأنبياء فقط وإنّما يمتدّ إلى تابعيهم الذين يمكنهم بلوغ مقامات الأنبياء وكراماتهم وكمالاتهم بدون أي تحدّ لمقام النبوة أو تكذيب لمدعيه.

اذاً لو تيقّن الإنسان وأصبح واضحاً لديه أنّ مرافقة القادر، الغني، الكريم تأتي عن طريق الطاعة ومصاحبة من هو أعجز منه عبر المعصية فإنّه سينصرف كلياً عن المعصية وعن قصر الملوكية والرفاه والتعليم والترف الزائل، وسيصدّ عن تلك المصاحبة والمجالسة، بالاضافة إلى أنّ رفيق هذا الدرب سيتنكّر لنا في النهاية وهنا سنخسر الخسران الأكبر.

والخلاصة هي أنّ المعصية على هذا الأساس، ولأجل تبسيط موضوع الطاعة واجتناب المعصية، لا يوجد هناك سبيل غير اليقين بأن الطاعة هي أقصر السبل إلى جميع النعم والعزّة والثروات والسعادات و... وأنّ المعصية هي الحرمان والتعاسة والذلّة والفقر.

# مواعظ وإرشادات أُخرى

## مات المقرّبون لشوقهم إلى الجنّة

لقد بلغ الوصف الإلهي للجنّة وأهلها في القرآن وغيره إلى الحدّ الذي لا يستبعد معه أن يتمنّى السامع له الموت واللقاء السريع ، وكذلك الحال بالنسبة لآيات جهنم . ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[١] ، بحيث لو نظر بعد ذلك إلى ذنوبه ومات فلا يستبعد كذلك !

نحن لا نقصد في حديثنا المنكرين ، وإنّما المقرّبين الذين مات بعضهم شوقاً للقاء الجنة ؛ لأن سماع آيات الرحمة والنعمة أو العذاب والنقمة تترك أثراً في نفوس الموحّدين تكوينياً ، وفي ذلك ستكون الآيات المشوّقة أو المخوّفة سبباً في موته ، ولكن مع جميع ذلك ترانا لا أثر في نفوسنا من جميع تلك الآيات !!

## القرآن مرآة الجنّة والنار

إن كان هناك كتاب يعكس حقيقة الأشياء فهو القرآن ، مع كلّ ذلك فإنّ قلوبنا متعلّقة بالدنيا ، ويا ليت هناك ما يستحق أن يكون ثمناً للانفصال عن الحقّ والالتصاق بالباطل ، فهل للدنيا والمقام قيمة بذلك ؟ يعلم الله تعالى كم هي سعادة أصحاب المقامات المعنوية حينما يناجون ربّهم في خلواتهم ، وكم هي آثار مشاهدة تلك الأنوار الإلهية في انقضاء الأفكار المظلمة ولو لمدّة قصيرة !

---

(١) سورة الحج : الآية ٢١.

## إن كان الإنسان مؤهّلاً سيكون الباب والحائط معلّماً له

معرفة الله هي أعظم العبادات ، وأنّ جميع التكاليف مقدّمة لمعرفة الله تعالى ، ولكن هذه المعرفة واجب ومطلوب نفسيّ ؛ أي إن كان طالب المعرفة مؤهلاً ولائقاً وجادّاً في طلب العلم ومخلصاً فيه فإنّ العلم سيأتي إليه بإذن الله من كلّ شيء حتّى من الباب والحائط ، وإلّا فإن لم يكن كذلك سوف لا ينفعه حتّى خطاب النبي ﷺ المباشر إليه كما هو الحال مع أبي جهل .

## الإنسان والقرب الإلهي

سئل آية الله الشيخ بهجت : إذا أراد الإنسان أن يعمل على أن يجد القرب الإلهي ، هل يحتاج إلى أُستاذ ؟

فأجاب حفظه الله : « الأُستاذ هو العلم ، والمعلم واسطة ، اعملوا بالمعلومات ولا تهملوها ، فيكفي **من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم** ، **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**[1] ، وإذا رأيتم أنّه لم يحصل فاعلموا أنكم لم تفعلوا .

خصّصوا ساعة في اليوم للعلوم الدينية .

أُستاذك علّمك ، إعمل بما تعلم ، تُكفَ ما لا تعلم » .

وسئل حفظه الله : بعد أن يصمّم الإنسان أن يحصل على القرب من الله ، وأن يكون لديه سير وسلوك ، ما هو الشيء الذي يفعله ؟

فأجاب : «إذا كان الطالب صادقاً ، ( ترك المعصية ) كافٍ ووافٍ للعمر كلّه ، ولو كان ألف سنة » .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٦٩.

## ما أقربنا إلى الموت وما أبعدنا عن التفكير به !

ما أقرب الإنسان إلى الموت، ولكنّه في نفس الحال ما أبعده عن ذكره والتفكير به !

يقول الشيخ مرتضى الحائري: «رأيت عزرائيل في النوم يقول لي: عليك الاستراحة، مع أنّنا نعلم بأنّ الموت حتميّ علينا، وما نجهله هو وقته فقط، يضاف إلى ذلك أنّنا نذهب يوماً إلى عوالم من البرزخ بلا إرادة منّا، كما يشير القرآن الشريف إلى ذلك: **﴿قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾**[1]، **﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى﴾**[2]، ويستحب في السجدة الأُولى من صلاة الليل قول: **الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني**، وذلك بعد اليقظة من النوم. مع كلّ ذلك فإنّنا نغفل عنه، ولكن كان البعض الآخر متهيء له دائماً وفي انتظاره».

## الموانع عن ذكر الله

رواية عجيبة قرأتها عن مجهول في كتاب (غرر الحكم)[3]، تتحدّث عن الموانع التي تؤدّي إلى الغفلة عن ذكر الله.

فقد قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روح الله، مَن نجالس ؟

قال: من يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله.

من يذكّركم الله رؤيته: لصفاء ذاته، وضياء صفاته، وحياء وجهه، وسيماء

---

(١) سورة الزمر: الآية ٤٢.

(٢) سورة الزمر: الآية ٤٢.

(٣) لم نجد هذه الرواية في الكتاب المذكور، نعم وجدنا ما يشابهها في ص١٩٠، وهي: «**من اشتغل بذكر الناس، قطعه الله سبحانه عن ذكره**». أمّا هذه الرواية فقد أخرجها الكليني في الكافي ١: ٣٩.

جبهته وبهاء عبادته.

**ويزيد في علمكم منطقه**: أي كلامه ونطقه في العلوم الحقيقية، والمعارف الإلهية، والأحكام الشرعية، والآداب النفسية، والأخلاق القلبية، وسائر الكمالات البشرية.

**ويرغّبكم في الآخرة عمله**: من خلال إقباله على الآخرة، وإعراضه عن الدنيا، فإن رؤية الأعمال الصالحة، والأفعال الفاضلة، والعبادات الكاملة تؤثّر في نفس الرائي تأثيراً عظيماً حتّى تنفض عنها غبار الشهوات وتنقض منها خمار الغفلات وتبعثها على الأعمال الموجبة للارتقاء إلى معارج القدس والارتواء بزلال الأُنس.

## الجميع يعتقد بأنّه يستحقّ قبل غيره

يا حبّذا أن تتشكّل في كلّ مدينة لجنة لجمع المساعدات وتقديمها ليلاً لمن يستحقها دون إخبارهم بالمصدر.

بذلك سوف لن يبقى فقير قطّ، إلّا أنّ الذين يتصدّون لهذا الموضوع ويقدمون على جمع المساعدات يعتقدون بأنّهم يستحقونها قبل غيرهم، ولهذا تُصرف عليهم وعلى تشكيلاتهم.

## كنت اختار الغيبة

سأل شخص: لو أجاز لنا الله تعالى في محرّم واحد فما الذي نختاره؟

فذكر كل من الحضّار محرماً، فقال السائل: أنا أختار الغيبة؛ لأنّ حرقة قلبي لا تنطفىء إلّا بذكر الاسم عند قول العيب أو السوء.

## (وجدتك اهلاً للعبادة) قصة الشمعة والفراشة

كان الأئمة الأطهار عليهم السلام يرجون الجنّة ويخشون النار، ولكن عبادتهم خالصة نقية من الخوف والرجاء، «**وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك**»، أي لا يستنتج شيء من

(لماذا نعبد الله ؟) أهلاً لأن يطلب ويراد ويعبد .

## واجبات الفقراء في ظروف العوز

يجب عليهم الصبر والتحمل مقابل تلك الظروف ، وعليهم معرفة أمر مهم وهو انّهم يمتازون ببعض النعم الأُخرى التي حُرم منها الأغنياء .

انظر إلى الطاووس وانظر إلى ساقيه ، فإنّ السعادة لا تنحصر في كثرة وسائل الراحة ، وأنّ هدوء القلب واطمئنانه وراحته لا تتأتى عبر امتلاك مسببات الرفاه والعيش الرغيد ؛ لأن أكثرها تؤدي إلى القلق والاضطراب الباطني ، وهذا ما نتحسّسه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام :

**« المصائب بالسوية مقسومة بين البرية »**[(١)].

أي انّ المقاييس مختلفة إلّا أنّه لا بدّ من امتلائها بالفقر والبلاء والتعاسة والسعادة والرفاه ؛ لأنّه لو كان الجميع متساويين لأصبح نظام المجتمع فوضى وعدم تنسيق .

## لزوم السؤال عن الشبهات والمسائل من أهل الاختصاص

لو كان لديك سؤالاً دينياً أو عقائدياً ، اذهب إلى ذوي الاختصاص واطرح عليهم ما لديك ، قد تمرّ على الإنسان شبهة معينة يعتقد بأنّها غير قابلة للحلّ إطلاقاً فيحكم بما يشتهيه دون مراجعة فيقول : إنّ الدين باطل .

لا يجوز ذلك ، فكيف بك تخشى الذهاب إلى أهل العلم والاستفسار منهم حول شبهتك التي حكمت من خلالها ببطلان الدين ولا تخشى أن يكون ذلك الحكم مدعاة لهلاكك إلى آخر عمرك ؟!

## الفرق بيننا وبين الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

الفرق بيننا أمر واحد هو : إنّنا لا نرى الخير بوجداننا ولا نحذر الشرّ به وهم يرون

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ٥٣.

الأشياء ببصيرتهم ويشخصونه خيراً أم شرّاً، فنحن على تماس في كلّ يوم مع الخير والشر، وليس من باب التعمّد في الاشتباه أو السهو، وأمّا أُولئك الأجلّاء قد حدّدوا الخير المطلق بشيء واحد وهو خير أعلى من كلّ خير، وخير أفضل من كلّ خير، فهم ينظرون إلى المنبع الأصلي ويتوسّلون له ولكنّنا ضعفاء الإيمان ولا نقدر على ذلك.

## فقه آل محمّد عليهم السلام أفضل الأعمال

قال شخص لآخر: علّمني عمل لدفع البلاء؟ فقال له: العمل المجرّب هو فقه آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين. التعليم والتعلّم، المباحثة والمذاكرة في الفقه. يعلم الله كم أن لذلك من أثر؟ لعلم الفقه أثر كبير، ولا يقصد من ذلك أن يكون الفقه من خلاله عوناً للظالم، لأن هذا يختلف مع من يقرأه لأجل نقل كمالاته الموجودة بالقوة فيه إلى الفعل.

## لزوم الدعاء لحلّ مشاكل المؤمنين والتفكّر أمام الأخطار الدينية

إذا كنّا لا نهتم بمشاكل المؤمنين فلا يلزم علينا الدعاء لحلّها ورفع ابتلاءاتهم، لكن هذه المصاعب ستكون قريبة منّا أيضاً، كما وقع هذه الأيام علينا، كنزول القذائف الكيمياوية والصواريخ فوق رؤوسنا.

أمّا أمام الأخطار الدينية فماذا يجب علينا فعله؟ ألا يجدر بنا التفكّر لايجاد ردود الفعل المناسبة، أم علينا ترك الأُمور على حالها! وندع كلّ ما يحدث لنسائنا وشبابنا وكهولنا؟

## الالتذاذ بالصلاة من مختصات الإنسان الكامل

يحصل الإنسان على لذّة تفوق بمراتب عديدة لذّة الأكل والشرب من أي صوت يصدر في كلام الله المجيد.

في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام حول الآية ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ ، يقول عليه السلام : « **لا زلت أُكررها حتّى سمعتها من قائلها** » .

تتدنّى بعض سلوكياتنا في الأكل والشرب والأفعال الحيوانية عن مستوى بعض الحيوانات . قال تعالى : ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾ .

يعلم الله تعالى أنّ زنبور العسل يمكنه القيام بأفعال عجيبة يعجز الإنسان الذي يدّعي الشرف وغيره الإتيان بها .

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : « **أحببت من دنياكم : النساء والطيب ، وجعل قرّة عيني الصلاة** » ، لكلّ منهما محبوبية ولذّة تكوينية خاصّة ، لكن لذّة الصلاة أعظم منهما ، ولكن لا يسعنا إدراك ذلك ؛ لأن حاسّة الذوق عندنا معطّلة ؛ لأنّنا نسرع فيها لكي نهيّئها على عجالة ! الزنابير وبعض الفراشات يطلبون الرائحة الطيبة كذلك ، والتنعّم بالجنس الآخر أمر يشترك فيه الإنسان والحيوان ولكن ما ينفرد به الإنسان الكامل هو لذّة الصلاة .

## لزوم الاستفادة من الودائع والذخائر الباقية عند الأئمّة عليهم السلام

إنّ جميع هذه الودائع والكتب ومخازن العلم والروايات والأدعية التي وضعت في اختيارنا يمكننا عند طريقها إحضار الإمام أو الاستماع إلى صوته ومطالبه ( وليس التكلّم عنده ) ، في الحقيقة لا يوجد أفضل منها . كلّ شيء في متناول أيدينا ولكن وضعنا كمن لا شيء لديه ، لا يهتم بالقرآن ولا بالعترة ولا يقبل رواياتهم ! فإن حضر الأئمة عليهم السلام فإنّ روايتهم التي بين أيدينا سوف لا تختلف ويفترض بنا العمل بها في كلّ الأحوال .

قد يكون عذرنا هو أنّه في حضورهم سوف لا نكون مجبرين على اتّباعهم وإطاعتهم ، كما اُمتحنا في ذلك على مرّ التاريخ ، وكم نثمّن وجودهم ونعلم بقدرهم !!

## القرآن يربّي الكمالات النبوية

القرآن كتاب يصنع الكمالات النبوة ؛ لأن الأنبياء نوعان :

١ ـ الذين عُيّنوا من الله تعالى .

٢ ـ أنبياء الكمالات الذين بلغوا كمالات النبيّ بسبب الإيمان والعمل بالأوامر القرآنية .

على هذا الأساس انّ القرآن يُربي النوع الثاني . طبعاً لو كان الإنسان مؤهّلاً لصار كلّ شيء معلّم له حتّى الباب أو الحائط ـ باذن الله تعالى ـ وإلّا فستعجز عن التأثير فيه حتّى أبلغ الخطابات .

كما هو الحال بالنسبة لأبي جهل فهو لم يتأثر بخطابات النبي صلى الله عليه وآله ، وكذلك بالنسبة لطلبة القرآن والنبيّ صلى الله عليه وآله الذين أثاروا الفتن بعد رحلته صلى الله عليه وآله .

## بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام في مجالس عيد الزهراء عليها السلام

يجدر تبيان فضائل ومناقب أهل البيت ، وخصوصاً الزهراء عليها السلام ، في المجالس التي تُقام بمناسبة الزهراء عليها السلام[1]؛ ومن غير الصحيح إقامة مجالس الضحك من دون ذكر فضائلهم ؛ لأنّه قد يحدث ترديد لدى البعض بمجرّد كلمة مهملة واحدة ، خصوصاً في زماننا ، للذي يتواجد فيه معنا من أهل السنّة ، وما أكثر وسائل استراق السمع ووسائل التسجيل لأقوالنا وأعمالنا وأفرادنا ، ومن الممكن أن يؤدّي ذلك إلى الأذى أو قتل الشيعة في البلد أو البلدان الأُخرى التي يكونون فيها الأقلية ، لذلك لو أُريقت قطرة دم واحدة منهم سنكون نحن السبب في ذلك أو الشريك .

---

(١) المقصود يوم ( فرحة الزهراء عليها السلام ) ، وهو يوم التاسع من ربيع الأوّل ، يوم تنصيب الإمام صاحب الأمر عليه السلام إماماً للمسلمين خلفاً لأبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي توفي في الثامن من ربيع الأول . وهناك روايات أُخرى في سبب هذا الاحتفال .

من السبل التي كان يسلكها المرحوم السيّد البروجردي ﷺ (هذا السبيل أيضاً)، هو بيان المشتركات بيننا وبين العامة، وترك المطاعن أو اللعن والسبّ العلني، من جملتها بيان حديث الثقلين المعروف والمشهور بين الفريقين.

## اقتراح ترك المخاصمة من الإمام الحسين عليه السلام

ما كان ذنب ميثم التمار ليُصلب؟ وما ذنب وجريرة الحسين عليه السلام في عدم قبول اقتراحه ليجيبه عمر بن سعد: «اشهدوا لي عند الأمير انّي أوّل من رمى»، ثمّ قتلوه وذبحوه وذهب إلى يزيد جميع الناس، برّهم وفاجرهم.

لقد خيّروا بين السلّة والذلّة، والنزول على حكم يزيد بلا قيد أو شرط فقالوا له: «أن تنزل على حكم الأمير عبيد الله بن زياد». أي التسليم المهين له أو القتل.

اقترح الإمام الحسين عليه السلام سبيلاً ثالثاً غير السلّة أو الذلة وهو تركه يذهب أو يعود من حيث أتى، فكان جواب يزيد في مجلسه «كان أمير المؤمنين (يعني معاوية) يكره هذا».

وقال يزيد في جوابه: «والله لو خرج عليه لقتله».

افتراء محض؛ لأنّ سيّد الشهداء لم يخرج عليه طيلة العشر سنوات، وإلّا فلماذا قدّم اقتراح عدم القتال؟! هل خرج الإمام عليه السلام عليك لتقول ذلك؟!

## أمر النبوة وبكاء الصبا

كان عيسى عليه السلام كثير البكاء في صباه فتحزن مريم لذلك، فقال عليه السلام لها: أُمي العزيزة، إن كنت لا ترغبي في بكائي فاجلبي جذر العشب الفلاني واغليه في الماء واعطيني ايّاه ليقل بكائي.

فلمّا أتت به ليتناوله أصابه منه سوء فبكى، فقالت له مريم عليها السلام: أنت أمرت بهذا! قال عيسى عليه السلام: يا أُماه، علم النبوة وضعف الصبا.

## ظاهر وباطن القرآن والعترة

ظاهر القرآن والعترة حجّة كما في الأُمور الباقية ، ظاهر القرآن مثل الكتب ، وظاهر العترة مثل سائر الناس ؛ ولكن في الباطن يتفاوت كثيراً عن غيره .

جاء في القرآن : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ .

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ .

واستطاع الرسول ﷺ تنصيف القمر باصبعه ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ .

قال بعض المثقفين بحضور الملّا خليل القزويني ﵀ : « وكانوا من الذين يحكمون بالظاهر) حول الآية : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ : المقصود من تليين الحديد على يد داود ﵇ هو على نحو تعليمه صنع (كورة الحدّادين) وتوضع فيها النار والحديد ليصبح ليّناً ، ومنذ ذلك الزمان عرفت (كورة النار) .

قال المرحوم القزويني : لقد كان نبيّ الله تعالى ، ومن المستبعد ان تعلموا أنّ الحديد يلين في يديه ويصبح باختياره .

هذا ليس بالشيء الغريب ، فأنا العبد العادي (غير النبي) يمكنني فعل ذلك ، فأخذ إناءً من النحاس وقسّمه نصفين باصبعين فقط ، وقال : هكذا يليّن الباري تعالى الحديد في يد داود ! » .

## لكي يروننا محاطين بالنور !

وضع الأئمّة ﵈ بين أيدينا أدعية لكي يروننا محاطين بالنور ، وجاء الأنبياء ليبعدوننا عن الاهتمام في الدنيا فقط ؛ ولكن الكفّار يقولون لنا : اتركوا الدين ، نحن نعطيكم ديناً ، ونؤمّن لكم وسائل راحتكم الظاهرية . كذبوا فيما قالوا ، لقد تقاتلوا فيما بينهم ليتسلّطوا علينا ، يهدفون في كل ذلك إلى سرقة القرآن من بين أيدينا ، وفصل العلماء عن منابع الدين والمعنويات ومصدر المعارف (القرآن والسنّة) ليخرجوا هذين السلاحين من حياة المسلمين ويفسحوا الطريق للسيطرة على

بلادهم وثرواتهم.

وكذلك وضع من يرونه مناسباً لهم على رأس السلطة لكي يوجّه القرآن والسنّة طبق رغبتهم ويقضي على الآخرين أو يعزلهم أو يقتلهم. ليتنا نرى الذئاب تحمل علينا لتأكلنا، فما علينا فعله في هذا الحال؟

كلّما قيل لنا: ﴿**لَا تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء**﴾ لا نصغي.

فما هو الفعل الآن وقد صُبّت المشاكل فوق رؤوس المسلمين؟! وإن كنّا نعلم ما يجب فعله الآن ونعمل به، لعلّنا سنكون على راحة من أمرنا في يوم القيامة، مع انّ تكليفنا هو تحمّل المصاعب والصبر عليها.

قال تعالى ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾.

أي بشّرهم بظهور الفرج والحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

## بلاء كلّ مسلم هو بلاءنا

مطرت السماء في هذا العام بغزارة جداً في گيلان (شمال ايران) إلى الحد الذي تعذّر حصاد الرز، وذهب الماء بما حُصد أيضاً.

إن تمكّنوا من معالجة الجفاف فهم لن يستطيعوا معالجة المطر. المطر شرط أساسي في الزراعة لكن زيادته أو هطوله في غير موسمه سيكون بلاءً عليها وليس رحمة.

الجراد آفة اُخرى قد تهدّد الزراعة، وكذلك بعض الحيوانات، وقد تصاب أغصان السنابل أو حبّاتها بديدان تؤدي إلى تلف جميع السنبلة ممّا يستوجب رشّها بالسم، وكذلك الثلج والبرد والحرّ قد يتلف جذور الأشجار والبساتين.

يعلم الله تعالى أنّنا كم نحتاج إلى رحمته لدفع تلك الآفات والبلايا، وكلّما زادت الأرزاق زاد الاحتياج.

إن نُسي الله تعالى في الحاجات التنزيلية فلا يجب نسيانه في الأُمور التحقيقية.

قال رجل كهل كان جالساً أسفل المنبر: «احترقت جميع المزارع المحيطة بمزرعتي، ولكن مزرعتي التي كان بها قرآن ظلّت سالمة».

يمكن دفع البلايا والفتن بالدعاء وبقلوب منكسرة، وكذلك بإعطاء حقّ الله تعالى، أمّا رجاء وصول طلباتنا من الله تعالى دون كلّ ذلك فهو أمر غير معقول.

## العمل بالواضح والاحتياط بالمشتبه

يا ليتنا نعلم أنّ أمرنا ينحصر في شيء واحد هو تشخيص التكليف الإلهي والعلم بما يجب فعله وما يجب عدم فعله. إنْ علمنا فلله الحمد، وإن لم نعلم يجب علينا أن نتعلّم أنّ الإنسان الجاهل ماذا يجب عليه فعله أو عدم فعله ويجب عليه الاحتياط.

في هذه الحالة (أي عدم معرفة التكليف الواقعي)، سوف لا يُقبل منّا ولا يعذرنا الله تعالى. إن كنّا لا نملك نظّارة ألا يجدر بنا حمل عصا الاحتياط لتساعدنا على السير؟! هل إنّ عدم معرفة التكليف سيكون عذراً مقبولاً لترك الاحتياط وإلقاء النفس في بئرٍ عميق؟!

لذلك فإنّ التمكّن من الاحتياط لا يُبقي مشكلة في أعمالنا، وإن ترك الاحتياط هنا سوف نكون غير معذورين.

## الأئمّة المعصومين عليهم السلام وسائل نيل المطالب العالية

إن كنّا نصل إليهم لانتفت الحاجة إلى إبداء الرأي في الأحكام الفقهية، أمّا الآن وقد انقطعنا عنهم فصارت بعض المطالب في التعليم والتعلّم الحوزوي لا حدّ لها ولا نهاية.

مع ذلك فإنّنا نصل إلى مطالب عالية مع هذه الأشياء الموجودة بين متناولنا ومع تلك الوسائل. ونحن لا نقصد هنا أن نوجب طاعة الغبي من خلال وسائل هذه

العلوم أو نغطّي عيوبه أو نبلّغ له كذباً ونروّج له زوراً أو نترك أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو واجب الطاعة ونجعله جليس الدار.

## تدبير الأمر بيد الآخر

لماذا لا تكف عن إيذاء نفسك وظلمها؟! قد لا نكون مؤهّلين أن نجد ما نطلبه من الله تعالى، أو أنّنا لو حصلنا عليه لضربنا كلّ شيء أو تتعرّض سيقاننا للكسر ولا نستطيع السير بعد ذلك! لسنا بالربّ، ولسنا بالمدبّر، تدبير الأمر بيد الآخر وما علينا هو القيام بتكليفنا فقط ونمتنع عن التدبير.

## للأسف نمضي من هذا العالم بلا فائدة

للأسف أن نمرّ من هذا السوق ونتعرّض للضرر بدل الفائدة. قال أحد الرفقاء الحضور في المجلس: كثرة وسائل الحياة والشؤون الاقتصادية أدّت إلى تخلّف الروحانيّين.

قال الأُستاذ في جوابه: إنّ كثرة وسائل الحياة واختلاف الطبقات في الشؤون المعيشية كانت موجودة منذ السابق، لقد كانت الدنيا متوفّرة لإبراهيم وسليمان عليهما السلام.

إنّ كثرة الوسائل وقلّتها لا تؤثر على جودة الإنسان أو رداءته، ولا ينتج عنها راحة باطنية، وعندما يراد الحكم في خصوص الأفراد يُنظر إلى العبادة والتوجّه إلى ذكر الله تعالى، مع ذلك فإنّ بعض العلماء مثل السيّد مهدي بحر العلوم لهم حياة كريمة، وهو في نفس الوقت له كرامات علمية ومقامات عملية.

## ذكر الله

سؤال: سئل سماحة الشيخ بهجت عن معنى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

فأجاب: «جاء في بعض التفاسير انّها تعني: اذكروني بالدعاء، أذكركم بالاجابة»[١].

وجاء في رواية أُخرى شارحاً له: «**أنا مع عبدي إذا ذكرني، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرٍ منه**»[٢].

## حفظ كلّ القرآن برعاية أمير المؤمنين عليه السلام

قال فتىً: همس أمير المؤمنين عليه السلام بكلمات في أُذني لم أفهم معناها، ولكن وجدت نفسي حافظاً لكلّ القرآن الكريم!

## الأدعية الخاصّة

الأدعية الواردة في أمكنة وأزمنة خاصّة[٣] لا تختصّ بها فقط، فيمكننا أن نقرأها في أوقات غير أوقاتها، وأماكن غير أماكنها، نعم وإن كان من الأفضل قراءتها في الزمان والمكان المعيّن لها.

## عدم منافاة الحزن والدعاء والبكاء مع الرضا بالقضاء

«**إنّما يرحم الله من عباده الرحماء**»[٤].

الحزن والدعاء والتوسّل لا يتعارض مع التسليم والرضا بقضاء الله، فقد روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بكى على ولده إبراهيم حين رآه يجود بنفسه، فجعلت عيناه تذرفان، فقال له ابن عوف: وأنت يا رسول الله!

---

(١) الميزان ١: ٣٤١، مجمع الزوائد ١٠: ١٤٩.

(٢) مستدرك الوسائل ١٥: ٢٩٨، عدّة الداعي: ٢٤٨.

(٣) مثل الأدعية الواردة في مسجد الكوفة، ومسجد السهلة، ومسجد صعصعة، وأدعية رجب وشعبان ورمضان...الخ.

(٤) بحار الأنوار ٧٩: ١٠١، مستدرك الوسائل ٢: ٤٦٠، مسكن الفؤاد: ١٠٥.

فقال: «يابن عوف، إنّها رحمة، إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلّا ما يرضي ربّنا».

والشيء ذاته فعله رسول الله ﷺ عندما استشهد عمّه حمزة وجعفر، فقد ذرفت عينا رسول الله صلوات الله عليه وآله حين رأى نساء الأنصار يبكين على قتلاهم في اُحد وقال: «لكن حمزة لا بواكي له»[١].

## القرآن وخرق العادة

قال الله تعالى:

**﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾**[٢].

فهل جواب **﴿لَوْ﴾** غير «لكان هذا القرآن»؟ وهل جملة: **﴿بَل لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً﴾**[٣] تشير إلى أنّ اعجاز القرآن مختصّ بخرقه للعادة؟ كلا، فهو **﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾**[٤]. ولكن ما هو الدليل بأنّ خرق العادة هذا منسوب للقرآن؟

الدليل هو أنّ القرآن نفسه هو شيء خارق للعادة، وبالتالي فإنّ: «كلّ إناء ينضح بما فيه».

إذا نظرنا للقرآن بصورة واقعية، نستطيع أن نعرف مدى التزامنا بالقرآن والعترة.

## طواف العاشق حول القرآن وأهل البيت عليهم السلام

أوصى الله بالقرآن والعترة ككتلة واحدة، يلتزم بها المؤمنون ويطوف حولها العاشقون، هذا أوّلاً؛ أمّا ثانياً فهما المحور الذي يلتفّ حوله المؤمنون في السير

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٧، وسائل الشيعة ٣: ٢٨٠ و ٢٨١، مستدرك الوسائل ٢: ٤٦٠ و ٤٦٢، بحار الأنوار ٢٢: ١٥١، و ٧٩: ٧٦.

(٢) و (٣) سورة الرعد: الآية ٣١.

(٤) سورة النحل: الآية ٨٩.

والعمل، وكلمّا كان السائر عاشقاً كان أعرف بمعشوقه أكثر، لذا يوصف يوسف عليه السلام بأنّه: « جماله في نفسه أعلى من جماله في بدنه، وجماله النفساني أعظم من جماله الجسماني، وكلّ نبيٍّ أو وصيّ نبيٍّ الروحاني أعظم من جمال يوسف الجسماني ».

فهل **﴿قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾**[١]، كذباً كانت أم صدقاً !

وهل « هو في باطنه أحسن منه في ظاهره »، كذباً !

على فكرة ؛ **﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾**[٢] أخفت جمال يوسف الواقعي الذي قيل فيه « **أُعطي يوسف شطر الحُسن، والنصف الآخر لباقي الناس...** »[٣].

أمّا علي عليه السلام فقد قال:

« **لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً** »[٤].

يعني: « **لم أزْدَدْ يقيناً كما لو كشف الغطاء لكم وتيقّنتم** »[٥].

## حديث قدسي

نتيجة الخلق والمخلوق في الحديث القدسي: « **خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي** »[٦]، هي العلم والمعرفة.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٣١ و ٥٠.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٨٥.

(٣) قصص الأنبياء، الجزائري: ١٦٠.

(٤) بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣، و ٤٦: ١٣٤.

(٥) استشهاد الأُستاذ مدّ ظلّه هنا بقول أمير المؤمنين عليه السلام يقصد بأنّه عليه السلام أُعطي العلم كلّه وليس قليله.

(٦) شرح أُصول الكافي، المولى المازندراني ٤: ٢٢٨، الجواهر السنيّة: ٣٦١، رسائل الكركي ٣: ١٦٢، شرح الأسماء الحسنى ١: ١٣٩.

## التلازم بين العبادة والمعرفة

العبادة والمعرفة ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١] و « إلّا ليعرفون » متلازمين[٢]، لذا كلّ من رأى شهوته قوية فليكن من الذين ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٣].

## حفظ الأعمال

نحن نعرف أنّ الأعمال التي يؤديها الإنسان في الدنيا ستحفظ له، وسيشاهدها يوم القيامة، ولهذا نرى أنّ الله تعالى تحدّث على لسان المجرمين قائلاً: **﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً﴾**[٤]. فهل شهادة اليد والرجل وبقية أعضاء الإنسان وجوارحه[٥] هي على سبيل المزاح ؟!

## حديث حول قيمة العقل

هذه الرواية رأيتها بهذه الصورة في مكان ما، ولكني لم أتذكر في أي كتاب، والظاهر انّه في ( الجواهر السنيّة )[٦]، والرواية هي :

**« خلق الله العقل، فقال له: ادبر، فأدبر، فقال له: مَن أنا ومَن أنت ؟ قال: أنا أنا، وأنت أنت، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال له: مَن أنا ومَن أنت ؟ قال: أنت الربّ**

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) تفسير القرطبي ١٧: ٥٥، تفسير الثعالبي ٥: ٣٠٧، والرواية مرويّة عن الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢٠.

(٤) سورة الكهف: الآية ٢٩.

(٥) بحار الأنوار ٨٤: ١٩٨.

(٦) لم أجده في هذا الكتاب بهذا اللفظ، ولكنّي وجدت شبيهه في عدّة مصادر منها: أُصول الكافي ١: ١٠، من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٩، المعجم الكبير ٨: ٢٨٣، نظم درر السبطين: ١١٢، كنز العمّال ٣: ٣٨٣.

الجليل، وأنا العبد الذليل».

## الموت في نظر أمير المؤمنين وسيّد الشهداء عليهما السلام

جاء في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

**«والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أُمّه»**[١].

وجاء في كلمات الإمام الحسين عليه السلام:

**«وما أولهني إلى أسلافي، اشتياق يعقوب إلى يوسف»**[٢].

كذلك قال عليه السلام عند خروجه من مكّة إلى كربلاء:

**«من كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا»**[٣].

يعني كلّ هذا الجهاد والحرب والقتلى، هو نداء من أهل الجنّة إلى أصحابهم في الدنيا، يدعونهم فيه بالاسراع والتحرر من هذا القفص والسجن الذي بقوا فيه!

## اللذّة من العبادة خصوصاً الصلاة

جاء في الحديث القدسي:

**«يا عبادي الصديقين، تنعّموا بعبادتي في الدنيا، فإنّكم تتنعّمون بها في الآخرة»**[٤].

لأن العبادة غذاء روحاني، بها تربو الروح وتزداد قوتها، وهي - أي العبادة - سبباً للرزق وسعته. وقد رويت الكثير من الروايات التي تؤكّد بانّ أفضل العبادات هي الصلاة.

---

(١) نهج البلاغة: ٥٢، بحار الأنوار ٢٨: ٢٣٣، و ٧١: ٥٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦، كشف الغمّة: ٢٩، اللهوف: ٦٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦، اللهوف: ٦٠.

(٤) أُصول الكافي ٢: ٨٣، وسائل الشيعة ١: ٨٣، بحار الأنوار ٨: ١٥٥.

## سهولة حفظ القرآن

عموماً حفظ القرآن ليس صعباً، ولا يحتاج إلى تكرار، فقد قال الرسول الأكرم في هذا الشأن :

**« سهّل الله حفظه لأُمّته »**.

ولكن البقاء على حفظه يحتاج إلى تكرار، فلقد قال صلوات الله عليه :

**« تعاهدوا هذا القرآن، فإنّه وحشيّ، فلهو أسرع تفصياً من صدور الرجال من الإبل من عقلها، ولا يقولن أحدكم نسيت آية كيت وكيت، بل نسي »**[١].

لذا فحافظ القرآن إذا قرأكلّ ليلة أقل من جزء من القرآن، فإنّه سينسى، وإذا قرأ قارىء القرآن أكثر من جزء في الليلة فإنّه سيتعب !

## طريق معرفة الله

سئل سماحة الشيخ بهجت : ما هو طريق معرفة الله ؟

فأجاب : « طريق معرفة الله معرفة النفس، نعلم أنّنا لم نصنع أنفسنا ولا نستطيع، وغيرنا إذا كان مثلنا لم يصنعنا ولا يستطيع ذلك ؛ إذاً القادر المطلق هو الذي خلقنا، وهو الله.

طريق قربه ( شكر المنعم ) بطاعته. ومشقّتها ابتدائية، ولن تمضي مدة حتّى يذوق الطالبون قربه الذي هو أحلى من كل حلاوة ».

## الصلاة معراج المؤمن

سئل الشيخ بهجت حفظه الله : هل من جملة قصيرة وكافية في الصلاة نجعلها نصب أعيننا ؟

---

(١) ميزان الحكمة ٣ : ٢٥٢٣، مستدرك الحاكم ١ : ٥٥٣، مجمع الزوائد ٧ : ١٦٩، المعجم الكبير ١٠ : ١٣٧.

فأجاب : « من البيانات العظيمة في فضيلة الصلاة في مرتبتها العليا ، الكلام المعروف عن المعصوم عليه السلام : « **الصلاة معراج المؤمن** » ، للأشخاص الذين يتيقّنون بصدق هذا الكلام ، ويستمرون في طلب هذا المقام ، ولا يخرجون عن اليقينيات » .

## من مات على حب آل محمّد عليهم السلام

جاء في المجلد السابع والعشرين من تفسير الإمام الفخر الرازي ، نقلاً عن الزمخشري صاحب تفسير الكشّاف ، وكلاهما من مشاهير كبار علماء السنّة ، في تفسيره للآية المباركة : ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ أنّ هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله سئل : ومن هؤلاء القربى الذين أمرنا بمودّتهم ؟ قال : « **علي وفاطمة وابناهما** » .

ومن هذا يتبيّن أنّ آل النبيّ وأقرباءه هم هؤلاء الأربعة ويجب إبداء التكريم ، والاحترام لهم .

أشار من بعد ذلك إلى أن الزمخشري نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله رواية جاء فيها :

« **مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ شَهِيداً .**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ مَغْفُوراً لَهُ.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ تائِباً.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ مُؤْمِناً مُسْتَكْمِلاً لِلايمانِ.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُزَفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَما تُزَفُّ الْعَرُوسُ إِلىٰ بَيْتِ زَوْجِها.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فُتِحَ لَهُ في قَبْرِهِ بابانِ إِلَى الْجَنَّةِ.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللهُ قَبْرَهُ مَزارَ مَلائِكَةِ الرَّحْمنِ.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَماعَةِ.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جاءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ «آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ».**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ كافِراً.**

**أَلَا مَنْ ماتَ عَلىٰ بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشُمَّ رائِحَةَ الْجَنَّةِ ».**

## الأُنس بالله

سئل الشيخ العارف بهجت : نرجوا بيان كيفية التمكّن من الأُنس أكثر بالله والأئمة الأطهار عليهم السلام ؟

فأجاب حفظه الله : « بطاعة الله تعالى ، والرسول صلى الله عليه وآله ، والأئمّة عليهم السلام ، وترك المعصية في الاعتقاد والعمل ».

## أسئلة أخلاقية

سئل الشيخ العارف بهجت : ماذا نفعل كي نطيع الأوامر الإلهية بخشوع ، وبالأخص الصلاة ؟

فأجاب رعاه الله : « التوسّل الحقيقي بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه في أوّل الصلاة ، فتكونون قد قمتم بالعمل بالتمامية المطلقة .

**وسئل :** ماذا يجب أن نفعل للابتعاد عن الرياء والغرور ؟

فأجاب : « الإكثار من ذكر الحوقلة ( لا حول ولا قوّة إلّا بالله ) باعتقاد كامل ».

**وسئل :** ماذا نفعل لمعالجة الغضب ؟

فأجاب : « الإكثار من قول ( اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد ) باعتقاد تامّ ».

**وسئل :** ما هو أفضل ذكر ؟

فأجاب : « أعظم ذكر بنظر الحقير ( الذكر العملي ) يعني : ترك المعصية في الاعتقاد والعمل ، كل شيء يحتاج لهذا ، وليس هذا محتاجاً لأي شيء ، وهو منبع الخيرات ».

**وسئل :** ما هو العمل لنفي الخواطر ؟

فأجاب : « من عرفه تعالى واستأنس به ، يقال له : انصرف لضروريّاتك ، ولا يقال

له : انصرف إليه عن حوائجك ، ويقال له أيضاً : لماذا لا تفارقه ، لو علم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما انفتل عن صلاته » .

**وسئل:** ما هو الزهد الحقيقي ، وكيف نعمل به ؟

فأجاب : « الزهد أن تملك نفسك وتراقب إذن الله تعالى في كلّ فعلٍ وترك » .

**وسئل:** ما هو السبيل لعلاج الوسواس ؟

فأجاب : « الإكثار من التهليل ( لا إله إلّا الله ) علاج للوسواس » .

**وسئل:** عندما يصمّم أحدهم على بعض القرارات الأخلاقية بواسطة النذر والقسم ، وبعد فترة يضعف عزمه وينهزم ، فماذا يفعل ؟

فأجاب : « إذا وجد نفسه في ذكر الله لمدة دقيقة ، فلا ينصرف اختياراً ، ولا يهتم بالانصراف والغفلة غير الاختيارية » .





# الفصل العاشر

## حكايات من لسان
## سماحة آية الله العظمى الشيخ بهجت



## ١ ـ قيمة الصلاة في أوّل وقتها

يقول الشيخ مصباح : «كان آية الله بهجت ينقل عن المرحوم القاضي ﵀ أنّه قال : إذا أدّى أحد صلاته الواجبة في أوّل وقتها ولم يصل إلى مقامات رفيعة فليلعني ! أو برواية أُخرى : فليبصق في وجهي ».

فهنالك سر عظيم في أوّل الوقت وهنالك فرق بين ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾[1] وبين ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾[2].

واذا اهتمّ المصلي بالصلاة وتقيّد في أدائها في أوّل وقتها ، فإنّ هذا العمل في حدّ ذاته له آثار كثيرة حتّى وان لم يُصلِّها بحضور القلب[3].

## ٢ ـ إحياء السنن

يقول حجّة الإسلام والمسلمين قدس أحد تلامذة آية الله بهجت :

«كان الشيخ يوصينا دائماً : أن لا ندع السنن تُنسى ، وتحل العرفيات أو البدع محلّها.

فقد قال لنا ذات يوم : كان آية الله الحاج الشيخ مرتضى الطالقاني (من أساتذة

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٨.

(٢) سورة البقرة : الآية ٤٢.

(٣) در محضر بزرگان = في محضر الأولياء ، محسن غرويان : ٩٩.

الأخلاق وجهابذة العلماء في النجف الأشرف ) مدعواً إلى الإفطار مع عدد من العلماء ، ومن جملتهم آية الله العظمى المرحوم الخوئي في يوم من الأيام .

وعندما يحضر الطعام ويجلس الجميع حول المائدة ، يقول الشيخ الحاج مرتضى طالقاني : لا يوجد ملح في المائدة ، ولم يمدّ يده إلى الطعام ، مع أنّ المسافة بين محل المائدة والمطبخ كانت كبيرة ، ويبدو أنّ الطعام كان يأتي من بيت آخر .

على أي حال لم يمد الشيخ يده إلى الطعام حتّى جاؤوا بالملح ولم يمد الآخرون أيديهم أيضاً احتراماً للشيخ وكان من جملتهم المرحوم آية الله الخوئي .

وبعد اختتام المجلس وعندما أرادوا أن يذهبوا ، خاطب السيّد الخوئي ﵀ الشيخ الطالقاني قائلاً : يا سماحة الشيخ ، إن كنت مقيّداً بهذه السنّة إلى هذا الحدّ فمن الأفضل أن تحمل معك قليلاً من الملح حتّى لا ينتظرك الناس هكذا . فأخرج الشيخ الطالقاني ﵀ كيساً صغيراً من الملح من جيبه وقال : كنت أحمل الملح معي ، ولكنّي أردت أن يُعمل بهذه السنّة الإسلاميّة الحسنة » .

## ٣ ـ حلم الأئمّة عليهم السلام وكرمهم

يقول السيّد قدس : « ذات يوم تحدث الشيخ بهجت عن كرم الأئمّة عليهم السلام وإغماضهم وقال : توجد في العراق قرية صغيرة تقع بالقرب من ملتقى نهري دجلة والفرات تسمّى ( المسيّب ) ، وكان هنالك رجل شيعي يمر من هذه القرية بين الحين والآخر في كل زيارة يزور بها أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان يسكن في هذه القرية رجل سنّي أيضاً . وكثيراً ما كان هذا الرجل يسخر من الرجل الشيعي عندما يراه ذاهباً إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ، حتّى إنّه تجرّأ ذات مرّة على ساحة الامام عليه السلام المقدّسة . فغضب الرجل الشيعي وشكا هذا الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام في إحدى زياراته .

وفي تلك الليلة رأى الإمام عليه السلام في المنام وشكا له الأمر مرة أُخرى.

فقال الإمام عليه السلام: انّ له حقّاً علينا ولا نستطيع أن نعاقبه في هذه الدنيا مهما ارتكب من المعاصي. فقال الرجل الشيعي: أيّ حقّ؟ هل أصبح صاحب حقّ لتجرّؤه عليكم؟

فقال الإمام عليه السلام: بل لأنّه كان جالساً ذات يوم في ملتقى نهري دجلة والفرات وكان ينظر إلى الفرات، فتذكر قصة كربلاء وعطش الإمام الحسين عليه السلام فقال لنفسه: لقد قصّر عمر بن سعد إذ قتل هؤلاء وهم عطاشى، وكان من الأفضل أن يسقيهم الماء ثمّ يقتلهم، ثمّ جرت من عينيه قطرة من الدمع حزناً على أبي عبدالله عليه السلام، ولذلك أصبح له حقّ علينا بأن لا نعاقبه في هذه الدنيا أبداً.

يقول الرجل الشيعي: استيقظت من النوم ورجعت إلى المسيّب فلاقيت الرجل السنّي في الطريق فقال لي مستهزئاً: هل زرت امامك وهل أبلغت وصيّتنا إليه؟ فقلت له: نعم أبلغت وصيتك وأحمل وصية إليك، فضحك وقال: ما هي الوصية التي تحملها إليّ؟ فقصصت عليه القصة من بدايتها إلى نهايتها، فأطرق الرجل السنّي برأسه إلى الأرض وأخذ يفكّر وقال لنفسه: يا إلهي، لم يكن في تلك اللحظة أحد بقربي، ولم أُحدّث أحداً بهذه القضية فكيف اطّلع عليها الإمام عليه السلام. ثمّ قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ علياً أمير المؤمنين وليّ الله ووصي رسول الله».

## ٤ ـ قيمة الوضوء والطهارة

ويقول السيّد قدس أيضاً: «ذات يوم ذهبت إلى بيت الشيخ بهجت قبل شروع الدرس ببضع دقائق، فرأيت شيخاً جالساً هناك، وكان الشيخ بهجت مهتماً به اهتماماً خاصاً، وبعد بضع دقائق قال الشيخ: إنّ هذا الرجل لا ينام إلّا وهو على وضوء. حتّى لو استيقظ في الليل عدّة مرات فإنّه يتوضّأ في كلّ مرّة يستيقظ فيها».

## ٥ ـ الرضا برضا الله

يقول حجّة الإسلام والمسلمين قدس أحد تلامذة الشيخ بهجت:

« ذات يوم ذهبت إلى بيت الشيخ بهجت قبل شروع الدرس بدقائق لأنّ الشيخ يحضر أحياناً في حجرة الدرس عند مجيء بعض تلامذته (وإن كان تلميذاً واحداً) وينقل عادة قصة أو حديثاً أو موعظة أخلاقية، حتّى يحضر جميع الطلاب، لذلك ذهبت إلى بيت الشيخ مبكّراً طمعاً بتلك المطالب، ولحسن الحظ عندما سمع الشيخ صوتي وأنا أقول « يا الله » عند دخولي، جاء إلى الحجرة مبكراً وقال لي بعد التحيّة والسلام:

كان معنا في مدينة النجف شاب ايراني وسيم من أهالي همدان، وكان مشهوراً بأناقته ورشاقة جسمه.

ذات يوم أُصيب هذا الشاب بمرض الشلل بحيث لم يكن قادراً على المشي إلّا متكئاً على العصا.

كنت أُحاول أن لا أُقابله لأنّني كنت أظنّ أنّه سيخجل منّي بسبب وضعه الخاصّ، لذلك كنت أتهرّب من مقابلته لكي لا أضيف حزناً على حزنه.

وذات يوم خرجت من الزقاق ورأيته واقفاً في الشارع فأُرغمت على مواجهته فقلت له بدون أي تأمل: «كيف حالك؟ (غير أنّي كنت منزعجاً من كلامي هذا وكنت أقول لنفسي: ما هذا الكلام الفارغ ألا ترى حاله؟)، ولكن خلافاً لما كنت أتوقع، عندما فتح فاه مجيباً على سؤالي، كان كلامه بمثابة ماءٍ بارد اطفأ به ماكان في نفسي، فقد أخذ يحمد الله ويشكره بروح مفعمة بالنشاط والسرور وكأنه غارق في نعم الله سبحانه وتعالى، فاستقرّت نفسي وزال حزني ».

## ٦ ـ بركة الولاية وعظمتها

ويقول حجّة الإسلام قدس أيضاً: « ذات يوم تطّرق الشيخ في حديثه إلى الولاية

وعظمتها قائلاً: ذات يوم أعدّ أحد السادة طعاماً لعشرة أو لخمسة عشر رجلاً من أهل العلم في مدينة النجف أو الكاظمية ولكن مبعوث هذا الشخص أخطأ في الدعوة ودعا جميع طلاب المدرسة الذي يتجاوز عددهم الستين أو السبعين رجلاً.

ولما حضر الضيوف، شاهد الرجل أن الطعام لا يكفي لكلّ هؤلاء الضيوف الذين لم يتّسع المكان بحلولهم، فخطر في باله ان يخبر آية الله الحاج الشيخ فتح علي الكاظميني. عندما سمع الشيخ بالأمر، قال: لا تفعلوا شيئاً حتّى أحضر أنا. ولما حضر الشيخ، قال: آتوني بقطعة نظيفة من القماش الأبيض، ثمّ فتح القدر ونظر إلى الرزّ وغطّاه بقطعة القماش وقال: آتوني الأواني، انا ابرّد وأنتم قسّموا الطعام وأخذ يكرّر هذه الكلمات: **هذا عليّ عليه السلام خير البشر، ومن أبى فقد كفر**[1]. فأطعم ببركة مقام علي عليه السلام الشامخ جميع الضيوف ولم ينفد الطعام».

ونقل لي أحد تلامذة الشيخ (السيّد طهراني) هذه القضية بشكل آخر: «كان الشيخ ينقل هذه القصة بهذه الشاكلة: ذات يوم طلب المرحوم الحاج الميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل من أحد الأشخاص أن يدعو مئة شخص للطعام في ليالي الخميس والجمعة، ولكن ذلك الشخص دعا مئة شخص للعشاء في يوم الخميس (في حين كان الميرزا حسين النوري قد أعدّ طعاماً لخمسين شخص فقط في ذلك اليوم وكان قصده أن يعدّ الطعام الباقي في اليوم التالي).

وعندما اطّلع الميرزا على الأمر، قال: أخبروا الآخوند الملاّ فتح علي السلطانى آبادي (الذي كان مقيماً في سامراء آنذاك)، وعندما اطّلع المرحوم الملاّ على الأمر، قال: لا تفعلوا شيئاً حتّى أحضر، ولما حضر قال: آتوني قطعة قماش جديدة ثمّ وضع القماش على القدر ومسح يده عليها ثلاث مرّات وقال في كلّ مرّة:

---

(١) راجع بحار الأنوار ٢٦: ٣٠٦، الرواية ٦٦ و ٦٨، و ٣٧: ٣٨، الرواية ٤١، و ٣٨: ٦، الرواية ٩، وص ١١، الرواية ١٧، و ٤٠: ٧٧، الرواية ١١٣، و ٨٥: ٢٦٥، الرواية ٥.

«**عليّ** ﷺ **خير البشر، ومن أبى فقد كفر**»، ثمّ أمرهم بتوزيع الطعام وأطعم جميع الضيوف».

## ٧ـ قيمة الإخلاص في العمل

ويقول السيّد قدس أيضاً: «ذات يوم تحدّث الشيخ عن أجر العمل الصالح (وإن كان قليلاً) وقال: تصدّق أحد علماء النجف يوماً على فقير في الطريق وأعطاه درهماً (ولم يكن عنده أكثر من هذا الدرهم) فرأى في المنام في تلك الليلة أنّه دُعي إلى بستان واسع ذي قصر جميل لم يرَ مثله قطّ. فسأل: لمن هذا البستان والقصر؟ فقالوا: إنّه لك، فتعجّب وقال لنفسه: أنا لم أفعل شيئاً لأستحقّ كلّ هذا الإجلال، فقالوا له: هل تعجّبت؟ فقال: نعم، فقالوا: لا تتعجّب إنّه أجر ذلك الدرهم الذي تصدّقت به على ذلك الفقير بخلوص وإحسان».

## ٨ـ ثبات القدم في الدين

ويقول السيّد قدس أيضاً: «ذات يوم تحدّث الشيخ عن ثبات القدم في الدين والمحافظة على التقوى والورع وقال: رأى أحد العلماء الربّانيّين الكبار شخصاً في صحن الإمام أمير المؤمنين ﷺ وهو واقف بخضوع وأدب واحترام أمام مقام الإمام أمير المؤمنين ﷺ. كان خضوعه وتواضعه وأدبه يلفت الانظار إليه وكان عمره الذي تجاوز السبعين يزيده وقاراً وهيبة، فذهب ذلك العالم الرباني إلى ذلك الرجل وسأله عن وضعه وحاله وكيفية حياته فقال الرجل: منذ بلوغي الحلم وحتّى الآن لم ارتكب أي ذنب وأنا متعمّد. ولا شك من أن هكذا دقّة ومراقبة ومواظبة تثمر هكذا ثمار».

## ٩ـ التوجّه التامّ إلى الرب

ويقول السيّد قدس أيضاً: «ذات يوم قال الشيخ: كان من السائد في النجف الأشرف أن يذهب الطلاب في أوقات الزيارة إلى زيارة العتبات المقدّسة مشياً على

الأقدام على شكل مواكب وهيئات وكانوا يتوقفون عن المشي في الليل لأداء صلاة الليل في معزل عن بعضهم البعض.

وفي إحدى هذه الأسفار ابتعد السيّد روحاني (وهو شيخ كان يرافق إحدى هذه المواكب) عن الآخرين لأداء صلاة الليل في معزل. وفجأة سمعت الجماعة صوت أسد يزأر بقربهم فارتعدوا وانتابهم الخوف ولكنّهم رأوا الأسد يقترب من ذلك الشيخ فقالوا في قرارة أنفسهم ﴿إنا لله وإنّا إليه راجعون﴾[1]؛ لأنهم لم يكونوا قادرين على فعل أي شيء، فاقترب الأسد من ذلك الرجل حتّى وقف بجانبه وكان الشيخ يصلّي ركعة الوتر (كما يبدو)، فوقف الأسد بقربه بضع دقائق وأخذ ينظر إليه، وكان الشيخ واقفاً لا يتحرك، وبعد دقائق مشى الأسد ولم يصب الشيخ بسوء وبعدما ابتعد عنهم قليلاً، ركض الجماعة صوب الشيخ وقالوا له بعد فراغه من صلاة الوتر: ما أكثر شجاعتك وثباتك! إنّك لم تخف من الأسد ولم تفرّ منه فما أقوى قلبك، وما أعظم جرأتك؟ فقال لهم الشيخ: أنا خفت من الأسد بل ذعرت منه كثيراً، لكنّي شعرت أنّ الفرار لا جدوى منه لأنّني لم أكن قادراً على تخليص نفسي، فقلت لنفسي: إذا كان مقدّراً لي أن أموت هنا فمن الأفضل أن أموت وأنا مشغول بعبادة ربّي فاستقرّت نفسي وزاد ثباتي».

ونقل لي حجّة الإسلام والمسلمين السيّد طهراني هذه القصة عن آية الله بهجت بهذا الشكل:

«كان الشيخ (بهجت) ينقل نفس الرواية بين الحين والآخر بهذا الشكل: هنالك رجل في النجف ذاعت شهرته بأنّه لا يخاف من الأسد وأنّه وقف بالقرب من الأسد في الصحراء. وذات مرّة سألوا هذا الرجل عن حقيقة هذه القضية فقال: كلا، إنّي أخاف من الأسد أيضاً ولكن ذات يوم كنت أُصلّي في الصحراء وبينما أنا مشغول

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٦.

بالصلاة جاءني أسد من جانب الجبل فقلت لنفسي : أنا لا أستطيع التخلّص منه ، فمن الأفضل أن استمرّ بصلاتي وحبّذا لو افترسني وأنا مشغول بالصلاة . لذا لم أقطع صلاتي ولم يصدر منّي أي ردّ فعل ، حتّى وصل الأسد بقربي وطاف حولي ثمّ رجع من حيث أتى » .

## ١٠ ـ اهتمام الزهراء عليها السلام بأبنائها

ويقول السيّد قدس أيضاً : « ذات يوم قال الشيخ : زوّج أحد أغنياء مدينة ( رشت ) الساكنين في النجف الأشرف ابنته إلى سيد فقير من سلالة الأئمّة عليهم السلام ولكنّها لم تحفلْ بزوجها ولم تعدّ له الطعام لأنّها عاشت في أوساط عائلة غنية .

وذات يوم رأت في المنام السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تقول لها : ابنتي ! لماذا لا تحسّنين سلوكك مع ولدي ولا تطبخين له الطعام ؟ فأجابت : أنا لست مستعدّة لطبخ الطعام لهذا الرجل . فأصرّت عليها السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ولكنها لم تبدّل كلامها . فقالت لها السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

احضري المواد اللازمة للطبخ وضعيها في القدر على الطباخ وسيكون كل شيء جاهزاً .

فاستيقظت من النوم وهي مذهولة من هذه الرؤيا فأرادت أن تجرّب الأمر فوضعت المواد اللازمة على الطباخ كما أمرتها الزهراء ( سلام الله عليها ) ، وفي وقت الغداء او العشاء كان الطعام جاهزاً وكانت رائحة المرق تفوح في البيت .

واستمرت هذه المرأة بطبخ الطعام بهذه الطريقة ، حتّى إنّ بعض الضيوف الذين نزلوا عنده ذات مرّة قالوا بعد تناولهم ذلك الطعام : لم نأكل طعاماً كهذا طوال حياتنا» .

## ١١ ـ حياة أولياء الله

ويقول السيّد قدس أيضاً : « قال الشيخ ذات يوم : حملوا جنازة أحد الناس الطيّبين إلى النجف الأشرف لدفنها هناك ، وكان يرافق هذه الجنازة قارئ للقرآن

استأجروه لمرافقة الجنازة وقراءة القرآن حتّى الوصول إلى المقصد.

وذات ليلة حيث كان الجميع نائمين، شرع القارئ بقراءة سورة (يس) وعندما وصل إلى الآية الكريمة: ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ** ... ﴾[(١)] لم يتلفظ كلمة (أعهد) بشكل صحيح واخذ يكرر الكلمة محاولاً تلفظها بتجويد صحيح. وفجأة سمع صوتاً من التابوت وهو يتلفظ هذه الكلمة بتجويدها الصحيح مرتين أو ثلاث مرات. فاهتزت جوارح القارئ فكيف يمكن لميت مضى على موته بضعة أيام أن ينطق بهذه الكلمة بهذا الشكل».

وكتب لي حجّة الإسلام والمسلمين السيّد طهراني أحد تلامذة الشيخ هذه القصة، هكذا: اذكر أنّ الأُستاذ (الشيخ بهجت) كان ينقل هذه القصة بين الحين والآخر بهذا الشكل:

كانوا يحملون جنازة أحد العلماء إلى النجف الأشرف ولمّا وصلوا إلى المنازل بين الطريق وضعوا التابوت في مكان غير مناسب. يقول أحد الاشخاص من الذين كانوا يرافقون الجنازة:

رأيت أن ذلك المكان لا يناسب الجنازة فنقلتها إلى مكان آخر وجلست بجانبها وشرعت بقراءة سورة (يس)، ولمّا وصلت إلى الآية: ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ** ... ﴾ لم أستطع التمييز بين العين والهمزة في تلفظ كلمة (أعهد) لأنني لست عربياً وبينما أنا اقرأ هذه الآية، سمعت صوتاً من التابوت وهو ينطق هذه الكلمة مرتين وبصوت واضح وبتجويد عربي صحيح».

ويقول السيّد قدس أيضاً: «ذات يوم قال الشيخ: في زمن القاجار كان لأحد الأشخاص حجرة في إحدى المدارس العلمية في طهران. وكان هذا الشخص معروفاً بكراماته لكنّه كان مقيداً بأن لا يصدر منه شيئاً يدل على ذلك. وذات يوم

(١) سورة يس: الآية ٦٠.

شاع بين الطلاب أن هذا الرجل يستطيع أن يموت بإرادته متى ما شاء ذلك ، فاجتمع بعض الناس وجاؤوا إليه وقالوا له : جئناك اليوم لنرى منك كرامة ، فحاول التملّص منهم لكنهم لم يقبلوا أي عذر منه . فاضطر إلى القبول ( ولا أتذكّر هل أخذ منهم عهداً أن لا يتحدثوا بهذا الأمر ما دام حياً ام لا ؟ ) وقال لهم : سوف أنام فلا تصيحوا باسمي ودعوني وشأني .

فنام مستقبلاً القبلة وتشهد الشهادتين وخرجت روحه من جسمه . فقلبوه إلى هذا الجانب وذاك ولكنه كان ميتاً حقاً .

فكووا قدمه بعود من الشخاط ليتأكدوا من موته ولكنه كان ميّتاً حقاً .

وبعد دقائق تنفس الرجل واستيقظ جالساً وقال ألم أقل لكم دعوني وشأني ؟ » .

## ١٢ ـ نتيجة التوسّل بالإمام الرضا عليه السلام

ويقول السيّد قدس أيضاً : « ذات يوم قال لنا الشيخ أنّ أحد علماء النجف الأشرف جاء إلى طهران للمعالجة بعد إصابته بمرض شديد ، وبعد مراجعة الأطباء والفحوصات الكاملة ، أخبروه أنه يجب أن تجرى له عملية جراحية في الدماغ . فحزن الشيخ حزناً شديداً وطلب من الأطباء أن يسمحوا له بالسفر إلى مشهد المقدّسة .

وبعد تشرّفه وتوسّله بالإمام الرضا عليه السلام ، رأى في المنام ذات ليلة أن رجلاً كريماً جاء إليه وقال له : لماذا أنت حزين هكذا ، رأينا من الصلاح أن تعالج بالدواء فقط ولا حاجة للعملية . فاستيقظ من النوم وقال لمرافقيه :

لقد حصلت على نتيجة فلنذهب إلى طهران . وعندما رجعوا إلى طهران قال له الطبيب : لا تحزن فقد رأينا أن من الصلاح أن نعالجك بالدواء فقط ولا حاجة للعملية الجراحية .

فازداد يقينه بعد رؤية مطابقة هذا الكلام في اليقظة والمنام وشفي من مرضه

بعد توسله بالامام الرضا عليه السلام ».

## ١٣ ـ الزيارة الحقيقية

ويقول السيّد قدس أيضاً:

« ذات يوم قال لنا الشيخ: كان الناس سابقاً يسافرون إلى مدينة مشهد المقدّسة على الجِمال والبغال وذات مرّة سافر بعض مزارعي منطقة جاسب التابعة لقم المقدّسة إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام وبعد رجوعهم شاهدوا في الطريق رجلاً من قريتهم وهو يحمل رزمة كبيرة من العلف فشمتوا به وقالوا له: أيّها الشيخ دع جهد الدنيا فإنّه لا ينفعك واذهب إلى مشهد مرّة واحدة على الأقل، واخذوا يوبّخونه ويذمّونه.

فقال لهم الشيخ: انّكم ذهبتم إلى زيارة الامام فهل ردّ الإمام على سلامكم؟ فقالوا: ما هذا الكلام الذي تقوله، أيمكن للإمام الميّت أن يردّ السلام؟!

فقال الشيخ: ما معنى الميّت والحيّ، إنّ الإمام يرانا ويسمع كلامنا وما فائدة الزيارة لو كانت من جانب واحد؟

فقالوا له: هل أنت قادر على هذا العمل؟ فقال: نعم، ثمّ وقف بصوب مشهد وقال: السلام عليك أيها الإمام الثامن، فسمع نداءاً يقول: وعليك السلام يا فلان، فندم المزارعون على ما قالوه للشيخ وخجلوا من أنفسهم ».

## ١٤ ـ مشاهدة أنوار آيات القرآن

كتب آية الله طهراني:

« قال آية الله العظمى بهجت: في زمن شبابنا كان هنالك رجل أعمى يفتح القرآن ويضع اصبعه على أيّة آية يطلبوها منه، فأردت أن أُمازحه يوماً فسألته أين الآية الفلانية؟ ففتح القرآن ووضع اصبعه على الآية فقلت له: كلا انّها آية أُخرى،

فقال لي : هل أنت أعمى ألا ترى الآية ؟ » .

## ١٥ ـ أهمية تربية الطلاب

يقول آية الله السيّد موسى شبيري الزنجاني : « ينقل آية الله بهجت : عندما جاء الشيخ محمود الحلي إلى النجف ذهبنا إلى استقباله ، ثمّ جاء إلى بيتنا لردّ الزيارة ، ولمّا سمع آية الله الخوئي بمجيء الشيخ إلى بيتنا جاء لزيارته لكي ينظر الناس إلى الشيخ بعين معنوية أُخرى . ولكنّ الشيخ محمود تأخر ساعة عن الموعد ، وظلّ السيّد الخوئي ينتظره حتّى جاء إلى البيت ، فقال له السيّد الخوئي : وددت لو تحدّثتَ لنا عن الآغا حسن علي النخودكي الأصفهاني كي لا نستند إلى الآيات القرآنية والروايات فقط لإثبات العالم الأعلى ، بل نستفيد من بعض الأشخاص وحالاتهم العرفانية أيضاً .

فقال الشيخ محمود الحلي : كان الشيخ حسن علي يتّمتع بمختصر مجمل من المطالب والعوالم ، وأنّكم إن واصلتم هذا العلم ( تربية الطلاب ) باهتمام وافر فإنّكم ستخدمون الإسلام أكثر ، ثمّ إنّ الشيخ حسن علي كان من رواد احدكم » . يقول السيّد بهجت : وكان يقصد السيّد البروجردي[1] .

## ١٦ ـ الفكرة التي هي أفضل من عبادة سنة

يقول السيّد قدس : « قال الشيخ بهجت يوماً : ذات يوم استيقظ أحد العلماء في النجف الأشرف في وقت السحر لإقامة صلاة الليل ونادى ولده الذي كان نائماً في غرفته أن ينهض ويصلّي صلاة الليل فقال الولد : حسناً سأنهض . وانشغل الشيخ بالصلاة ولكنّ الولد لم يترك فراشه ، فناداه الشيخ مرّة أُخرى : انهض يا ولدي للصلاة فقال الولد : حسناً سأنهض الآن يا أبت .

---

(١) محمّد علي آبادي ، أُسوة الزعامة = الگوى زعامت : ٧٠ و ٧١.

ونهض الشيخ ليتمّ صلاته ، ولكن الولد لم يتحرّك من مكانه فناداه الشيخ مرّة ثالثة فقال الولد : يا أبتِ ، إنّي أُفكر بنفس الفكرة التي قال عنها الإمام الصادق عليه السلام : « **تفكر ساعة خير من عبادة سنة** »[1] .

يقول آية الله بهجت : فصرخ به الشيخ وقال ...ولم ينطق الشيخ بهجت تلك الكلمة لكنّنا فهمنا من خلال لحن كلامه أنّه قال له : يابن ... انّ الفكرة التي هي أفضل من عبادة سنة (أو ستّين سنة في بعض الروايات ) هي الفكرة التي تدعو الإنسان لصلاة الليل لا أن يستلقي الإنسان على فراشه حين الصلاة بهذه الذريعة » .

## ١٧ ـ توفيق العصمة من الذنب

ويقول السيّد قدس أيضاً : « ذات يوم تحدث الشيخ عن أن العلماء والصالحين لا يرتكبون المعاصي حتّى قبل بلوغهم وقال :كان أحد علماء النجف العظام يقول : كنت في طفولتي مصوناً من الذنب بشكل جبري لا اختياري . فكلّما أردت أن أفعل عملاً حراماً حصل لي مانعٌ ومنعني عن ذلك » .

## ١٨ ـ أثر صلاة الوحشة في الافراج عن الأموات

ويقول السيّد قدس أيضاً : « ذات يوم تحدّث الشيخ بهجت عن أثر العمل الصالح وقبول العمل الخالص وقال :كان المرحوم آية الله الحاج الشيخ فتح علي الكاظميني (من الآيات العظام الجامعين للفقه والأُصول والعرفان ) يُدرّس في حرم الإمامين الجوادين عليهما السلام . وكثيراً ما كانوا يأتون بجنازة أثناء درسه فَجَرتْ عادته أن يصلّي صلاة الوحشة في الليل لكلّ جنازة يشاهدها .

وذات ليلة رأى أحد وجهاء مدينة الكاظمية في المنام ميّتاً من أرحامه فسأله عن حاله فقال :كان حالي سيّئاً ولكن صلاة الشيخ ادركتني وفرّجت عني » .

---

(١) بحار الأنوار ٧١ : ٣٢٧ ، ميزان الحكمة ٧ : ٥٤٣ .

## ١٩ ـ دور المقتضيات في طريقة حياة العظماء

ويقول السيّد قدس أيضاً: «ذات يوم قال الشيخ: جاء بعض تجار طهران إلى النجف الأشرف وذهبوا إلى الشيخ الأنصاري ليدفعوا خُمس أموالهم، وعندما شاهدوا حياة الشيخ وبساطة بيته أخذوا يتهامسون مع بعضهم البعض: هذا هو معنى الإمام والقائد أي العيش ببساطة وتواضع كما كان يعيش الامام علي عليه السلام لا كحياة الملّا على الكني الذي يعيش حياة الترف في قصر كذائي.

كان الشيخ يستمع إلى كلامهم وهو مشغول بالكتابة، فصرخ بهم ثمّ قال: ماذا تقولون؟ إنّي أتعامل وأعيش مع بعض الطلاب ولا أحتاج إلى حياة أكثر تعقيداً من هذه ولكن الاخوند الملّا علي الكني يعيش مع أمثال الملك ناصر الدين. فإن لم يعش هكذا حياة، فسوف لا يأتي ناصر الدين إلى بيته، فالملّا يعيش هذه الحياة من أجل حماية الدين».

## ٢٠ ـ (مردوخ) وحادثة إخراج السهام من ساق الإمام عليه السلام أثناء الصلاة

أقام محافظ كرمان في زمن النظام (البهلوي) احتفالاً في عيد الغدير وكان (مردوخ)[١] من الحضّار، ولمّا بدأ المدّاح بقراءة الأشعار بحق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومرّ بقصة إخراج السهام من ساقه المبارك أثناء الصلاة دون ان يلتفت لذلك، صرخ (مردوخ) ـ وكان جالساً إلى جانب المنبر ـ وقال: أيّها السيّد المحافظ أليست تلك خرافات؟!

يقول المحافظ: كان اعتراضه أثناء الاحتفال كالجبل على رأسي، فقلت في نفسي: يجدر أن نستبشر بهذا العيد ونبعد الكدر والكآبة عنّا، لذلك من الأفضل عدم إجابته.

---

(١) مردوخ: من علماء العامّة.

ولكن رأيت أنّ سكوتي يؤثر على الإسلام والمذهب ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أنّه من علماء العامّة ، وأنا لست من أهل العلم لأُدحض ادّعائه ، شعرت في هذه الأثناء وكأنّ إلهام نزل عليّ فقلت له فجأة ، هل قرأت القرآن ؟

قال : بلى .

قلت : هل مرّت بك هذه الآية ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[1] ، وهذا بسبب جمال مخلوق ، فكيف الحال مع تجلّيات أمير المؤمنين أثناء صلاته وأمام الأنوار الإلهية وغرقه في جلال وجمال الله تعالى ، فهل تطلب منه أن يشعر بذلك ؟

وكان الجواب قوياً (كأنه أُلقم الحجر) ولم يتكلّم ثانية .

يقال : إنّ إخراج السهام في ذلك الوقت كان من إرشادات الإمام الحسن عليه السلام[2].

## ٢١ ـ الكرم العراقي

كنّا عندما نخرج من المدن العراقية نصادف في طريقنا على بعد ( ١ ـ ٢ فرسخ ) قرى فيها مضايف يدعوا أصحابها كل زائر مارّ من هناك لتناول الغداء أو العشاء ولا يدعونه يجتازهم حتّى يحطّ عندهم .

صنع رئيس كلّ عشيرة مضيفاً يتناسب مع إمكانيته ، ونراهم يفتخرون بذلك حتّى إنّ أحدهم كان يقول : لدى عمّي مضيفاً في العشار وآخر في البصرة يدخر في كلّ سنة ( ١٠٠ دغار من الرز ) لصرفه على الزوار ، وإن قلّ ما يدّخره عن المئة دغار يستقرض الباقي .

أُريد القول إنّه لو سادت هذه الأعراف في معالجة الفقر في جميع الدول الإسلاميّة فهل سيتمكن الإعلام الشيوعي من التظاهر بأنّه إلى جانب الفقراء والعمّال

---

(١) سورة يوسف : الآية ٣١.

(٢) ارشاد القلوب ٢: ٢١٧.

ويضع له موطئ قدم في البلدان الإسلاميّة ؟! إنّ هذا الإعلام يهدف بالحقيقة إلى السيطرة على رؤوس أموال الأثرياء من خلال هذه الادعاءات.

## ٢٢ ـ الخديعة من هذا القبيل

نُقل أنّه لمّا اجتمع عدّة من العلماء في اوربا ليتبادلوا الأفكار حول صناعة الطائرة، قال بعضهم: إنّ هذا مستحيل، كيف يمكن للانسان أن يطير؟ وما نراه في طيران الطير هو سبب حصول التوازن عن طريق الأجنحة، ولكن الإنسان يعجز عن ذلك! لكن هؤلاء استطاعوا بعد فترة من الصعود إلى القمر.

قال أحد العلماء من سكنة العراق في بغداد قبل الحرب العالمية الثانية أنّه من الممكن صنع الطائرة بلا طيار، فجاءته الرسائل المتكررة من ألمانيا أنّ ذلك محال فلاتتعب نفسك في ذلك، لكنّهم صنعوها بعد فترة لأنفسهم ليستعملوها في الحرب!

## ٢٣ ـ الغشّ والخيانة في المعاملة

قالوا للأوربيين: لماذا لا تتعاملون مع الايرانيين ولا تشترون منهم البضائع ؟

قالوا: لأنّهم يخونون! يضعون الجيد فوق والفاسد تحته، في حين إذا كانت الأنواع مختلفة يجب الكتابة على الغلاف: على سبيل المثال: عشرة حبّات جيدة وعشرة متوسطة وعشرة رديئة.

عند بيع التين مثلاً تُغطى السلة بالجيد، فعند شرائها وتذهب بها إلى البيت تجدها تحتها فاسد ورديء. هذه الأفعال تجعلنا نتخلّف عن دنياهم.

هل تعلم أنّ قطع التجارة مع ايران كم له من تبعات سلبية على التجار الايرانيين وايران.

## ٢٤ ـ عظمة نهج البلاغة

نهج البلاغة كتاب عظيم لكلّ شيعي وكل إنسان غير معاند، ويجب علينا حفظه

بسبب كثرة مراجعه ومباحثه، ولأجل فهمه نحتاج إلى اللغة العربية والبلاغة.

إن فهمنا معنى القرآن سنفهم نهج البلاغة والصحيفة السجادية، وإلّا فيكذب من ادّعى فهم القرآن دون فهم نهج البلاغة؛ لأن المطالب في القرآن دقيقة جداً لا يعلمها إلّا الأوحديّ من الناس.

ومن حيث السند هناك من العامّة من يملك اسناد نهج البلاغة.

«يُذكر أنّ ابن أبي الحديد ذكر شخصاً جاءت في كتابه الخطبة الشقشقية قبل ولادة السيّد الرضي بمئتي عام»(١).

لهذا فإنّ كتاب نهج البلاغة قد بلغ من العلوّ بحيث (يليق حفظه وتدريسه وبيان خطبه على المنابر).

## ٢٥ ـ المزار الشريف

من العجائب التي اطّلعنا عليها في ايران، كتاب في خزينة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف جاء فيه: أُبتلي أمير في بلخ (من ولايات افغانستان)، بجرح غير قابل للعلاج، فرأى في الرؤية أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: إنّ علاجك مرهم (لاولا) فاستيقظ من نومته، وكلّما سأل من أحد علماء المذاهب الإسلاميّة عن المرهم (لاولا) فلم يجبه أحد حتّى عثر على أحد الشيعة هناك فقال: أنا أعرفه، فذهب به إلى الأمير وقال له: يعني الإمام دهن الزيتون.

عالج الأمير نفسه بدهن الزيتون وشفي من مرضه، فأصبح ذلك الشخص من المقرّبين للأمير بسبب هذه الحادثة.

بعد فترة ذهب عدّة من علماء أهل السنّة ووشوا بالرجل حسداً عند الأمير

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٠٤، يقول ابن أبي الحديد: أُقسم بالله انّي وجدت هذه الخطبة في كتب سبقت ولادة الرضي بمئتي سنة.

وأخبروه بأنّه رافضي يسبّ الصحابة ومنهم معاوية.

أمر الأمير بمجلس يحضر فيه العلماء وسأل من ذلك الشخص: هل تسبّ معاوية؟

فقال: بلى، وليس لوحده إنّما كلّ من سمّى نفسه خليفة قبله (يعني عثمان) والشخص الذي وضعه خليفة له (الخليفة الثاني)، وكذلك من جعل هذا خليفته (الخليفة الأوّل).

على أيّة حال طلب القضاة تنفيذ حكم القتل به بعد ثبوت ارتداده، فقال الأمير: دعوه أن يأتي بالبيّنة على ادّعائه.

قالوا له: أقم الدليل على جواز سبّك لهم.

أجاب: تعلمون أنّ لحاتم الطائي بنتاً، ذهبت إلى النبي ﷺ بعد وفاة أبيها، فأعطاها قطيعاً من البقر والغنم والإبل تكريماً لجود وكرم أبيها بالرغم من كفره. ولكن ماذا عُمل بابنة هذا النبي الأكرم بعد وفاته، فهل من الحقّ أن يقابل جوده وكرمه بأخذ حقّ ابنته؟ لقد أخذوا منها فدك.

انقلب جميع من كان في المجلس وضجّوا بالبكاء، وهكذا استطاع ذلك الشيعي بحجّته هذه أن يبقى بينهم عزيزاً مكرّماً، ويحتمل انهم استبصروا.

بعد مرور ثلاثة أعوام توفّي ذلك الرجل، وشُيّع باحترام وتجليل ودفن ووضع على قبره قبة ومزاراً، وصار الناس يأتون لزيارته.

ومن باب المصادفة كان اسمه (علي) واسم أبيه (أبو طالب) فكُتب على قبره (هذا قبر علي بن أبي طالب).

هذا المكان هو نفسه (المزار الشريف) المعروف والموجود في أفغانستان والذي يعتز به الشيعة هناك وظهرت منه العديد من الكرامات حتّى قال احدهم: إنّ ظهور هذا العدد من الكرامات قد يعود إلى كون هذا المكان موضع عبادة، يا ليتنا

نعثر على ذلك الكتاب الذي ذكرت فيه هذه الحادثة .

## ٢٦ ـ ماذا أعلم ؟ قال البعض والبعض الآخر...

هل أمر رسول الله ﷺ بان يُصلي أبا بكر بدلاً عنه ، وعيّنه نائباً عنه ثمّ ذهب إلى المسجد ؟ ألم يصدر أمراً معيناً وذهب هو من عنده ؟ ! نقلت عائشة هذا الأمر ثلاث مرات !

١ ـ اقتدى جميع الناس بأبي بكر ، وأبو بكر اقتدى بالنبيّ ﷺ .

٢ ـ اقتدى جميع الناس بالرسول ﷺ ومنهم أبا بكر .

٣ ـ اقتدى جميع الناس بأبي بكر ومنهم الرسول ﷺ .

سُئل منها بعد ذلك أن ذلك يتضارب ، فأجابت : أنا لا أعلم البعض يقول هذا والبعض الآخر يقوله بشكل آخر .

نعم ، هذا قول سيدة راوية في واقعة واحدة .

## ٢٧ ـ مناظرة أبو حنيفة مع الإمام الصادق عليه السلام بخصوص الهدهد

قال أبو حنيفة للإمام الصادق عليه السلام في مجلسٍ ضمّهما معاً : كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير ؟

قال عليه السلام : « لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة ؟ » .

فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه وضحك !

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « ما يضحكك ؟ » .

قال : ظفرت بك جعلت فداك ؟

قال : « وكيف ذاك ؟ » .

قال : الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتّى يأخذ بعنقه ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « يا نعمان ، أما علمت أنّه إذا نزل القدر أغشى البصر »[١].

وعدم تصريح الإمام هنا باسم أبي حنيفة ، وقوله « يا نعمان » ، استخفافاً وتحقيراً منه عليه السلام لأبي حنيفة .

## ٢٨ ـ الخليفة العباسي الشيعي الناصر بالله

الناصر لدين الله[٢] ، الخليفة العباسي الشيعي ، كان في زمنه الملك علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان أبوه أوصى إليه بالسلطنة وجعله ولي عهده وهو أكبر ولده ، وأخذ له البيعة على أخيه نجم الدين أبي بكر بن أيوب وعلى ابنه عثمان بن صلاح الدين ، ولما مات صلاح الدين وثبا عليه واغتصبا منه الملك ، فكتب إلى الإمام الناصر بهذه الأبيات وهي مشهورة ورواها عامّة المؤرخين مع جوابها :

| | |
|---|---|
| مولاي إنّ أبا بكر وصاحبه | عثمان قد غصبا بالسيف حق عليّ |
| وهو الذي كان قد ولّاه والده | عليهما فاستقام الأمر حين ولي |
| فخالفاه وحلّا عقد بيعته | والأمر بينهما ، والنصّ فيه جلي |
| فانظر إلى حظِّ هذا الاسم كيف لقي | من الأواخر ما لاقى من الأول |

فأجابه الناصر يقول :

| | |
|---|---|
| وافى كتابك يابن يوسف ناطقاً | بالودّ يُخبر أنَّ أصلك طاهر |

(١) بحار الأنوار ١٤ : ١١٦ ، قصص الأنبياء ، الجزائري : ٣٧٧ .

(٢) كان من أفاضل الخلفاء وأعيانهم ، بصيراً بالأمور ، مجرّباً ، سائساً ، مهيباً ، مقداماً ، عارفاً ، شجاعاً . وكان يرى رأي الإمامية ، طالت مدّته وصفا له الملك ، وأحب مباشرة أحوال الرعية بنفسه حتّى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف أخبار الرعية وما يدور بينهم ، وصنّف كتباً وسمع الحديث النبوي صلوات الله على صاحبه واسمعه ولبس لباس الفتوة وألبسه .

انظر : الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمي ٣ : ٢٣٣ .

غصبوا علياً حقّه إذ لم يكن     بعد الرسول له بطيبة ناصر

فاصبر فإنَّ غداً عليه حسابهم     وابشر فناصرك الإمام الناصر[١]

## ٢٩ ـ ردّ قول ابن أبي الحديد بخصوص «إئتوني بقرطاس»

ماذا نفعل لشخص يقول للرسول صلوات الله عليه وآله وفي ساعاته الأخيرة في هذه الدنيا: إنّه ليهجر.

العجيب انّ البخاري في صحيحه قال: قال رسول الله ﷺ:

**«إئتوني بدواةٍ وكتفٍ، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده»**[٢].

يقول ابن أبي الحديد في شرحه: إن هذا الحديث من مختلقات الشيعة[٣].

قال الشارح الخوئي: ولكن هذه الرواية نقلتها العامّة كذلك[٤].

## ٣٠ ـ فضيلة علي وفاطمة عليهما السلام على لسان عائشة

روى أهل السنّة على لسان عائشة أنّها قالت: سمعت من رسول الله ﷺ يقول:

«أحبّ الرجال إليَّ علي، ومن النساء فاطمة»[٥].

وكذلك روي عنها في حقّ فاطمة عليها السلام، قالت:

«كأنَّ مشيتها مشية أبيها»[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١: ٢٩٥، البداية والنهاية ١٣: ١٢٧، الكنى والألقاب ٣: ٢٣٥، بحار الأنوار ٢٨: ٦٨.

(٢) صحيح البخاري ١: ٣٧، و ٤: ٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة ١١: ٤٩.

(٤) شرح النهج، الخوئي ٦: ٥١.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٣٢، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ١١١، الغدير ٩: ٣٦٥.

(٦) صحيح مسلم ٧: ١٤٣، سنن ابن ماجة ١: ٥١٨، المعجم الكبير ٢٢: ٤١٦.

## ٣١ ـ احتمال نجاة بعض علماء العامّة

الظاهر أنّ بعض علماء أهل السنّة الذين اسهموا في نشر فضائل أمير المؤمنين عليه‌السلام هم من أهل النجاة ؛ لأنّ نقلهم لها يعتبر حجّة على أصحابهم.

« والفضل ما شهدت به الأعداء »[١].

## ٣٢ ـ الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله لا يملك حقّ تعيين خليفة

لماذا كلّ الخلفاء والحكّام والسلاطين لهم الحقّ في تعيين خليفة لهم، حتّى قالت عائشة للخليفة :

« لا تدع أُمّة محمّد بلا راع »[٢].

بينما لا يملك هذا الحقّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ؟

## ٣٣ ـ اخرجوا هذا الرافضي من المجلس

من المعروف تاريخياً أنّ عائشة منعت من دفن الإمام الحسن المجتبى عليه‌السلام قرّب قبر جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وقام أتباعها بضرب الجنازة بالسهام.

قال مؤمن الطاق[٣] لأبي حنيفة عندما حاججه في هذه المسألة :

---

(١) إرشاد القلوب ٢ : ٢١٠، الصراط المستقيم ١ : ١٥٤.

(٢) الإمامة والسياسية ١ : ٢٨.

(٣) هو : أبو جعفر محمّد بن علي بن النعمان الكوفي الصيرفي البجلي ، قال عنه الشيخ الطوسي : انه ثقة ، وروى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم‌السلام ، ويلقب بمؤمن الطاق ، وصاحب الطاق ، وسمّي بالطاق لأنّه كان وكأنه في طاق المحامل بالكوفة ، وكان كثير العلم حسن الخاطر ، ولمؤمن الطاق مع أبي حنيفة حكايات ومناظرات كثيرة. رجال الطوسي : ٣٠٢ و ٣٥٩ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ٥٥٣ ، ترجمة رقم : ٥٥٣.

يا أبا حنيفة إن أخاً لي يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقول: أبو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق ملياً ثمّ رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره فأي حجّة تريد أوضح من هذا!

فقال له مؤمن: إنّي قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثمّ قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما، فقال له مؤمن الطاق: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثمّ نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد ذلك فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم نحّوه عني فإنه رافضي خبيث[1].

## ٣٤ ـ أبو حنيفة والأعمش وفضائل علي عليه السلام

قال شريك القاضي قال: حضرت الأعمش[2] في علّته التي قبض فيها، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه أبو حنيفة، فسأله عن حاله فذكر ضعفاً شديداً، وذكر ما يتخوّف من خطيئاته، وأدركته رنة فبكى، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا أبا محمّد، اتق الله وانظر لنفسك فإنك في آخر يوم من أيّام الدنيا وأول يوم من أيّام الآخرة، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك!

---

(١) الاحتجاج ٢: ٣٨٠. والمناظرة في المصدر بين فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي.

(٢) من محدّثي أهل السنّة.

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟

قال: مثل حديث عباية: «أنا قسيم النار».

قال: أو لمثلي تقول يا يهودي؟ أقعدوني سندوني أقعدوني، حدّثني ـ والذي إليه مصيري ـ موسى بن طريف ولم أر أسدياً كان خيراً منه، قال: سمعت عباية بن ربعي إمام الحي، قال: سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**أنا قسيم النار، أقول: هذا وليّي دعيه وهذا عدوي خذيه، انّه قسيم النار على رغم أنفك**».

فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا لا يجيبنا أبو محمّد بأطم من هذا[1].

## ٣٥ ـ بعض كرامات ومكارم أخلاق اهل البيت عليهم السلام

دُفنت الزهراء عليها السلام ليلاً كما أوصت بذلك[2]، لقد انتصرت وهي منتصرة دوماً. وبعد حادثة كربلاء وشهادة سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام وقفت زينب عليها السلام وهي بين قيود الأسر وقفة بطل خاطب متحدث فاضح الطغاة وكأنها كانت متربعة على عرش السلطنة. والسجاد عليه السلام يمد يد المساعدة كالملوك للسائل وهو مثقل بغل الجامعة التي طوقت عنقه الشريف.

نحن لدينا عظام كهؤلاء ولكن للأسف كأننا محرومون منهم.

## ٣٦ ـ عناية الإمام الرضا عليه السلام بزائريه

رأينا وسمعنا أنّ البعض يسمع جواب سلامه الذي يُلقيه على أهل البيت في أضرحتهم.

قال شخص: انّه في كلّ سنة يذهب بها مرّة واحدة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام،

---

(١) بحار الأنوار ٣٩: ١٩٦.

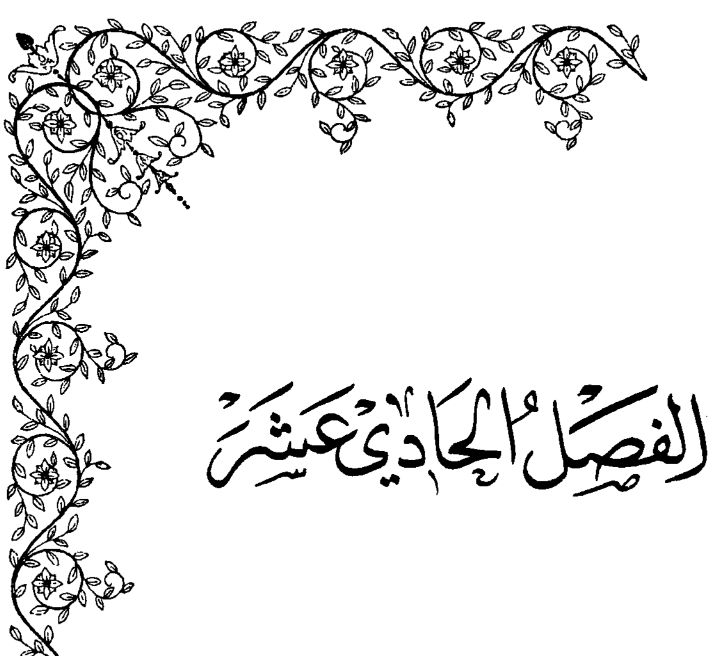
(٢) بحار الأنوار ٢٩: ٣٨٧.

فعندما يصل إلى الضريح المبارك يُفتح أمامه الطريق مع شدة الازدحام ومن ثمّ يُعطى ما أنفقه في سفرته وزيادة لشراء هدايا العودة إلى الأهل. كانت في بيتنا[١] هناك امرأة علوية تقول: إنّه كلّما ذهبت للزيارة يفتح أمامها الطريق حتّى تلمس الضريح وتقبّله.

---

(١) حضرة الأُستاذ (مدّ ظلّه).





# الفصل الحادي عشر

## آية الله العظمى الشيخ بهجت
## وكرامـات العلمـاء الآخرين



## شخصيّة الشيخ محمّد حسين الكمپاني

يقول الشيخ المصباح اليزدي: «ذات يوم قال الشيخ بهجت: كان الشيخ محمّد حسين عالماً كبيراً بحيث إنّك إن اطلعت على نتاجاته العلمية ستتصوّر أنّه لا يعمل أي عمل آخر سوى المطالعة والتحقيق طوال اليوم، وإذا اطلعت على برامجه العبادية فإنّك ستتصوّر أنّه لا يشغل نفسه بأي عمل آخر سوى العبادة. كان المرحوم الشيخ محمّد حسين الكمپاني يقول:

«حضرت درس المرحوم الآخوند الخراساني صاحب الكفاية ثلاث عشرة سنة وخلال هذه المدة ما غبت عن الحضور في درسه إلّا ليلة واحدة فقط (يبدو أن الشيخ كان يدرس في الليل)، وكنت في تلك الليلة ذاهباً إلى زيارة الإمامين الجوادين عليهما السلام في الكاظمية فتعرقل رجوعي ولم أستطع الحضور في الدرس، لكنّي كنت أحدس المطالب التي سيطرحها الأُستاذ فكتبتها قبل حضوري.

وعندما وصلت إلى النجف وتحدثت مع الأصدقاء رأيت أنّ جميع المطالب التي طرحها الأُستاذ كنت قد حدستها وكتبتها قبل حضوري وكانت كتاباتي لا ينقصها شيء تقريباً.

كان الشيخ الكمراني يُلزم نفسه بالمواظبة على الحضور في درس الأُستاذ رغم مقامه العلمي الرفيع، فلم يترك الدرس حتّى ليلة واحدة مع أنّه كان قادراً على كتابة مطالب الدرس قبل حضوره فيه.

وإلى جانب هذه النشاطات العلمية القيّمة كان مقيّداً ببرامجه العبادية أيضاً

فكل من كان يشاهده وهو يتعبّد لا يكاد يصدق أنّه يقوم بأي عمل آخر سوى العبادة، فكان يواظب على زيارة عاشوراء وصلاة جعفر الطيار عليه السلام. وحسب السنّة السائدة بين علماء النجف الذين كانوا يقيمون مجلس عزاء اسبوعي في أيام الخميس أو الجمعة ليكون فرصة لالتقاء الأصدقاء والأساتذة والتلاميذ من جهة ووسيلة للتوسّل والتقرب إلى الله من جهة أُخرى، كان الشيخ الكمپاني يقيم مجلس عزاء كلّ يوم خميس، وكان يقيّد نفسه بالجلوس في محل إعداد الشاي أو يشغل نفسه بتنظيم أحذية الناس، وفي ذلك الحال كان لسانه يتحرّك بسرعة ويتمتم بكلمات لم نكن نفهم معناها، وكنا نتساءل ما هذا الذكر الذي يذكره الشيخ في قيامه وقعوده. وذات يوم سأله أحد الأصدقاء المقرّبين إليه (المرحوم الشيخ علي محمّد البروجردي رحمه الله): شيخنا ما هذا الذكر الذي تقيدون نفسكم به ولا تتركونه حتّى أثناء السلام؟ فتبسّم الشيخ وقال بعد تأمّل قصير:

من الأفضل أن يقرأ الإنسان سورة إنا أنزلناه ألف مرّة في اليوم.

## رأينا أن ذلك ممكناً!

كان المرحوم الحاج حسين القمي حريصاً جدّاً على عدم ذكر الغيبة في مجلسه، حتّى كان يعترض على بعض معاصريه على عدم الإذن لهم بالكلام!

وكذلك كان المرحوم السيّد عبد الهادي الشيرازي على نفس الدرجة من الالتزام، فقلنا في بداية حديثنا أنّه من المستحيل أن يكون أحداً ملتزماً بهذه الدرجة، ولكنّنا عندما اختلطنا به وعاشرناه رأينا أنّ ذلك ممكناً وليس محالاً.

## يُخبر عن استجابة دعائه

ذهب المرحوم الشيخ الأنصاري لعيادة المرحوم السيّد علي الدزفولي، فأوصى السيّد رحمه الله الشيخ بالصلاة على جنازته بعد وفاته، فقال الشيخ: «سألت الله تعالى أن تكون أنت المصلّي على جنازتي بعد وفاتي»، واستجيبت دعوتي!

وحدث ما أخبر الشيخ به.

وفي محل آخر أخبر السيّد ابن طاووس[١] عن استجابة دعوته بعد ثلاثة أيّام.

ينقل السيّد الأُستاذ: نقل انّ السيّد ابن طاووس دعا على ظالم لشيعة النجف عند ضريح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «انتظروه لثلاثة أيّام»، فتوفّي بعد ثلاثة أيّام.

## من كرامات المرحوم السيّد بحر العلوم[٢]

عندما كان المرحوم السيّد بحر العلوم يقيم في مكة طغت على حياته الحالة الثرية الفارهة والطعام الشهي بحيث إنّ صاحب (مفتاح الكرامة) الفقيه العظيم محمّد جواد بن محمّد الحسيني الشقراوي العاملي النجفي (؟ ـ ١٢٢٦) صاحب التأليفات الفقهية التي من جملتها (مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة) يقول: عندما أرسل معه السيّد بحر العلوم مقداراً من المال والطعام إلى شخص انّه لم يذق في حياته طعاماً لذيذاً كهذا.

أخبر غلام السيّد رحمه الله يوماً سيّده بانتهاء مؤونتهم وأموالهم، فكتب له السيّد كتاباً بهيئة حوّالة وأرسله إلى سوق يقع في محلّة خلف (الصفا) حيث هناك تاجر في دكانه، فعل الغلام ذلك فاستقبله التاجر باحترام بعد رؤيته الكتاب فاعطاه الأموال الكثيرة ثمّ عاد بها ليستمر السيّد رحمه الله في حياته كالعادة.

بعد فترة من الزمن عاد الغلام إلى ذلك المكان باحثاً عن التاجر والدكان فلم يجدهما، لا بل لم يجد السوق نفسه ولا المحلة ولا الدكاكين خلف الصفا في حين لا زال قسماً من الأموال التي أعطاها التاجر إيّاه في اختياره وتصرفه.

---

(١) العالم الربّاني رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى الداودي الحسيني بن طاووس الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤) صاحب تأليفات متعدّدة منها: إقبال الأعمال، فلاح السائل، و....

(٢) فقيه عارف كبير، هو محمّد مهدي بن مرتضى الطباطبائي النجفي، صاحب تأليفات متعددة من جملتها رسالة السير والسلوك.

## نماذج من بساطة عيش العلماء وقناعاتهم

كان السيّد مرتضى الكشميري صاحب الكرامات المعروفة في كربلاء يفطر بعد الليل بساعتين بلقمة واحدة من الرز التي لا تشبعنا قطعاً لو جيء بها إلينا ، فكان قليل الطعام ويجتنب البطنة ، لكنّه كان يفطر بعدة تمرات إذا دعي إلى وليمة كما كان يفعل رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه‌السلام في حين أنّنا نرى الثروات ورؤوس الأموال في عالم المحسوسات ، وإذا دعينا إلى وليمة ينقصها شيء أما تقول إنّ المضيّف يقصد إهانتنا .

دُعي أحدهم إلى وليمة اقتصرت على الخبز اليابس وشربت ( السكنجبين ) ولم يؤتى له بالشاي .

نعم ، كانت لهم حياة بسيطة مليئة بالقناعة ونحن اليوم نجحد بالنعمة ولا نشكرها .

كان المرحوم الحاج رضا الهمداني (صاحب مصباح الفقيه) يستعمل فانوس بيت الخلاء للمطالعة .

اقصد من ذلك هو عدم التقيّد أو الاهتمام المفرط بالدنيا ، لأنّ سعادتها محدودة بزمان معيّن ، انظر إلى القذائف التي تتساقط على المدن على رؤوس الأبرياء ، وكذلك المصائب والبلاءات الأُخرى . نعم ، إنّ سعادة الدنيا وتعاستها تنقضي ولا يبقى منها شيء ، فلم يمكث شيء من سعادة العام الماضي إلى يومنا هذا ، وان لذة اليوم عديمة الأثر في الغد .

## حالات الحاج حسين الفاطمي رحمه‌الله أثناء الموت

الحاج الحسين (من تلامذة العارف الكبير ميرزا جواد ملكي التبريزي) ، يقول عن حالات وفاته : سألت الله تعالى حاجتين : الأُولى : أن أغادر الدنيا وأنا بحال مناسب . والثانية : ان يستمر هذا الحال المناسب إلى النهاية معي .

كان ﷺ يكرر هذه العبارة حين وفاته : « لقد صلّيت وتناولت عشائي » .

قال الرسول الأكرم ﷺ : « **من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله ، دخل الجنّة** »[1] .
ثمّ كان يُهلل عدّة مرّات يكرّر المطلب ثانية ثمّ يقول : « مع هذا الحال الجيّد ماذا ننتظر أو ينتظرون ؟ » .

ذهب من الدنيا وهو على هذا الحال ، فطوبى لمن يذهب عن الدنيا وهو بحال جيّد ويستقبل في الآخرة استقبالاً جيّداً .

## ليس واضحاً عملنا أفضل من عمله

كان اُستاذنا (المحقق الكبير المرحوم الحاج الشيخ محمّد حسين الاصفهاني المعروف بالكمپاني ( **١٢٩٦ ـ ١٣٦١** ) صاحب حاشية على طهارة الأنصاري ) يعطي دروساً ليلية في الأُصول . وفي إحدى الليالي ارتقى أحد الأشخاص المنبر وتأخّر في بحثه ممّا أدى إلى تذمّر الحاضرين واعتراضهم على الاطالة ، فقال لهم الأُستاذ المحقّق : « ليس من الواضح أن يكون عملنا أفضل من عمله » .

نعم ، من الأفضل أن يثبت الإنسان اسمه في كلّ عمل خير ويشرك نفسه فيه ، لأنّه لايعرف غداً أيّها سيقبل وأيّها سيُرد ، لذا يجب على الإنسان عدم الاكتفاء بالعلم أو التبليغ أو أي عمل آخر ، لأن ذلك قد لا يقبل ، والسبب يعود إلى كثرة الشروط التي يجب توفرها أثناء عمل الخير ، ولهذا يجب على الإنسان مراعاة كيفية إجراء عمل الخير والتفكّر به لأن هذا الفكر سيؤدي الى الابتكار المفيد للوصول إلى الهدف .

## احتياط المرحوم سيد عباس الشاهرودي في صرف الحقوق الشرعية

ينقل شخص عن أبيه أنّه ذهب أحدهم إلى السيّد المرحوم عباس الشاهرودي ليدفع له ( ١٠/٠٠٠ تومان ) بعنوان وجوهات شرعية . فلم يوافق السيّد رجاء

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٢.

الشخص إلى أبي يطلب وساطته في ذلك، لكن السيّد المرحوم قال لأبي: بالنظر لإصراركم على ذلك فلا بأس في قبول المبلغ ولكن بشرط أن يبقى عندك تدفعه لمن يعطي وصل استلام، فقبل والدي بذلك، وهكذا بدأ يدفعها لمن يُعطى ورقة من السيّد حتّى أتى يوماً إلى دكان والدي وسأله: هل بقي من الوجوه شيء، قال والدي: كلا.

## لماذا تركت هذا السيّد؟

فقد شخص صرّة ماله عندما كان يسير في طريق مكة، ويحتمل أن تكون قد سقطت في البحر، فلما عاد إلى النجف الأشرف توسّل بأمير المؤمنين عليه السلام، وفي تلك الليلة رأى في نومه الامام عليه السلام يقول له: «صرّتك في قم عند السيّد ميرزائي القمي»[1].

لما وصل إلى باب بيت الميرزائي أعطاه الأخير صرّته من ثقب الباب قبل فتحها أو السؤال منه، فلمّا فتح السيّد وجدها صرته ثمّ عاد إلى محل سكناه، وعندما قصّ قصته في بلده قيل له: لماذا تركت هذا السيّد؟

عاد ثانية إلى المرحوم الميرزائي في قم، فوجده قد توفي فأصبح خادماً لقبره حتّى مات، فدفن إلى جواره ولا زال قبره في مقبرة الميرزا.

## أفضل من دماء الشهداء

يقول الشيخ الأنصاري رحمه الله في كتاب الرسائل: «رزقنا الله الاجتهاد الذي هو أشق من طول المكث في الجهاد».

نعم، إنّ الذي يعلم أن الاجتهاد أشقّ فإنّه سيفهم معنى الحديث: «**مداد العلماء**

---

(١) فقيه وأصولي كبير، وهو أبو القاسم بن حسن شفتي الجيلاني (؟ - ١٢٣١) صاحب كتاب القوانين.

أفضل من دماء الشهداء».

## كلما زاد العطاء زادت العوائد

يقول أحد سكان النجف: إنّ مساعدة المراجع للطلبة والمستحقين لا ينبع عن كونهم أسخياء، وإنّما علموا من خلال التجربة بأنّه كلّما زاد عطائهم زادت العوائد إليهم.

## خذها بسرعة واذهب قبل أن يراها المهدي

سمعنا أو رأينا البعض ينفردون في طريقة إنفاقهم، عندما كان يطرق مستحق باب المرحوم الآخوند الخراساني ولم يكن يملك مالاً يعطيه إيّاه فإنّه يجمع فراشه الذي يجلس عليه ويقول للمستحق خذها بسرعة قبل أن يراها المهدي.

## إيّاك ان يمضي عليك يوماً دون...

أُحرق الشهيدان الأول والثاني رحمهما الله بجريمة تشيّعهما، لما تشرّف أحد العلماء برؤية الإمام (عج) في سفر الحج قال له الامام (عج):

«الشهيدان لم يبلغا مقام المرجعية والزعامة مع ذلك تركا كتباً قيّمة، إيّاك أن يمضي عليك يوماً دون مطالعة أحدهما».

## التوفيق شيء آخر!

من كرامات الشهيد الأول والثاني[1] (رحمهما الله تعالى) تعلّق أهل العلم

---

(١) الشهيد الأوّل هو: أبو عبد الله شمس الدين محمّد بن جمال الدين مكي النبطي الجزيني العاملي (؟ ـ ٧٨٦) من تأليفاته (اللمعة الدمشقية).

والشهيد الثاني هو: العالم الربّاني زيد الدين بن علي الجبعي العاملي (٩١١ ـ ٩٦٦) من مؤلّفاته الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية.

بكتبهما ، مع انّها متوسطة ؛ أي لم تكن تامّة الاستدلال ولا بدون استدلال .

شرح اللمعة كتاب مبارك جداً ، يدرّس بعض أهل العلم شرح اللمعة فقط ، مثلاً درّسوه ثلاثة عشر دورة ، حتّى إنّ بعض أهل العلم في النجف وكربلاء استطاع حفظ متن اللمعة .

كتاب شرح اللمعة ليس تام الاستدلال ولا هو فتاوى محضة ، مع ذلك فهو مليء بالبركة اشتغل فيه مئات السنين طلاب العلوم الدينية في الحوزات العلمية في الدرس والمباحثة والمطالعة .

يقول صاحب الجواهر ﵀ : فقه الروضة أفضل من كتابه ( المسالك ) .

الشهيدان ( رحمهما الله تعالى )كانا قصيرا العمر لكنه مُبارك فيه ، استطاعوا ترك مؤلفات نافعة خلاله ، فهما حجّة علينا لكي لا نغفل عمرنا ونقتله بالبطالة .

من الطبيعي أنّ التوفيق شيء آخر يصيب به الله تعالى من يشاء .

## كان يتحسّس المعقولات

كان المدرسون في كربلاء يتخصّصون في العلم والكتب التدريسية ، البعض مثل المرحوم سيبويه كان يدرّس كتاب المغني فقط بصورة مجتهدة وتحقيقية . والبعض الآخر يدرّس ( الكتاب المطول ) والبعض يدرّس ( المعالم ) و...

أمّا السيّد الذي كنّا نقرأ عنده حاشية الملّا عبد الله كان عجيباً في علم المنطق فكان يجعل طلابه يتحسّسون بالقضايا والأشكال الرباعية للمنطق من خلال توضيحاته ، وكان يوضّح المطالب العقلية والمنطقية بصورة جيدة ويطبّقها على الأمثلة العرفية ، هذا الامتياز عند المدرسين في كربلاء قد لا يشاهد في مكان آخر .

## كرامة للحاج الشيخ عبد الكريم الحائري ﵀

من كراماته أنّ النهر الموجود في قم فاض في إحدى السنين حتّى وصل الماء الى حافة جسر ( علي خاني ) بحيث أسبغ البعض وضوئه من على الجسر ، جمع

الناس جميع السجّاد الموجود في مسجد الإمام خوفاً عليه من الماء، فذهب المرحوم الحاج الشيخ إلى الجسر وأخذ بيده كمية صغيرة من التراب وقرأ عليها ثمّ ألقاها في الماء. بعد ذلك بدأ الماء بالانخفاض تدريجياً حتّى بلغ عدة أمتار بعد بضع ساعات.

أما نحن فلم نملك إيمان أهل الإيمان ولا يقين أهل اليقين، وكأنّ امريكا أو روسيا هم الذين سيفكّون عقد مشاكلنا لذلك لجأنا إليهم واعتمدنا عليهم، اولئك كالكلب والذئب لا تغفى جفونهم خوفاً من بعضهم.

أما عظمائنا لهم مقامات علمية رفيعة وكذلك في مقام العمل لهم عبادات وصلوات نقية جداً. لنقل في أنفسنا: مع أنّنا رأينا ذلك فلماذا لا زلنا كذلك؟ هؤلاء جيدون إلى هذا الحد، وأنت فاسد إلى هذا الحد؟!

## نصل إلى خدمتكم أيضاً!

قال السيّد المرعشي ﷺ: «كان أحد مأموري النظام الملكي في قم يضرب ويؤذي النساء في صلاة الجماعة احتجاجاً على ارتداء الحجاب، وحدث أمامي مرّة ان قام هذا المأمور بضرب إحدى النساء في المسجد الواقع على الجهة التي تتقدّم ضريح (فاطمة المعصومة ﷺ). نبض عرقي الديني والمذهبي، فصفعت ذلك المأمور على وجهه، فقال لي: سنصل إلى خدمتكم أيضاً ثمّ انصرف».

## إشارة إلى المقامات العلمية والعملية للسيّد الاصفهاني وأحد معاصريه

أتذكر أنّنا في طيلة الفترة التي قضيناها في النجف كان السيّد أبو الحسن مواظباً على (عمل أمّ داود)[١] وهو في حالة صيام فبلغ بذلك مقامات لا يعلمها إلّا الله

(١) دعاء أُمّ داود، وهو من أهمّ أعمال يوم النصف من رجب، ومن آثاره قضاء الحوائج، وكشف الكروب، ودفع ظلم الظالمين، وصفته على ما أورده الشيخ في المصباح هي ⇦

تعالى ، وقد وصفه البعض :

عش يا أبا الحسن على رغم العدى　　مـلك الزمـان وآيـة الرحـمن

لم يترك هذا السيّد الجليل يوماً مع تلك المقامات الدينية والزعامة العامة ، والمرجعية ، التدريس والاجابة على الاستفتاءات وصرف الأموال والحقوق في تلك الموارد وكان يهتم إلى آخر أيّامه بالمراجعين المستحقّين والمواظبة على (عمل أمّ داود ) والاعتكاف في مسجد الكوفة .

فهل نحن وهو متشابهين ؟ ! القيام بتلك الأعمال يتطلّب جهداً عجيباً ، ففي أي وادٍ نحن ؟ ! وما زلنا في اطار الفكر المادي والدنيوي فسوف لا نبلغ شيئاً .

وكان هناك سيّداً آخراً يعاصر السيّد أبا الحسن الاصفهاني ، أخذ مفتاح باب مسجد الهندية ليشغل لياليه بالعبادات ، فما أعظم أُولئك فكانوا يسعون ويبذلون الجهد في العبادات والأعمال والدرس والعلميات والبحث الكثير . ويكفي السيّد أبو الحسن الأصفهاني انّه يحتفظ في ذاكرته بدورة فقهية كاملة ، وأنا شاهدته يدرّس بلا مطالعة وأنّه كان لا يعلم هو وتلامذته من أين يبدأ الدرس ، وكان يدرس البحث الفقهي الخارج بصورة اتفاقية ، ببدأ من مكان ما وينتهي في آخر المطلب وكأنّه قد طالعه لمرّات .

---

⇐ أنّ من أراد ذلك فليصم اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، فإذا كان عند الزوال من اليوم الخامس عشر اغتسل ، فإذا زالت الشمس صلّى الظهر والعصر يحسن ركوعهما وسجودهما ، وليكن في موضع خالٍ ، لا يشغله شاغل ، ولا يكلّمه إنسان ، فإذا فرغ من الصلاة استقبل القبلة وقرأ الحمدَ مائة مرّة وسورة الإخلاص مائة مرّة وآية الكرسي عشر مرّات ، ثمّ يقرأ بعد ذلك سورة الأنعام وبني إسرائيل والكهف ولقمان ويّس والصّافّات وحمَ السجدة وحمَ عسق وحمَ الدخان والفتح والواقعة والملك ونَ وإذا السماء انشقّت وما بعدها إلى آخر القرآن ، فإذا فرغ من ذلك قال وهو مستقبل القبلة : **صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ**... إلى آخر الدعاء المذكور في المصباح ومفاتيح الجنان في أعمال شهر رجب .

## قناعة الشيخ الأنصاري

ويقول السيّد قدس أيضاً: «ذات يوم كان الشيخ يتحدّث عن قناعة الشيخ الانصاري ـ أعلى الله مقامه ـ فقال:

كانت والدة الشيخ وحفيدته من بنته تعيشان مع الشيخ في بيت واحد. وذات يوم أراد الشيخ ان يؤدب حفيدته، فالتجأت إلى جدتها. فقالت والدة الشيخ: ماذا فعلت؟ فقال الشيخ: أعطيتها خبزاً ولكنّها تبكي وتصرّ على طعام آخر مع الخبز، أيحتاج الخبز الطري إلى طعام آخر؟!

## ثلاثون عاماً انتظر الموت

قوت الملائكة هو التسبيح. نحن لا نعلم حقيقة الأنبياء والأولياء والملائكة كما أنّنا لا نعرف حقيقة الربّ. السواد الأعظم بعيدون عنهم ولكن مال بال العلماء الذين يعيشون إلى جوارهم ويشاهدون حالاتهم عن قرب؟

جاؤوا بطبيب في آخر لحظات (الآخوند ملا فتح علي)، فقال لمن حوله بهدوء: «لقد انتهى الأمر». بدأ ضيوفه بالهمس بينهم وقالوا: انّه لا يعلم ما يقول. ولكنه قال لهم: ماذا قال الطبيب؟ انني انتظر الموت منذ ثلاثين عاماً!

## سبيل تحصيل الكمالات

نعلم أنّ أغلب العلماء كسب مقامه العالي من خلال التعليم والتعلّم والتأليف والدرس في الحوزات العلمية ودراسة العلوم الأُخرى والعمل بالمستحبّات، ولم يكن لديهم عمل آخر. يقيناً كانت أعمالهم هذه لكنّهم أصبحوا من أهل الكرامات، ولو لم أكن قد رأيت مقاماتهم وكراماتهم بنفسي كما قلت إنّ مقامهم رفيع إلى هذا الحد. يضاف إلى ذلك أنّ ما ينقله هؤلاء عن أساتيذهم الماضين ما هو أعظم.

## الويل لنا

الويل لمن يعلم أنّه لا يبالي في موافقة الإمام ورضاه أو مخالفته في تحصيله ودراسته، يقول للناس في مجال المال أنّ يدي يد الإمام عليه السلام وأنا ممثّله، لكنّه يخالف ذلك في الأفعال الأُخرى! نسأل الله تعالى أن لا نكون كذلك، وخصوصاً نحن على مشارف انتهاء الحياة ونرجوا انقاذه لنا وشفاعته لنا. هل من الممكن أن نكون في معزل عنه في بداية الأمر ونأمل مساعدته في النهاية؟

سلّم طبيب في احتضاره على جميع الأنوار المعصومة عليهم السلام، ولكن لم يشاهد الحضّار أحداً.

نعم، نأمل ونرجوا منهم أن يقفوا إلى جانبنا في وقت حاجتنا إليهم ولا يقولون لنا نحن لا نعرفكم!

التفاوت في المراتب الايمانية والتقوى واليقين بيننا وبين العلماء الماضين كبير جداً، مئة سنة تعادل الألف، الاستجابة السريعة لأدعيتهم كان أمراً طبيعياً جدّاً، ولكن الآن يندر ذلك.

نُقل أنّ شخصاً توفّي بعد اسبوع من وفاة المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري. كان هذا الشخص في مشهد وعائلته في العراق ولذلك ذهب لزيارة الإمام الرضا عليه السلام وطلب حاجته هناك، فخاطب الإمام: عائلتي[١]... فمرّ على الفور رجل إلى جانبه وأعطاه مقداراً من المال، لكنّه التفت ثانية إلى حرم الإمام عليه السلام وقال: هذا قليل، فأتاه أحد علماء مشهد في الصحن الشريف وقال له: «معلوم أنّ معاملتك كانت جيّدة مع الإمام عليه السلام، فخذ ما سألت».

فأعطاه جميع ما يريد.

---

(١) لقد سقطت الجملة، ولعلّه أراد القول إنّ عائلتي بالعراق وأنا في مشهد وأطلب نفقة سفري.

## إن كان الدليل عوناً لنا

يقول المرحوم (الميرزائي القمّي) في موارد كثيرة وخلافاً لرأي المشهور «إن ساعدنا الدليل» لا نتوحش من الوحدة.

وان المرحوم المقدّس الأردبيلي الذي هو أوّل (مقدّس) يفتي خلاف المشهور من بين المجتهدين، وكذلك يقول أحد العظماء: «إن جاز تقليد الميّت ابتداءً لقلنا قلّدوا المقدّس الأردبيلي».

كان المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري يقول: «ابحثوا عن شيخ ميّت يوافقنا الرأي في هذه المسألة»، كلّما رأى رأياً جديداً في مسألة معينة.

كذلك بالنسبة للمرحوم (الآخوند الخراساني)، فانّه كان يقول من على المنبر: لو قلتم: كان أحد العلماء الماضين يقول بهذا لفرحت لذلك.

## المواظبة على الحلال والحرام والكيفية في العبادات

من الأشياء الغريبة المنقولة عن العلماء هي مواظبتهم على الاهتمام بالحلال والحرام، لا بل كانت مواظبتهم على المستحبّات أكثر منّا فصارت لهم كرامات كثيرة.

نقل أحد السادة الذي كان هو ووالده من أهل الكرامات، أنّ أباه مع كلّ تلك المقامات والكرامات كان يقول في ركوعه وسجوده (سبحان الله) لثلاث مرّات.

يقول: يلاحظ أُولئك الكيفية في العبادات وليس الكمية.

نعم، نحن في هذا الحدث ونرى أنّ بعض العلماء (علماء الفقه والأُصول) يرون قبل الوقوع ويخبرون به دون أن يظهروا أنّهم من أهل الكرامات وعلم الغيب.

يقول أحدهم: كنّا جماعة فأتانا صاحب الزمان عليه السلام وصلّى بنا جماعة، فقرأ في صلاته الحمد وسورة بسيطة أُخرى.

يعلم الله تعالى أنّ هذه الصلاة والعبادات البسيطة إن صدرت من أحد ا...

كم سيكون لها أثراً بالغاً، وكم سيكون طويلها ومفصّلها من غير أهلها عديم الأثر. هذا المطلب أكبر من أن يُشرح ويُفهم بالقول والسمع. نسأل الله تعالى أن يعطينا الأهلية لنزول الإلهام علينا.

## مطالعة تراجم وشرح أحوال علماء السلف

مراجعة تراجم علماء السلف هي بمنزلة مراجعة الكتب الأخلاقيّة المعتبرة. يجدر بكل من يطلب التهذيب والترقي في الأُمور المعنوية ويريد الاستفادة من حياته وعمره ان يُطالع شرح أحوال هؤلاء العلماء وأفعالهم.

يقول أحدهم: (كان أحد اساتذتنا من أهل البرهان والاستدلال لا يقبل أيّ مطلب بلا برهان)، فقال أحد طلابه عنه: «تعلّمت هذا المطلب منه وهو وجوب فتح أعيننا في كلّ الأماكن، نوافقه إن وُجد الدليل، ونرفضه ان لم يكن للدليل وجود، ولا يجوز القبول بأي مطلب من أحد بلا دليل».

هذا الأُستاذ مع أنّه كان برهانيّ لكنه كان يذكر أحوال السلف من العلماء بلا استدلال وبرهان.

## الحوزات العلمية والكتب الدراسية

كانت (النهاية للشيخ الطوسي) تدرّس في الحوزات العلمية، والنهاية تختلف عن الشرائع بعدم التفصيل فيها، وكانت أولى بالتدريس؛ وإن كان في النهاية ما يخالف المشهور سيكون كذلك في الشرايع.

بالاضافة إلى ذلك كان من المتعارف عليه أنّ الطالب الحوزوي الايراني يدرس شرح اللمعة في سطوح الفقه، والطالب الحوزوي العربي يدرس الشرائع.

يقول ابن إدريس في موارد مخالفته للنهاية: «أنّه كتاب رواية لاكتاب دراية».

من الحسن أن يكون كتاب معالم الأُصول للابتداء في الأُصول وشرح اللمعة في

الفقه من ضمن الكتب الدرسية في الحوزة ؛ لأن شرح اللمعة ليس بكتاب فتاوى فقط ولا استدلال تام لهذا يؤدي إلى مزيد من الاستبصار وفيه بركات كثيرة ؛ ولكن يجب ان تُختصر الرسائل والكفاية ، مع انّ الكفاية اختصرت المباحث ، اما ليس واضحاً أن تُقرأ بعد المعالم ، وان ما حذف في الكفاية من أقوال استصحاب الرسائل وتعارض الأحوال أمر حسن أيضاً ، وكذلك يجب عدم ذكر مبحث الانسداد .

متى يصبح الطالب مجتهداً مع هذه التحصيلات ؟

يُنقل أنّ صاحب الكفاية قال يوماً من فوق المنبر : « لقد اختصرت طريق الـ( ٣٠ سنة ) إلى ( ٦ أشهر ) » ، فقال أحد الطلبة الذي كان يجلس إلى جوار المنبر : « لفهم هذه الستّة أشهر تحتاج إلى ثلاثين سنة ! » .

الخلاصة أن الرسائل والمكاسب ليست من مستوى الكتب الدرسية للحوزة ، أنّها خارج الشيخ ، يجب ان تهذب لأجل السطوح . يجب أن تشكل هيئة لتهذيب الكتب الدراسية للحوزة وخصوصاً للسطوح .

استعمل الشيخ أعلى درجات قوته العلمية في الرسائل والمكاسب ، وكان يأتي بهما إلى الدرس ويقرأهما ، قد وضعناهما في مستوى السطح ! لهذا فانها محتاجة إلى التهذيب ، انّ الرسائل والمكاسب والكفاية لا تناسب السطح ، لم تكن هذه سابقاً موجودة في الحوزات العلمية .

هل من الصحيح ان يذهب الطلبة إلى درس الخارج وفكره متعلّق بما قاله الشيخ في الرسائل والمكاسب .

## الاجتهاد ومقامه الرفيع

نُقل عن المرحوم الميرزا محمّد تقي الشيرازي : « لكثرة الأقوال الفقهية المتخالفة يبدو بأنّه من المحال أن نستطيع الجزم بقول » . وكأن ذلك دائم الوقوع له حتّى صار لا يقطع في حكم .

قال السيّد محمود الشاهرودي ﷺ كذلك: «اكتب مراراً وأخطّ عليه، واكتب ثانية وأخطّ عليه وكأنّه محال أن أجزم برأي أو فكر».

يفهم الإنسان من هذا المطلب ومن أشباهه أنّ: «**مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء**»، وانّه يجب تفسير ذلك في معنى عالٍ واحد هو انّ «دماء الشهداء» تصبح ذات قيمة بـ«مداد العلماء» وإلّا فهو باطل ولا منزلة له ولا حرمة.

من الطبيعي أنّ مداد العلماء هي كناية لمعلوماتهم وليس لمؤلفاتهم وكتبهم وإلّا فانّ بعض العلماء مثل السيّد أبو الحسن الاصفهاني لم يكن من أهل المداد والتأليف، وقد نقل بعض معاصريه عنه: «قررت تأليف كتاباً في الوقف أو القضاء لكنّني لم أكتب منه إلّا الاسم فقط»!

وأظنّ أنّ الحاج حسين القمّي لم يكتب شيئاً كذلك، نقل عن المعلم الملّا أنّه قال للحاج حسين في أيام طفولته: «حسّنت كتابة وخط الكثيرين ولكنّني بذلت جهداً له حتّى جعلت خطه رديئاً»!

نعم للبعض إمضاء كأنّه خطّ الجن، لكنهم عمالقة في بحثهم وذاكرتهم واستحضارهم للمسائل العلمية.

## ماذا أعمل؟ لكي أغضب

المرحوم الشربياني قليل مثله في عطائه وكرمه، عزم يوماً على السفر عن طريق البحر من الكوفة إلى كربلاء، تجمع الطلاب المحتاجون حوله في السفينة، فأعطى جميع ما عنده إلّا نفقة تكفيه، وكان يقول لهم بلطف: «سأُعطيكم إذا أعطاني الله تعالى».

لما رأى خادم المرحوم إصرار الطلاب قال له: اغضب عليهم لينصرفوا عنك.

فقال له: ماذا أعمل؟ لكي أغضب!

لقد كان حليماً بحيث من لم يُعطى شيء ينصرف عنه وهو راضٍ وهو على

العكس من شخص آخر يُعطي لكن حتّى الذي يأخذ منه ينصرف وهو ساخط عليه .

## ركن الإسلام وحجّة الإسلام

بعث المرحوم السيّد محمّد كاظم اليزدي من النجف ببرقية إلى الميرزا الشيرازي في سامراء وكتب عليها عنوان (ركن الإسلام)، إلّا أنّ الميرزا كتب له في جوابه عنوان حجّة الإسلام وكان أعلى عنوان عالمي .

اعترض الشيخ يونس ﷺ على الميرزا وكان من طلّابه وقال : كتب لك (ركن الإسلام) وأنت تجيبه بحجّة الإسلام ؟!

قال : لا يعتقد باجتهادي إلّا أنّني أعتقد باجتهاده .

والحال : أنّ الميرزا كان من أدق علماء عصره ومن سبقه أيضاً .

كان علماء سامراء يقولون لعلماء النجف آنذاك : لأنتم تحفرون البئر ونحن النهر .

قيل : ان المرحوم الميرزا بحث في مبحث (الاستصحاب الكلي) لمدة ثلاثة أشهر .

## إلهي انصرني ! إلهي احفظني

شوهد مرّة أنّ المرحوم الميرزا محمّد تقي الشيرازي يستحم في خزانة الحمام، وهو يقول : «إلهي سألتك أن لا تبتليني بالرئاسة ومقام المرجعية والآن وقع ذلك، أسألك ان تنصرني وتحفظني»، كان ذلك قوله مع جميع ما لديه من علم وقابلية وعظمة وعمل جليل .

ينقل أُستاذنا الميرزائي (وهو من أهل العلم والعمل الكثير) عن المرحوم النائيني، قوله : إن بقي الشيخ محمّد حسين مسجد شاهي لكان أعلمهم بعد الميرزائي الكبير. مع كل تلك المقامات العلمية والعملية قيل إنّه اعتزل في أواخر

عمره حتّى من صلاة الجماعة.

## جميع بلاءات أهل العلم تسير نحوي

قال أُستاذنا المرحوم الشيخ محمّد حسين الأصفهاني: «كنّا ندرس المكاسب عند السيّد ميرزا محمّد تقي الشيرازي ﷺ، استغرقت سبعة سنين لإتمامها (درسان في كلّ يوم) يجب على الإنسان أن يغتنم الفرصة التي تتاح له في مجالات الدرس أو التدريس أو الكتابة يعجز الإنسان في هذه الأيام (أيّام الحرب العراقية الايرانية) حتّى عن الدراسة لمدة ساعتين في اليوم.

كان الخواجة نصير الدين الطوسي ﷺ مع جميع جهوده في الدين والدنيا والتي قلّ نظيرها يقول: جميع بلاءات أهل العلم تسير نحوي، وكان يجيب على مسائل علمية وعقلية صعبة أثناء الدرس».

## امتحان طلابي

يقول أُستاذنا المرحوم الشيخ محمّد حسين الأصفهاني: «كنّا أحياناً نمتحن السيّد ميرزا محمّد تقي الشيرازي امتحاناً طلّابياً، نذهب اسبوعاً إلى صلاته، ونشترك حتّى في الأذان والإقامة ونحضر درسه ونباحث ونستشكل، ونعظمه في الطرقات إذا صادفناه ونقبّل يده. ولكن في اسبوع آخر نعمل عكس ذلك تماماً، لا نشترك بالصلاة، ولا نحضر الدرس، وإذا حضرنا لا نتباحث أو نتكلم، ونغض الطرف عنه في الطرقات، لكنّنا شاهدنا على وتيرة واحدة في هذين الاسبوعين فعلمنا انّه خارق للعادة».

## رئاستنا هي الصلاة والدرس

ذهب المرحوم المامقاني إلى سامراء، فقيل للمرحوم ميرزا محمّد تقي الشيرازي انّه جاء إلى سامراء ليبقى فيها.

قال: ليبقى، جوّها طيّب، وبطيخها حلو.

قال الحاج حسين القمّي ﷺ: «وجوده لا يؤثر على رئاستك».

قال الميرزا: «رئاستنا هي الصلاة والدرس، أمّا الصلاة فلا أُريد لها الدوام، وأمّا الدرس فإنّني سأتمكن بأي شكل من الأشكال أن أجد ثلاثة أو أربعة نفرات لتدريسهم».

## الشيخ فضل الله النوري ﷺ يقرأ القرآن بعد وفاته!

نقل عن الأشعري وكان عالماً صادقاً قوله: «كان خالي سيّداً من تلامذة المرحوم الشيخ فضل الله النوري ﷺ عندما جيء بجنازته إلى قم في إحدى الليالي لكي يدفن غداً في الحجرة، سمع من الجنازة في تلك الحجرة صوت قرآن».

نقل آخر: «كنت جالساً على فسحة المقبرة في الصحن المطهر لفاطمة المعصومة عليها السلام في قم، فسمعت صوت قرآناً من داخل مقبرة الشيخ فضل الله نوري ﷺ، سرت إلى المقبرة فلم أجد أحد، عدت فعاد الصوت، وهكذا حتّى تيقّنت أنّ الصوت هو لصاحب القبر.

## الآن وقت فرحنا وسعادتنا

نقل سيّدي (وهو خادم الحرم الحسيني): «ذهبت مع والدي في شبابي إلى الشيخ الأنصاري ﷺ، أعدّوا سفرة الطعام أو كانت حاضرة، وفيها (ماء لحم)، فقدموا لنا منه وكان عديم الطعم، قال لي أبي: كُلْ، هذا نائب صاحب الزمان عليه السلام. لكنّني امتنعت عن الطعام وقلت (ما هذا!)، كيف كان عيشهم، يعطون الناس الأجود ويكتفون بالأقل ويفرحون به». ومن يتأمّل في أمثال هذا الفتى في (ماء لحمه) فسيرى أنّ الكثيرين يقولون كذلك (الآن وقت فرحنا وسعادتنا) لأنّ الأئمّة عليهم السلام يقولون في بعض الأحيان: نحن أحرار لأنّنا لا نملك الزعامة.

## اذاً (كني)[١] ماذا يفعل ؟

دخلت يوماً ابنة الملك فتح علي وهي مغطاة الرأس إلى بيت الشيخ الأنصاري مع جماعة وكان وقت تناول طعام غداء الشيخ. يبدو أنّ الشيخ كان يتناول الطعام قبل الصلاة ولديه برنامج منظّم.

لما رأت ابنة فتح علي ذلك قالت مستهزئة: إذاً كني ماذا يفعل.

غضب الشيخ فصاح غلامه وقال: اخرج هؤلاء.

ظلّت ابنة الملك واقفة فقال لها الشيخ: يا سيدة، كني هو مظهر عظمة الأئمّة عليهم السلام، وأنا مظهر زهدهم.

مع جميع ذلك الزهد فهو يقوم بإصلاح فعل الآخرين، ولا يقول على الفور أنّ الذين يتصرّفون بسهم الإمام بهذه الصورة هم كفّار.

أبي العزيز، اهتم بنفسك واصرف بمقدار علميتك وعملياتك واعتقاداتك.

## لا يدعونا أحد إلى نفسه

بعض العظماء من أهل الكرامات إلّا أنّهم لا يسوقون بأحد إليهم وإنّما يسوقونهم إلى علّة العلل، لهم كرامات لم يطّلع عليها حتّى خواصهم وظلوا كذلك وكأنّهم ليسوا من أهلها ويُعرف ذلك بعد وفاتهم، وقد بلغوا تلك المقامات من خلال هذه الدروس الرائجة في الحوزة كالفقه والأُصول ولم يبلغوا ما هم فيه عبر سبل اُخرى.

## اُمّي أفضل من اُمّ موسى عليه السلام

رأى المرحوم السيّد مرتضى الكشميري أنّ جماعة تريد الدخول إلى أحد حجر

---

(١) كني: إشارة إلى العالم الكبير علي الطهراني كني، صاحب توضيح المقال (١٢٢٠ - ١٣٠٦).

مسجد الكوفة إلّا انّ الباب كان مقفلاً، فكانوا يتحدّثون مع بعضهم البعض ويقولون: إن كان أحدنا يعلم اسم أُمّ موسى، فإنّ القفل سيُفتح.

اقترب السيّد إليهم وقال: «أُمّي أفضل من أُمّ موسى عليه السلام»، وقال: «يا فاطمة، ووضع يده على القفل وفتحه بدون مفتاح!».

نحن لا نستطيع على ذلك مع أنّنا على يقين بعظمة الزهراء عليها السلام على جميع نساء العالم، فإنّ ذلك يلزمه البصيرة وإلّا فـ﴿**أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**﴾ وهي عطاء الإله للإنسان.

مع ظهور كل تلك الكرامات والعجائب من العلماء، ويبدو أنّنا رأيناها، فإنّ ذلك لم يؤثر علينا بشيء.

## أفضل سبل تحصيل المقامات والكرامات

هل من الممكن أن نصل إلى مقام الكمال والمعرفة دون أن نضع الدنيا والحياة الاجتماعية جانباً أو نترك الصنعة والحرفة أو نعتزل الناس في الغار والصحراء لنتعبّد وندعوا؟ مع أنّ الآية الشريفة تقول: ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ**﴾، يستفاد منها بالاجمال انّ الله تعالى يرفض الرهبانية.

الإنسان الذي يمارس العمل والحرفة لا يمكنه الانقطاع إلى العبادة والأدعية و...، وهل غير ذلك سبيلاً؛ أي يستغني ويعتزل وينشغل في العبادة أم كما تقول: «كن في الناس ولا تكن معهم».

هل يمكن الإتيان بالعبادات من قبيل قراءة القرآن والصلاة... إلى جانب المشاكل الاجتماعية؟ نعم، كان هناك من يختم القرآن في يوم وليلة.

وهل هناك بديلٌ عن الأعمال الثقيلة التي يعمل بها أهل العبادات الكثيرة، تلك الأعمال التي لا يمكن ان تجتمع مع التواجد وسط المجتمع، إلّا إذا قرّر اعتزال الاجتماع وترك لوازم الحياة كالزواج والنفقة؟

يضاف إلى ذلك أنّ المُشكل على الإنسان أن يُقسّم أمواله في حياته بين عياله وأهـله ويـعتزل المـجتمع ، وهـل إنّ ذلك جـائز ؟ لأنّ ذلك قـد يـؤدّي إلى تـرك الواجبات .

على أيّة حال ، هل هناك سبيل يستطيع الإنسان من خلاله عـدم تـرك الدنـيا ويأمن معه سخط الله تعالى ويطمئن إلى رضاه .. وأن يحصل عـلى نـتيجة تـاركي الدنيا ؛ أي ﴿**ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ**﴾ ، أي كـما هـو الحـال فـي الذيـن لا رهـبانية لهـم ويعيشون في المجتمع ويأتون فقط بالمندوبات والمستحبّات العادية ولكن نتيجتهم كنتيجة أُولئك الذين يؤدّون الأعمال الصعبة والطويلة ؟

هل ذلك ممكن ؟ نـعم ؛ لأنّ الكـثير مـن العـلماء العـظام كـانوا يـعيشون بـين المجتمع ويشتغلون بـالدروس المـتعارفة مـن قـبيل البـحث والمـطالعة ، وهـم إن لم يكونوا أرقى مقاماً من الآخرين منهم بلا شكّ ليسوا أقلّ منهم ، أي انّ أعلميتهم مسلّماً ليست أقل ، وكان لهم مقاماً عالياً جدّاً .

يجب أن لا يتخيّل البعض أنّ هؤلاء لا يشتركون بالدرس أو لا يعطون الدرس ، قطعاً أنّ فعّاليتهم في هذا المجال أوسع وأعلى ولهم من الكرامات التي صدرت منهم وظهرت بعد وفاتهم ، لقد حصل القطع في ذلك بالنسبة إلينا .

نقلت بعض كرامات عن الشـيخ الأنـصاري ﵀ ، لم تكـن مـعروفة للـناس فـي حياتهم ، وقد ذكرنا الشيخ من باب المثال ، وإلّا فإنّ العلماء كثيرون جداً في هـذا المجال .

ذكر صاحب المستدرك الحاج النوري ﵀ عدّة منهم قد يكون الشهيد الثـاني منهم ، فهو يملك من المقامات المعنوية العالية وفي عين الحـال له مـرتبة عـلمية قوية ، ويقيم الجماعة أيضاً وكان يعيش بين الناس ويختلط بهم .

الجواب : نعتقد أنّه لا شكّ في هذا المطلب أنّ الإنسان إذا وفّق في ذلك ، فهو كاف بالنسبة إليه ، وسيكون حاصلاً على جميع المطالب ونتائج العبادات الشـاقّة

والصعبة. وذلك المطلب هو أن يرى الإنسان نفسه بين يدي الله تعالى وفي محضره، وأن الله عزّ وجلّ مطّلع عليه في كلّ الأحوال، يعلم الله كم لهذا الشعور وهذه الحالة من تأثير في روح الإنسان وفي تحصيل العلم والمعرفة.

## طراوة جسد الشيخ الصدوق رحمه الله

جاء في (روضات الجنات) أنّه في حدود سنة (١٢٣٨ هـ) وعلى أثر تساقط الأمطار بكثرة وجريان السيول، تعرض قبر الشيخ الصدوق رحمه الله - الواقع في مدينة ري في سرداب - للخراب، وعندما هدم القبر لأجل تعميره، شوهد جسد الصدوق رحمه الله باقياً على حاله لم يتغيّر، كأنه قد دفن لتوّه، إلا ما كان من الكفن فقد تمزق وأصبح كالفتائل المنتشرة على بدنه، وكان البدن مكشوفاً بكله باستثناء العورة.

فذهب الناس من العلماء والمؤمنين لمشاهدة البدن الطاهر في ذلك السرداب وزيارته، حتّى لم يبق أدنى شك لأحد من الأهالي في ذلك.

فلما وصل الخبر إلى سلطان الوقت فتح علي شاه، حضر بنفسه مع حاشيته إلى ذلك المكان، فظهرت للجميع تلك الكرامة الباهرة، فأمر السلطان بتعمير القبر وبناء قبة محكمة عليه مع وضع الزينة على البناء.

## جسد الآخوند الخراساني بعد خمسين سنة

بعد خمسين سنة من وفاته نبش قبر الآخوند الخراساني رحمه الله صاحب (الكفاية) لتدفن ابنته زهراء بجنبه، وجدوا أن جسده وبالرغم من مرور هذه المدة لم يتلاش، ولم يتغير وجهه وملامحه.

وسمع من المرحوم الحاج ميرزا هادي الكفائي، وكان حاضراً ينظر مراسم حفر القبر، قال: والأغرب من هذا أني لما أخذت يد الآخوند ووضعتها على يد ابنته، وجدته كالشخص النائم مما أثار تعجب الحاضرين، وعند ملاحظة الكفن والوجه وجد كأن الآخوند قد دفن يوم أمس، فأردت أن ألتقط له صورة إلّا أنّه خالفني

البعض بعدم جواز ذلك حسب اعتقادهم.

## اختبار صفاء النفس

كان بين السيّد محمّد باقر الداماد والشيخ البهائي ﷺ خلطة تامة ومؤاخاة عجيبة قلّ ما يوجد نظيرها وقد نقل: أنّ السلطان شاه عباس الصفوي ركب يوماً إلى بعض مقاصده، وكان الميرداماد والبهائي أيضاً في موكبه؛ لأنّه كان لا يفارقهما غالباً، وكان السيّد الداماد عظيم الجثة بخلاف الشيخ البهائي، فإنه كان نحيف البدن في غاية الهزال.

فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما، فجاء إلى السيّد الداماد، وهو راكب فرسه في مؤخر الجمع وقد ظهر من وجناته الإعياء والتعب لثقل جثته، وكان جواد الشيخ البهائي في مقدم الجمع يركض كأنّما لم يحمل عليه شيء.

فقال: «يا سيدنا! ألا تنظر إلى هذا الشيخ في مقدم الجمع كيف يلعب بجواده ولا يمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين؟».

فقال السيّد: «أيها الملك! إن جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنّى في جريه من شغف ما حمّل عليه؛ لأنّه يعلم من ذا الذي ركبه؟».

ثمّ جاء إلى الشيخ البهائي وقال: «يا شيخنا! ألا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب هذا السيّد المركب، وأورده من غاية سمنه في العي والنصب، والعالم لا بدّ أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة؟».

فقال: «لا، أيها الملك! بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها».

فلما رأى السلطان المذكور تلك الألفة التامّة، والمودّة الخالصة بين عالمي عصره، نزل من ظهر دابته بين الجمع، وسجد لله تعالى، وعفّر وجهه بالتراب، شكراً على هذه النعمة العظيمة.

## مكاشفة للعلامة الطباطبائي

قال العلّامة الطباطبائي: «في سنوات تحصيلي بحوزة النجف الأشرف كنت أتلقّى مصارفي من والدي، وكنت فارغ البال مشغولاً بالتحصيل، حتّى مرّت بعض الشهور علَيَّ ولم يأت أحد من المسافرين الإيرانيّين إلى العراق، ونفد مصرفي، وذات يوم كنت مشغولاً بالمطالعة وكنت أُفكر في مسألة علميّة، وفي الأثناء زاحمتني أفكار خلو اليد من المال، ووضع الروابط بين إيران والعراق، وانشغلت بنفسي، فخرجت عن التفكير في المسألة العلمية، ولم تمرّ لحظات حتّى سمعت طرق الباب، وكنت في تلك الحالة واضعاً رأسي على يدي، ويدي على المنضدة، فلما أردت أن أفتح باب المنزل رأيت رجلاً طويل القامة، وله لحية مخضبة بالحناء، ويرتدي لباساً لا يشبه لباس رجال الدين في عصرنا الحاضر لا من ناحية القباء ولا من ناحية العمامة، ومع كلّ ذلك فقد كانت له هيئة جذّابة، فما أن فتحت له الباب حتّى بادرني بالسلام وقال: أنا الشاه حسين وليّ، إنّ الله المتعال يقول: في هذه المدّة (الثمانية عشر عاماً) هل تركتك جائعاً حتّى تركت درس المطالعة وأخذت تفكّر في معيشة يومك هذا؟

ثمّ ودعني وخرج.

وبعد أن أغلقت باب المنزل ورجعت لأجلس خلف المنضدة تعجّبت ممّا رأيت، وخطر لي بعض الأسئلة، منها:

السؤال الأوّل: هل من الصحيح أنّي قمت من خلف المنضدة وذهبت إلى باب المنزل، أم إن ما رأيت رأيته وأنا هنا، مع العلم بأنّ لي يقيناً بأنّي لم أكن نائماً.

السؤال الثاني: من هذا الشخص الذي عرف نفسه باسم الشاه حسين وليّ؟

وقد بقي هذا السؤال بدون جواب إلى أن كتب لي والدي من تبريز بأن أزور إيران في الصيف، وفي تبريز وحسب العادة المتّبعة في النجف كنت أمشي بين

الطلوعين ، وفي أحد الأيام مررت من المقبرة القديمة في تبريز فنظرت إلى أحد القبور وكان يبدو أنّه قبر أحد الأعاظم ، وعندما قرأت الكتابة على الصخرة رأيته قبر رجل عارف باسم الشاه حسين ولي وأنّه متوفّى حدود ثلاثمائة سنة قبل أن يأتي إلى منزلي .

والسؤال الثالث : الذي خطر ببالي تاريخ ثمانية عشر سنة ، أين تاريخ ابتدائه ، هل هو في شروعي بتحصيل العلوم الدينيّة ؟

فإنّ لي خمسة وعشرين عاماً ، أو هو في الوقت الذي تشرّفت به إلى حوزة النجف الأشرف ؟

وهذا أيضاً لم يتجاوز عشرة سنين ، وبعد أن فكّرت جيّداً رأيت أن ثمانية عشر سنة هو مدّة تلبسي بلباس رجال الدين .

## الرؤيا الصادقة

رأى الفقيه العادل المرحوم الشيخ جواد بن مشكور في ليلة ( **٢٦ / صفر / ١٣٣٦هـ**) في النجف الأشرف في منامه عزرائيل ، وبعد السلام سأله الشيخ : من أين جئت ؟

فقال : جئت من شيراز بعد أن قبضت روح الميرزا إبراهيم المحلّاتي .

فسأله الشيخ : كيف حال روحه في البرزخ ؟

فقال : في أحسن حال ، وفي أفضل بساتين عالم البرزخ ، وأنعم الله عليه بأن جعل له ألف ملك يمتثلون أمره .

فسأله الشيخ : أي عمل عمله حتّى وصل إلى هذا المقام ؟

قال : لكونه كان يقرأ زيارة عاشوراء ( وكان المرحوم الميرزا المحلّاتي قد واظب على زيارة عاشوراء ثلاثين سنة في أواخر عمره ) فلما انتبه الشيخ جواد من نومه ذهب من الغد إلى منزل آية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي ﵀ ونقل له ما رآه في

منامه ، فبكى المرحوم الميرزا الشيرازي ، فلمّا سئل عن سبب بكائه ؟

أجاب : ذهب الميرزا المحلّاتي من هذه الدنيا ، وكان اسطوانة الفقه .

فقيل له : لعلّه لا يصحّ نبأ وفاته ، والشيخ رأى مناماً ويحتمل أن لا يصدقه الواقع .

فقال الميرزا الشيرازي ﷺ : نعم ، إنها رؤيا في المنام ، ولكنّها رؤيا الشيخ مشكور .

وهذه الحكاية رواها البعض من فضلاء النجف عن المرحوم آية الله السيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ الذي كان حاضراً في منزل الميرزا محمّد تقي الشيرازي ﷺ عند ورود الشيخ مشكور ﷺ ونقل الرؤيا ، وكذلك نقل هذه القصة الحاج صدر الدين المحلاتي حفيد المرحوم الميرزا إبراهيم المحلّاتي .

## تعهد المعاش

روى العالم المتقي الحاج ميرزا محمّد الصدر البوشهري ( عليه الرحمة ) قال : « عندما سافر والدي المرحوم الحاج الشيخ محمّد علي من النجف الأشرف إلى الهند كان لي ولأخي الشيخ أحمد من العمر ستّ وسبع سنين ، وقد طال سفر والدي بحيث إنّ المبلغ الذي تركه والدي عند أُمّي قد نفد ، وقد بكينا من شدّة الجوع وكان الوقت عصراً ، وقد تعلّقنا بأُمّنا .

فقالت لنا أُمّنا : أسبغا الوضوء والبسا ثياباً طاهرة ، وخرجت بنا من المنزل حتّى دخلنا الصحن المقدّس ، فقالت أُمّنا : أنا أجلس في هذا الإيوان ، وأنتما اذهبا إلى الحرم وقولا لأمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أبانا غائب ونحن الليلة جياع ، وخذا من الإمام عليه السلام مصرفاً وأتيا به حتّى أهيئ لكما عشاءً .

فدخلنا الحرم ووضعنا رأسينا على الضريح المقدس وقلنا : إن أبانا غائب عنّا ونحن جياع ، ومددنا أيدينا إلى داخل الضريح وقلنا : أعطنا مصرفنا حتّى يمكن لأُمّنا

أن تهيئ لنا عشاءً ، ولم يمض من الوقت إلّا قليل حتّى حان أذان المغرب ، وسمعنا صوت : قد قامت الصلاة ، فقلت لأخي : إن أمير المؤمنين عليه السلام الآن مشغول بالصلاة ـ وبتصوّر الطفولة ، قلت : إن حضرة الأمير عليه السلام يصلّي صلاة الجماعة ـ وبعد ذلك جلسنا في زاوية من الحرم المطهّر بانتظار انتهاء الصلاة ، وبعد أقلّ من ساعة وقف شخص في مقابلنا وأعطاني كيساً من المال وقال : « خذ هذا الكيس وسلّمه لأُمّك ، وقل لها : في كلّ ما تحتاجه لتراجع المحلّ الفلاني حتّى يأتي والدكما » وقد نسيت المحلّ الذي حوّلنا عليه .

والخلاصة : أنّ سفر والدنا قد دام شهوراً ، وفي هذه المدّة كنّا نعيش بأحسن ما يكون حتّى قدم علينا والدنا » .

## التوسّل بالصدّيقة الطاهرة عليها السلام والنجاة من الموت

كان الحاج الميرزا محمّد رضا الفقيه الكرماني يخوض صراعا شديداً مع بعض المنحرفين ، وقد دعا المرحوم الحاج سيّد يحيى الواعظ اليزدي للتبليغ ومكافحة أُولئك المنحرفين ، فقام السيّد بفضح أُولئك النفر . .

فصمّموا على قتل السيّد يحيى وقد دبّروا خطّة عجيبة للقضاء عليه ؛ إذ دعوه أن يأتي المنزل الفلاني ليصعد المنبر ، ومن ثمّ أخذوه إلى بستان خارج المدينة ، وفي البستان أحسّ السيّد بخطر الموت ، ولا يعلم أحد بخبره أو مكانه ، فتوسّل بالزهراء ( سلام الله عليها ) ، وصلى صلاة الاستغاثة إليها وكان مشغولاً بقراءة : يا مولاتي ! يا فاطمة ! أغيثيني ، ولم تمرّ لحظات حتّى سمع أصوات التكبير تقترب ، ثمّ تسلق مجموعة جدران البستان ، ودخلوه وأنقذوا السيّد يحيى ، وجيء به إلى منزله يصحبه المرحوم الحاج ميرزا محمّد رضا الكرماني .

ولمّا سئل آية الله الكرماني بأنّه كيف عرف أنّ السيّد يحيى في معرض الخطر والمحنة ؟

قال: كنت نائماً، فرأيت في عالم الرؤيا السيّدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وقالت لي: «يا شيخ محمّد رضا، أسرع لنجاة ابني السيّد يحيى، فسيقتل إن تأخّرت عنه»، ودلّتني على مكانه، ولذا جمعت الناس وأتينا حتّى أنقذناه.

## قنبر خير منك ومن ابنيك

كان أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكّيت عالماً بالنحو والقرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب.

قال ابن خلّكان في (وفيات الأعيان): «وكان يميل في رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقدّم علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يؤدّب أولاد المتوكّل، وكان المتوكّل كثير التحامل على عليّ بن أبي طالب وعلى ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فبينما هو مع المتوكّل يوماً إذ جاء المعتزّ والمؤيّد، فقال المتوكّل: يا يعقوب، أيّهما أحبّ إليك: ابناي هذان أم الحسن والحسين؟!

فقال ابن السكّيت: والله، إن قنبر خادم عليّ عليه السلام خير منك ومن ابنيك، فقال المتوكّل: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا به فمات، وكان ذلك لخمس خلون من رجب سنة **٢٣٤** هـ عن ثمان وخمسين سنة.

## استجابة دعاء الحاج الكلباسي في نزول المطر

كتب المرحوم الحاج ملّا إسماعيل السبزواري في كتاب (جامع النورين) قائلاً: «يخطر على بالي أنّ المطر لم ينزل لمدّة سنة كاملة وذلك في عهد الحاج الكلباسي رحمه الله، فجاء منوچهر خان ـ معتمد الدولة ـ إلى الحاج الكلباسي وقال: إنّ النّاس يلتمسون سماحتكم أن تشرّفنا للدعاء بنزول المطر، فاعتذر له الحاج بقوله: أنا شيخ كبير السنّ ولا أقدر على الحركة فكيف ذلك؟

فقال له معتمد الدولة: أرسل لكم تختاً متحرّكاً، تجلس عليه وتشرّفنا.

فقال الحاج الكلباسي ﷺ: وأخيراً أدعو الله بإنزال المطر بتخت غصبي، وهل إنّ الله تعالى يستجيب مثل هذا الدعاء ؟

فقال له ابنه محمّد مهدي: نحن نصنع لك تختاً جديداً، وعندنا أخشاب في البيت.

فقال الحاج: لا بأس، فأرسلوا إلى النجار في صنع ذلك، ثمّ أعلنوا بين الناس بأن يصوموا من يوم السبت حتّى يوم الاثنين ويكونوا مع الحاج للدعاء بإنزال المطر، فصام الناس واجتمعوا في اليوم الموعود، فجلس الحاج على التخت، فأخذوا بأطراف التخت وذهبوا به باتجاه تخت فولاذ، ومن جهة أُخرى جاء أرامنة جلفا أصفهان واصطفوا، كما جاء يهود أصفهان وهم ينظرون.

فلما رأى الحاج ﷺ أن الأرامنة قد اصطفوا في جانب، واليهود اصطفوا في جانب آخر، رفع رأسه إلى السماء بعد أن رفع العمامة عن رأسه، وقال: إلهي! قد ابيضت شيبة إبراهيم في الإسلام، فلا تخجلنا هذا اليوم أمام اليهود والنصارى، وما أن تمت دعوته حتّى غطى السحاب السماء وبدأ المطر في تلك الساعة بالنزول.

## أحد عشر جواباً صائباً في عالم الرؤيا

يقول الشيخ الحر العاملي ﷺ: في سفري الثالث لحج بيت الله الحرام أديت أعمال الحج من محل الإحرام حتّى آخر الأعمال ماشياً، حتّى إنّ عدداً كبيراً اقتدى بي في أداء الأعمال مشياً على الأقدام، وفي إحدى الليالي رأيت في عالم الرؤيا أحداً يسألني ويقول: لماذا كان الإمام الحسن ﷺ يذهب إلى الحج ماشياً وكان يصحب معه حيواناً دون أن يركبه ؟

فما هي المصلحة، وما هي الفائدة من استصحابه المركوب ؟

فذكرت في الجواب بعض العلل، ننقل منها:

١ ـ أن لا يظنّ أنّ الإمام يمشي للإقلال من المصرف.

٢ ـ أراد بيان استحباب هذا العمل .

٣ ـ لأجل إنفاق المال في سبيل الله .

٤ ـ كان يحتمل أن يصيبه التعب والعجز في الطريق فحينئذٍ يستعين بالمركوب .

٥ ـ تطمين الخاطر وتطييب النفس فلا يتحسّس الإنسان بالتعب ، كما تؤيّده التجربة حيث إنّ الإنسان إذا كان معه مركوبه لم يشعر بالتعب ، وهذا ما يشير إليه أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله : « **من وثق بماء لم يظمأ** » .

٦ ـ يركبه بعد الرجوع من مكة .

٧ ـ يحتمل وجود السرّاق وقطّاع الطريق ، ففي هذه الحالة يحتاج الإنسان إلى المركوب .

٨ ـ إحضار مثل هذه المحامل والمراكب إلى مكة لأجل التبرّك .

٩ ـ إظهار نعم الله تعالى : ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ .

هذه هي المطالب التي مرّت على خاطري في المنام وقلتها ، ونهضت من نومي وكتبتها ، يقول المحدّث القمي في (سفينة البحار) : وخطّه موجود عندي .

## الشيخ الأنصاري وأُمّه الصالحة

رأت أُمّ الشيخ الأنصاري قبل أن تولد الشيخ في المنام الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقد أعطاها قرآن مذهّباً ، ولعله من هذه الجهة كانت (رحمها الله) ترضع ولدها الشيخ بوضوء كلّما أرادت إرضاعه .

## الإيمان بأهل البيت عليهم السلام

نقل المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله قال : «كنت يوماً عند الميرزا الشيرازي قدس سره بسامراء أقرأ عليه ، وفي أثناء الدرس دخل أُستاذنا الكبير آية الله السيّد محمّد الفشاركي وعليه آثار الانكماش نتيجة ظهور مرض الوباء الذي شاع في

العراق في ذلك الزمان.

فقال لنا: هل تعرفوني مجتهداً أم لا؟

فقلنا: نعم، قال: أتعلموني عادلاً؟ قلنا: نعم، وكان مقصده أخذ إقرارهم واعترافهم هل له شرائط الحكم والفتوى أم لا.

فقال بعد ذلك: أصدر حكمي إلى كافة شيعة سامراء من الرجال والنساء أن يقرأ كلّ واحد منهم كلّ يوم زيارة عاشوراء نيابة عن والدة إمام الزمان عليه السلام وهذه المكرمة تشفع لدى ابنها حضرة ولي الأمر (عج) ليشفع بدوره عند الله المتعال حتّى ينجو الشيعة من هذا البلاء.

قال المرحوم الحائري: عندما أصدر هذا الحكم، أطاعه جميع الشيعة من سكنة سامراء، وكانت النتيجة أنّه لم يتلف أحد من الشيعة في سامراء، في حين كان يتلف عشرة أو خمسة عشر يومياً من غير الشيعة من أثر الوباء».

## محبة أهل البيت عليهم السلام

نقل عن آية الله العظمى البروجردي أنّه كان في منزله يوماً مجلس عزاء، وكان الفاضل الأنصاري القمي خطيباً للمنبر، فصادف أن أنشد أشعاراً في فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ومنها:

ولست أنسى خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار

فأخذ السيّدالبروجردي يبكي كثيراً حتّى أُغمي عليه، فجاءالحاج أحمد وطلب من الخطيب أن ينهي قراءة التعزية، وأخبره بأنّ السيّد البروجردي قد أغمي عليه.

## العالم العامل

كان السيّد محمّد بن علي بن محمّد علي الطباطبائي صاحب (المفاتيح) و(المناهل) وكتب أُخرى وهو ابن المرحوم السيّد علي صاحب (رياض المسائل)

والمعروف بالآقا السيّد محمّد المجاهد، وقد انتقلت إليه الرئاسة العامة للشيعة بعد أبيه، وكان مقبولاً في المجتمع الإسلامي عند الخاص والعام، مجمعاً على جلالته، محترماً عندهم، رفيع المنزلة والشأن، وكانت له عزّة ومنعة، حتّى نقل عنه: أنه ﷺ عندما توضّأ من حوض مسجد الشاه بقزوين، أخذ أهالي المدينة ماء ذلك الحوض للتبرّك والتيمّن والشفاء حتّى فرغ ماء الحوض.

وهذه الواقعة شبيهة بما رواه أبو الفرج الأصفهاني قال: لما قيّد نصر بن سيار يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بالسلاسل وحبسه، أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك أن يطلق سراحه من الحبس، فلمّا تمّ ليحيى الخلاص من القيد والحبس، ذهب جماعة من الشيعة وكانوا أصحاب ثروة إلى الحداد الذي أخرج القيد والسلاسل من رجلي يحيى، وقالوا له: بع لنا السلاسل التي أخرجتها من رجلي يحيى، فعرض الحداد القيد والحديد للبيع، وحدثت مزايدة في الشراء من قبل الحضور، حتّى بلغت القيمة إلى عشرين ألف درهم.

وأخيراً أعطوا الثمن معاً، واشتركوا في شراء السلاسل، وقسموها قطعة قطعة فيما بينهم، وأخذ كلّ منهم جزءاً منها وجعله خاتماً للتبرّك.

## إمّا أن تترك المنبر أو تنقل من الكتب المعتبرة

جاء شخص في كرمانشاه إلى العالم الكامل محمّد علي بن الوحيد البهبهاني صاحب (مقامع الفضل) وغيره، فقال: رأيت في المنام أن أسناني تقطع لحم بدن الإمام الحسين عليه السلام! وحيث إنّ الفاضل محمّد علي لم يعرف هذا الشخص، أطرق برأسه إلى الأرض، وأخذ يفكر، ثمّ قال له: لعلّك خطيب منبر؟

قال: نعم، فقال له: إما أن تترك المنبر، أو تنقل من الكتب المعتبرة.

## فكّر بنفسك

نقل عن المرحوم المجلسي الأوّل أنّه ذهب إلى مقبرة (تخت فولاد) بأصفهان

بصحبة الشيخ البهائي ﷺ لزيارة أهل القبور، قال: فلمّا وصلنا قبر بابا ركن الدين سمع الشيخ البهائي صوتاً من داخل قبر يقول له: يا شيخنا! فكّر بنفسك.

فالتفت إليّ الشيخ البهائي وقال: هل سمعت هذا الصوت؟

قلت: كلا. فأخذ الشيخ بالبكاء، وراح يدعو الله. فأصررت عليه أن يشرح لي ما جرى؟

فقال: أخبرني بأن أستعد للموت.

ولم يمض على هذه القضية إلّا ستّة أشهر حتّى فارق الشيخ الحياة في أصفهان.

## الوحيد البهبهاني يأتمر بأمر الإمام الحسين عليه السلام

كان للوحيد البهبهاني ﷺ في كربلاء حوزة درس ومرجعية تامّة، وكان يخطر على باله في بعض الأحيان أن يغادركربلاء إلى المدن الأُخرى، حتّى رأى في المنام الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول له: «أنا غير راض بخروجك من مدينتي»، فعدل عن رأيه السابق وصمّم على البقاء بجوار الحسين عليه السلام.

## زهد وورع الملّا عبد الله التستري رحمه الله

كان المولى الفاضل الملّا عبد الله التستري يقول لابنه وهو يعظه: يا بني، إنّي بعدما أمرني مشايخي (رضوان الله عليهم) بجبل عامل بالعمل برأيي ما ارتكبت ـ مباحاً ـ حتّى الأكل والشرب، وكان يعدّ ذلك بأصابعه، وهو ﷺ أصدق من أن يتوهّم في مقاله غير محض الحقيقة.

وكأن ما يوجد في بعض المواضع من أن بعض العلماء، كان يقول: لم يصدر منّي منذ ثلاثين سنة إلى الآن، غير الواجب والمندوب شيء من الأحكام الخمسة، أيضاً يشير إلى هذا العالم الكبير.

وروى: أنه جاء يوماً إلى زيارة الشيخ البهائي ﷺ، فجلس عنده ساعة إلى أن أذّن المؤذن، فقال الشيخ: صلّ صلاتك هاهنا حتّى نقتدي بك ونفوز بثواب الجماعة،

فتأمل ساعة ، ثمّ قام ورجع إلى المنزل ، ولم يرض بالصلاة جماعة هناك ، فسأله بعض أحبته عن ذلك ، فقال : إنّك مع غاية اهتمامك بالصلاة في أوّل الوقت كيف لم تجب الشيخ إلى سؤاله ؟! فقال : راجعت نفسي سويعة ، فلم أرَ نفسي لا تتغير بإمامتي لمثله ، فلم أرض بذلك .

ونقل أيضا أنّه كان يحب ولده المولى حسن علي كثيراً ، فاتّفق أنّه مرض مرضاً شديداً فحضر المسجد لأداء صلاة الجمعة مع تشتّت حواسه ، فلمّا بلغ في سورة المنافقين إلى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ** ﴾ جعل يكرر ذلك ، فلمّا فرغ سألوه عن ذلك ؟ فقال : إنّي لمّا بلغت هذا الموضع تذكرت ولدي ، فجاهدت مع النفس بتكرار هذه الآية إلى أن فرضته ميّتاً وجعلت جنازته نصب عيني ، ثمّ تلوت ما بعدها .

وكان من عبادته أنّه لا يفوته شيء من النوافل ، وكان يصوم الدهر ، ويحضر عنده في جميع الليالي جماعة من أهل العلم والصلاح ، وكان مأكوله وملبوسه على أيسر وجه من القناعة ، ونقل أنه اشترى عمامة بأربعة عشر شاهياً وتعمّم بها أربع عشرة سنة ، وكان مبجلاً للغاية عند الناس .

## زهد الشيخ المرتضى

كان الشيخ الأنصاري المرجع الأعلى للشيعة ، ولكنّه عاش كأحد الطلبة الفقراء .. ومات كأحدهم ، قال أحد الأشخاص للشيخ يوماً : أيها الشيخ ! إنّك تعمل عملاً عظيماً حيث تأتيك هذه الحقوق الشرعية الكثيرة دون أن تتصرّف فيها .

فقال الشيخ : لا يوجد هنالك شيء مهم ، فالحد الأعلى لعملي أنّه مثل عمل أصحاب الحمير في كاشان ، حيث يحملون أمتعة الناس إلى مقاصدهم ، في مقابل المبلغ الذي يتقاضونه منهم ، فهل رأيت هؤلاء قد خانوا أموال الناس ؟ فقال : كلا ، لأنّ هؤلاء أُمناء الناس .

فقال الشيخ : ونحن هكذا أُمناء الناس ولا نستطيع أن نتصرّف في هذه الحقوق التي تأتينا لمنافعنا الشخصية .

## يوجد هناك من هو أعلم منّي

كان الشيخ محمّد حسن صاحب (الجواهر) يطوي اللحظات الأخيرة من عمره الشريف ، وكان يحيط به جميع الفقهاء وكبار أهل العلم وهم يفكرون في مصير المرجعية ومن يخلفه ، ففتح عينيه ونظر إلى الجموع الملتفة حوله وقال : أين بقية العلماء ؟

فقيل له : كلهم موجودون في خدمتكم ، فقال : أين الملّا مرتضى ؟ فذهب جماعة امتثالاً لأمر الأستاذ للبحث عن الشيخ الأنصاري فوجدوه في حرم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له : لماذا تركت الأُستاذ في هذا الوقت ؟

فقال : جئت أدعو له بالشفاء ، وأخيراً جيء بالشيخ الأنصاري إليه ، وبعد السلام والسؤال عن الحال جلس ، فالتفت صاحب (الجواهر) إلى الحاضرين وقال : إنه الذي يصلح للزعامة بعدي والتفت إلى الشيخ وقال : أيها الشيخ ! قلّل من احتياطك في المسائل - وكان الأنصاري يحتاط كثيراً - فأجاب الشيخ : أنا لا أصلح لزعامة الدين ، فلمّا سمع العلماء هذا الجواب من الشيخ الأنصاري تعجّبوا ، وسألوا الشيخ نفسه عن السبب في انصرافه عن هذا الأمر الخطير ؟

فقال : هناك من هو أجدر وأليق منّي بهذا الأمر ، قالوا : لا نعرف أحداً غيرك ، فقال الشيخ الأنصاري : نعم ، إنّ الأُستاذ سعيد العلماء المازندراني أفضل منّي وأعلم وأفقه ، وهو الآن موجود في إيران ؛ لأنّي رأيته في كربلاء في درس المرحوم شريف العلماء ، وأنا أدري أنه أعلم منّي ، فكتب الشيخ الأنصاري إلى سعيد العلماء وطلب منه أن يقبل المرجعية والزعامة الحوزوية ، فلمّا وصلت الرسالة إلى سعيد العلماء ، كتب في جوابها :نعم ، إن ما ذكرت وكوني أعلم منك في زمان حضورنا درس شريف

العلماء صحيح ، أمّا الآن فإنّك متفوّق عليّ ؛ لأنّي تركت المباحثة لسنوات طويلة ، كما أنّي انشغلت بأمور الناس والتدخّل في حلّ وفصل قضاياهم ، وأنت أدمت التحصيل بحضور الأساتذة ، فعلى هذا أنت أعلم منّي.

فلمّا وصل جواب الرسالة إلى الشيخ الأنصاري أخذ يبكي لعظم المسؤولية التي أُنيطت به ، وتوجّه إلى الحرم المطهّر لأمير المؤمنين عليه السلام واستغاث به ليعينه على تأدية هذا الأمر الخطير على أحسن وجه.

## هذا الشيخ أكثر كفاءة مني للتدريس

كان المرحوم آية الله السيّد حسين الكوه كمري من تلامذة صاحب (الجواهر) وكان مجتهداً مشهوراً ومعروفاً ، وكان ـ على طبق المتعارف ـ يدرس في ساعة معينة في إحدى مساجد النجف الأشرف ، وفي أحد الأيام جاء قبل الوقت المقرّر للدرس فجلس في المسجد حتّى يجتمع الطلاب ، ولكن رأى في إحدى زوايا المسجد شيخاً جالساً مع بعض الطلاب ، وهو يقوم بتدريسهم.

فأخذ السيّد حسين يستمع جيداً إلى كلام هذا الشيخ ومع كمال التعجّب أحسّ بأنّ هذا الشيخ محقّق كبير ، فجاء في اليوم الثاني عمداً وقبل وقت درسه وجلس جانباً من المسجد يستمع جيداً إلى درس الشيخ ، وبعد أيّام تيقّن أنّ هذا الشيخ أفضل منه في التدريس ، ولو أن طلابه حضروا درس هذا الشيخ لكانت استفادتهم أكثر.

وفي اليوم التالي وعندما جاء الطلاب واجتمعوا حوله قال لهم : أُريد اليوم أن أقول لكم مطلباً جديداً ، إنّ هذا الشيخ الجالس في زاوية من المجلس وهو يعطي الدرس أراه أكفأ منّي في التدريس فلنذهب سوية إلى درسه ، ومن ذلك اليوم أصبح من حضّار درس الشيخ.

كان هذا الشيخ هو الشيخ المرتضى الأنصاري الذي عرف فيما بعد ، ولقب

بأستاذ المتأخرين ، وكان الشيخ في ذلك الوقت قد جاء من السفر تواً ، بعد أن زار ولسنوات طويلة كلاً من : مشهد وأصفهان وكاشان .

## السيّد بحر العلوم يختبر المرحوم النراقي رحمهما الله

ينقل أنّ المرحوم الملّا مهدي النراقي[١] كان قد أرسل نسخة من كتابه المذكور إلى السيّد بحر العلوم في النجف الأشرف ، ومن ثمّ سافر بنفسه إلى زيارة العتبات المشرفة ودخل النجف ، فجاء العلماء إليه تجليلاً لمكانته السامية ، إلّا أنّ السيّد بحر العلوم امتنع عن المجيء لزيارته ، ولم تمض أيّام حتّى قام المرحوم النراقي بزيارة السيّد بحر العلوم ، إلّا أنّ السيّد لم يُعِره اهتماماً كبيراً ، ومرّة أُخرى قام السيّد النراقي بزيارة بحر العلوم في بيته وأمضى معه ساعة من الوقت ، وهذه المرّة لم تكن بأفضل من سابقتها حيث إنّ بحر العلوم لم يهتم اهتماماً كبيراً بالنراقي ، فرجع النراقي إلى منزله ، ومرة أُخرى زار النراقي بحر العلوم دون أن يفكّر بأنّه لا فائدة مرجوّة من اللقاء ببحر العلوم ، وهذه هي المرة الثالثة ، فما أن وصل منزل السيّد وطلب الاستئذان ، حتّى خرج إليه بحر العلوم حافياً لاستقباله واحتضنه وقبّله وأدخله المنزل بكل احترام وتجليل ، وبعد أداء الاحترام قال السيّد مخاطباً النراقي : كتبتم كتاباً في الأخلاق وتزكية النفس وأهديتمونا نسخة منه ، وأنا قد طالعت الكتاب من أوّله إلى آخره بكلّ دقّة وإمعان ، والحقّ يقال : إنّه كتاب يقلّ نظيره ، ومفيد جدّاً ، وأمّا السبب في عدم مجيئي لزيارتكم واستقبالكم منذ وروكم إلى النجف ، وعدم الاهتمام اللائق بشأنكم عند زيارتكم لنا في المنزل ،كل ذلك قمت به عمداً ، لأعرف هل أنت عامل بما كتبت ، أم لا ؟ فظهر لي أنّك في أعلى درجات تزكية النفس ، وأنت بنفسك كتاب أخلاق ، تهدي الآخرين بأخلاقك ، وليس بكتابك فحسب .

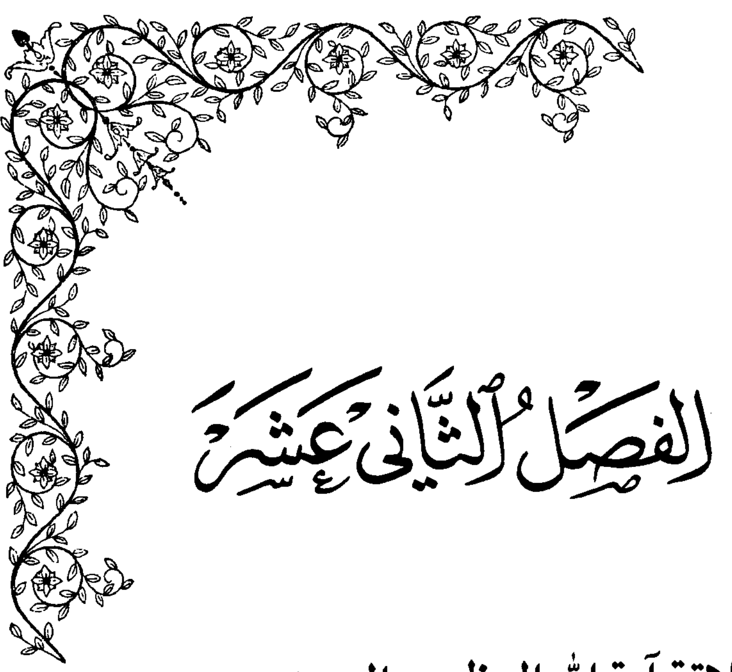
---

(١) كان المرحوم النراقي متبحّراً في كثير من العلوم ، وقد ألف كتاب ( جامع السعادات ) في علم الأخلاق وتزكية النفس .

## له دعوة الحقّ

كان الحجة الكوه كمري من الفقهاء الكبار والمراجع المعروفين في مدينة قم المقدّسة. عندما شعر بدنوّ أجله. استخار الله بالقرآن على كسر ختمه، فخرجت هذه الآية: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾.

فعرف أن الآية نداء له لتلبية دعوة الله سبحانه، فكسر ختمه وأخذ شيئاً من التربة الحسينية وتناولها وقال: هذا آخر زاد لي من الدنيا، ثمّ لبّي نداء ربّه وفارقت روحه الدنيا.



# الفصل الثاني عشر

## علاقة آية الله العظمى الشيخ بهجت بالإمام صاحب الزمان (عجّل الله فرجه)

## السبيل إلى انشراح الصدر في عصر الغيبة

نسأل الله تعالى أن يهدينا إلى حبله المتين الذي يزيل حيرتنا لينشرح صدرنا، الفرج وإن كان ساعة فإنّ المرحلة من بعده ستكون نيّرة، وهذا النور هو فرجنا، هل فكّرنا في العثور على سبيل للوصول إلى هذا المطلب؟ يبدو أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام قد أتمّوا الحجّة علينا في هذا المطلب لهذا قالوا: «اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم»، وهذا لا يحدث عن طريق لقلقة اللسان.

وقالوا كذلك: «تمسّكوا بالأمر الأول الذي أنتم عليه، حتّى يبين لكم»[1]، أي العمل بما يستجد على ضوء الماضي، وعلّمونا أهل البيت عليهم السلام وجوب العمل باليقين والوقوف عند الشكّ والاحتياط.

## ما احتجت ثانية!

قال شخص من أهل العلم: مرّت بنا ظروف في النجف أو كربلاء صعبة جداً حتّى صرنا نفتقر أحياناً إلى الماء والخبز، تقول العائلة: اذهب إلى المرجع الفلاني، فأقول لن أفعل، وإن أصرّت على ذلك سأخرج من البيت.

هنا يجب على الأثرياء مساعدة أُولئك المستحقّين الذين يكسوهم الحياء وعزّة النفس ويتظاهرون بالغنى (يُنفق نفقة الفقراء ويتظاهر كالأغنياء).

على أية حال يقول ذلك الشخص: رأيت في المنام رجل يطرق باب البيت

---

(١) بحار الأنوار ٢٢: ١٣٣.

فذهبت وإذا به الإمام صاحب الزمان (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، فقبّلت يده ودخل البيت وجلس قليلاً، فلمّا أراد الخروج وضع تحت الفراش شيئاً، فذهبت بعد ذهابه لتفحّص ذلك الشيء فوجدت فلساً عراقياً وهو أقل ما يباع ويُشترى به وقد لا يقبله الفقراء، استفقت من نومتي فتحسن وضعي بحيث لم أُعاني الفقر بعد ذلك أبداً، وصل إليّ مبلغ مالي من اصفهان قدره ٨٠ أو ١٠٠ تومان فتحسّن بها وضعي.

فماذا دهانا ونحن نمتلك هذا الملاذ والملجأ نصبح محتاجين إلى الآخرين؟! فمن المحال أن يعتسر من سلك طريق القناعة ورضي به، فان ملك القناعة أتت معها ما يحتاجه وان كثرت، قال الصادق عليه السلام: «**ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر**»[١].

## إشراف الإمام عليه السلام على أعمال العباد

يبدو أن الإنسان في عمله يغض النظر عن الله تعالى، مع أنّ الرواية في الكافي تذكر أنّه في كلّ شهر يعرض عمود من نور على الامام عليه السلام يطّلع فيه على أعمال العباد أو يأتي ملك بأخبارهم إليه، وهو عليه السلام مؤيد (بروح القدس) وعدا ذلك الروح التي تنزل عليه في ليلة القدر من كلّ سنة[٢].

لذا فإنّ نظر الإمام عليه السلام ينفذ إلى أعمالنا حتّى وإن أحطناها بستار أو مانع أو حائل، وهكذا فإنّ رؤية الإمام عليه السلام لا يشترط فيها المقابلة أو المحاذاة، فهو يشرف من أي مكان يجلس فيه على الأرضين السفلى أو السماوات السبع وما فيهن وما بينهن.

قال تعالى ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾[٣]، وقال كذلك: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ**

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٧.

(٢) أُصول الكافي ١: ٣٢٨.

(٣) سورة مريم: الآية ١٢.

**الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾**[١]، وهكذا كلّما ترتفع مسألة معرفة الإمام ترتفع كذلك معرفة الله تعالى؛ لأنّه ليس هناك آية أعظم من الإمام عليه السلام فهو مرآة تعكس جميع حقائق العالم.

## حديث الثقلين وإثبات غيبة الإمام (عج)

هذا الحديث من أدلّة إثبات غيبة إمام الزمان (عج) لأنّه جاء فيه: «أنّهما لن يفترقا»، وهذا يعني عدم حصول الافتراق سواء كان في الحضور أو الغيبة، وإن حقّق وبحث كلّ من يريد ذلك بدقّة لأصبحت مسألة الغيبة واضحة لديه؛ لأنّه لو لم يكن كذلك للزم الانفكاك بين القرآن والعترة.

## رقابة الإمام (عج) على الأعمال والعواقب السيّئة للذنوب الاجتماعية

ألا يجدر بنا التوجّه إلى أنّ لنا رئيساً ينظر لنا ولأحوالنا؟

وتعساً لنا إذا كنّا لا نعترف بذلك ولم نعتقد بأنّه ناظرنا في جميع الأماكن. المذنب سرّاً دون أن يؤثر على المجتمع من يستحقّ جهنّم، فكيف الحال بعواقب الذنوب الاجتماعيّة التي تؤدي إلى تغييرات في المجتمع واختلال في نظامه وانحلاله أو يُحرّم فيه الحلال ويُترك الواجب أو تصادر الأموال وتهتك الحرم وتقتل النفوس الزكية وترهق دماء المسلمين ويحكم ظلماً به...؟

ولكن لو اعتقدنا بوجود رئيسٍ هو (عين الله الناظرة) فهل يمكننا بعد ذلك الفرار من الرقابة الإلهيّة أو إخفاء أنفسنا؟ أو العمل بما نرغب به؟ أو كيف سيكون جوابنا له غداً؟ نحن نستعمل جميع وسائله لخدمة الأعداء، ونصبح آلة للكفّار والأجانب نساعدهم في أُمورهم! فما أخطر أن لا يصبح هذا المفهوم ملكة عندنا، وهو أن نبغي رضاه ونجتنب سخطه في كلّ فعل نريد فعله!

---

(١) سورة مريم: الآية ٣٠.

لا يفوتنا أنّ رضاه وسخطه معلوم في كلّ أمر وواضح، ويجب الاحتياط في المشكوك فيه.

حدث أخيراً أنّ أحدهم شكّ في تقليد مرجع قدير فرأى في المنام أنّه عُرّف إليه صورة ذلك الشخص المقصود. ذهب إلى النجف وبحث عنه حتّى عثر عليه. وقد وقع للبعض كذلك عندما تردّدوا في بقائهم على تقليدهم أو العدول فيأتيهم النداء من قبر المعصوم (ابق على تقليدك).

يمكن أن تكذّب هذه المنقولات ولكن نستنتج من كلّ ذلك انّ إمام الزمان عجّل الله فرجه يراقبنا ويهتم بنا، ولا يمكننا أن نقول إنّه غير مطّلع على أحوالنا ويمكننا فعل كلّ شيء نريده.

## التقية أُسلوب الأئمة عليهم السلام والنوّاب الخاصّين لإمام الزمان عليه السلام

استطاع المذهب الشيعي المحافظة على نفسه وانتشاره من خلال التقية. ومع هذا هل يمكننا أن لا نعتبر التقية من الدين أو فصلها عنه؟

سئل الحسين بن روح رحمه الله (أحد نوّاب الإمام عجّل الله فرجه في الغيبة الصغرى) في مجلس حضره الشيعي والسنّي عن خليفة الرسول صلى الله عليه وآله فقال:

«الصحيح عندنا أنّ الخليفة بعد رسول الله، أبو بكر!».

بعد ذلك قالت العامّة حوله: «إلى متى يكذبون على هذا الشيخ!».

كان النائب الخاص يستعمل التقية، وأنّ جميع الأئمّة عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام لم ينووا الخروج على الظالم وحتّى إنّ الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام ذهبا إلى السجن.

## علّة غيبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام

في العهد السابق (زمان رضا پهلوي) كانت أيام الزيارة تزداد الحشود أطراف حرم فاطمة المعصومة عليها السلام في قم ولم يُراعَ الحجاب ويشيع التبرّج، فقال آية الله

البروجردي ﷺ : «ليس من المناسب أن يذهب أهل العلم إلى وسط الازدحام بلا ضرورة ، يُجدر ملاحظة ذلك».

نرجو من الله تعالى أن يرفع مظلومية الشيعة بإظهار صاحبهم ؛ لأنه لا توجد في هذا العالم حالة يغيب بها القائد عن مُريديه هذه المدّة الطويلة ، ماذا يجب أن نقول ؟ لا يُعلم إلى متى ! لقد قُدّرت الغيبات في جميع الأُمم الماضية ، ولكن لم يسبق لمثل هذه الغيبة في الأُمم ، لا وقت محدد لها ولا مقدّر.

المسلمون خضعوا للامتحان مع النبيّ والأئمّة المعصومين في حياتهم ، إن ظهر آخرهم فاننا قطعاً سنفديه بأرواحنا !

إنّ الذين التحقوا بالركب الأموي والعباسي خلال حياة الأئمّة عليهم السلام لم يكونوا بالمجانين ، وإنّما اختاروا دنياهم على دينهم ، الآن لم تعرض علينا مناصبهم لنمتحن أنفسنا.

## إنّ علّة غيبة الامام عليه السلام هي نحن !

يعود سبب غيبته إلى الناس أنفسهم ؛ لأنّه لو حضر بينهم واستطاعوا الوصول إليه لقتله أحدهم ، ومن سيكون قاتله ؟ من الإنس أم من الجنّ ؟ لقد مرّت علينا امتحانات كثيرة على مرّ التاريخ ، فهل استطعنا المحافظة على أئمّتنا وإطاعتهم أم ذبحناهم كما ذبح قوم صالح ناقة الله التي كانوا يرتزقون منها ؟

نعم ، لقد بلغ انحطاط الإنسان حدّ يقتل كلّ خير ونعمة في يديه.

وقد عبّر القرآن عن ناقة صالح ﴿**لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ**﴾ ، فما جريمتها إلّا أنّها تشرب الماء من البئر في يوم معلوم لكنّها تدرّ عليهم ببركتها ولبنها وهكذا ، كما أنّ الإنسان يقدم على قتل مصدر نعمته . فيمكن لهذا الموجود العاقل أيضاً أن يقدم على قتل امام الزمان عليه السلام الذي هو يمثل جميع خيرات الأرض وبركتها وهو يفوق ناقة صالح بفيضها وبركتها.

لا شكّ أنّا سنقتله انتقاماً لأغراضنا الشخصية !

## سرور إمام الزمان عليه السلام يجب أن يكون المقياس لأعمالنا

يجب أن لا ننظر إلى هذا أو ذاك ونقلّده في الأُمور الاجتماعية ؛ لأنّ هؤلاء يحتمل معهم الخطأ بسبب عدم عصمتهم وإن كانوا عظاماً ، وإنّما يجب أن يكون المقياس هو أنّنا لو كنّا لوحدنا فهل سنؤدّي هذا الفعل أم لا ؟

ويجب علينا عدم النظر إلى فعل الآخرين[1] ، يجب أن لا نقارن أنفسنا مع أهل السنّة .

نحن يجب أن نجعل معيارنا هو إرضاء إمام الزمان عليه السلام في كلّ الأُمور ، سواء في تصريف سهمه في الأموال أو الأعمال الاجتماعية الأُخرى .

## العناية الخاصّة للثابتين في زمن قرب الظهور

يندر وقوع مثل هذه القضايا في هذا الزمان ـ وان حدث ! ـ ولكن يُظن انّ الظلم يعمّ بشكل واسع زمن ما قبل الظهور « **ملئت ظلماً وجوراً** » ، وقد يتجاوز هذا الاعتقاد حدّ الظن .

إنّ الذين يثبتون في دينهم وإيمانهم في ذلك الزمان ستشملهم العناية واللطف الخاص لكي يحافظوا على دينهم ؛ لأنّ ولي العصر عليه السلام معتمد الناس ، ومن يكون معتمده سيصبح جبلاً من الإيمان ! يقال إنّ الناس ستجري عليهم التصفية في زمان ما قبل الظهور ، ولا يقوم بعد ارتداد أكثر القائلين بإمامته ، وسينال الذين اجتازوا الاختبار الإلهي ذلك اللطف الخاص من جانب صاحب الأمر والزمان عليه السلام .

---

(١) ما يعنيه الأُستاذ ـ مدّ ظله ـ هو عدم تقليد الآخرين في مواضيع الأحكام وليس في الأحكام نفسها التي يجب أن يكون الإنسان مجتهداً وصاحب نظر أو مقلداً للمجتهد الجامع للشرائط .

## لو كنّا في طريق الإمام صاحب الزمان عليه السلام

تقدّم أنّ بعض الحيوانات منفعة للناس، كالزنبور وغيرها ممن تعطي اللبن، كذلك الحال بالنسبة للانسان فبإمكانه أن يكون نافعاً للناس والدين.

إذا قدّمنا ما بوسعنا لهداية الناس فهل من الممكن أن نكون ممّن تشملهم عناية (عين الله الناظرة) وإمام الزمان عليه السلام؟ فإن كنّا سائرين على خطاه فلا يحزننا إن تعرّضنا بسبب ذلك إلى الاستهزاء والسخرية، وانّما علينا الثبات والمقاومة والصبر.

## فرجي قريب، أدعو لكي لا يحصل البداء

هل يجب علينا أن لا نعتقد بأن نطلب ممّن جعل الله تعالى على يديه إصلاح المجتمع لأن يقدم إلينا؟

طرق الإمام (عج) أسماع بعض الأفراد والأصدقاء في مسجد السهلة أو جمكران في حال اليقظة أو النوم من دون ان يرونه وقال لهم: «فرجي قريب، ادعوا». أو كما يُنقل: «فرجي قريب، ادعوا لكي لا يحصل البداء».

## لزوم الدعاء لتعجيل الفرج وشروطه ونتائجه

ما أعظم المصائب التي تحلّ على صاحب الأمر والزمان (عج) الذي هو مالك جميع الكرة الأرضية، فهو في أيّ حال ونحن في أي حال؟ فهو في حبس وتعب، ونحن غافلون عن ذلك:

الذين تشرّفوا بلقاء الإمام (عج) في اليقظة أو النوم سمعوا قوله (عج): «اكثروا من الدعاء لتعجيل الفرج»، الله تعالى يعلم بمقدار هذا الدعاء اللازم لذلك.

قطعاً لو كان من هو جادّ وصادق في دعائه ويحزن لحزن أهل البيت عليهم السلام ويفرح ويستبشر لفرحهم لكانت لديه بصيرة تختلف عن عيوننا المغلقة يجب الدعاء مع توفر شروطه اللازمة، والتوبة عن الذنب من جملة مشروط الدعاء، فـ«دعاء

التائب مستجاب ».

نعم، يجب أن لا يكون الدعاء بالفرج، والعمل يؤدي إلى التأخير والتأجيل.

## انتظار الفرج، ولزوم الاستعداد والطاعة

لا يكفي انتظار الفرج لوحده، الاستعداد والطاعة لازمة جدّاً، خصوصاً في ذلك الوقت الذي سيسبق الظهور « **مُلئت ظلماً وجوراً** ».

الله تعالى يعلم ما يحدث للأفراد بسبب ضعف إيمان البعض.

نسأل الله تعالى أن يكون ظهوره بعافية مطلقة لأجل أهل الإيمان، وأن يتحقّق ذلك بسرعة. وهل يمكن أن تكون العافية مطلقة بلا إيمان وطاعة ؟!

نسأل الله أن يحفظ أهل الإيمان من الفتن المضلّة.

## الإمام صاحب الزمان (عج) ينتظر الفرج كذلك

أقولها وبكلّ احترام إلى الإمام صاحب الأمر والزمان ( عج ) انّ ظهوره لن يتحدّد بقولي أو قولكم.

قيل للإمام علي عليه السلام أن يُبقي معاوية، فان كان القرار الأخذ بهذا الاقتراح، فمن الأجدر الأخذ به من البداية.

قيل له : ابقه إلى أن تستقرّ حكومتك وقاتله بعد ذلك، لكن الإمام عليه السلام لم يأخذ بذلك.

فما أعظم صبر الإمام الغائب عليه السلام وهو يرى لألف سنة ماذا يحلّ بالمسلمين من ظلم وماذا يصنع المسلمون ببعضهم البعض. الله تعالى يكون في عونه على تحمله لذلك.

## كيف نُقوّي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام ؟

سئل الشيخ العارف بهجت حفظه الله : كيف نقوّي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام

وبالخصوص مع صاحب العصر عليه السلام ؟

فقال : « طاعة الله بعد معرفته ، توجب حبّه تعالى وحُبِّ من يُحبّهُ من الأنبياء والأوصياء الذين أحبّهم إليه محمّدٌ وآله وأقربهم منّا صاحب الأمر عجّل الله فرجه » .

## تهذيب النفس شرط التشرّف بخدمة صاحب الزمان (عج)

يقول حجّة الإسلام والمسلمين قدس : « ذات يوم قال لنا الشيخ بهجت : كان في طهران عالم يدرّس اللمعتين ، وفي يوم سمع هذا العالم أن أحد تلاميذه العاديّين تصدر منه أعمالاً خارقة ، وفي يوم من الأيام ضاع سكين الأُستاذ الذي كان متعلّقاً به كثيراً (فقد كانوا يكتبون بأقلام القصب آنذاك وكانوا يحتاجون إلى السكين لبَرْي أقلامهم) فغضب على أبنائه وعائلته ظانّاً أنّهم هم أخذوه من جيبه ، وفقدوه في مكان ما . ومرّت بضعة أيام ولكنّهم لم يعثروا على السكّين ، ولم ينسَ الأُستاذ سكّينه بعد هذه المدّة أيضاً . وفي يوم قال ذلك الطالب للأُستاذ بعد انتهاء الدرس : « يا سماحة الشيخ ، لقد نسيت سكّينك في جيب مدرعتك القديمة ، فما ذنب أبنائك ؟ » فتذكّر الأُستاذ أنّه وضع السكّين في جيب مدرعته فعلاً ، ولكنّه تعجّب من أمر الطالب ، فكيف عرف هذا الأمر ؟

فأيقن أنّ هذا الطالب مرتبط بأولياء الله فقال له ذات يوم : عندي عمل معك بعد الدرس وقال له بعد خروج الطلاب : « إنّي على يقين من أنّك مرتبط بالأئمّة عليهم السلام فهل تستطيع مقابلة الإمام صاحب الزمان (عج) ؟ وأخذ يلحّ عليه أن يجيبه على سؤاله ، فاضطر الطالب للاعتراف بارتباطه بالإمام صاحب الزمان (عج) . فقال له الأُستاذ : إذا رأيت الإمام مرّة أُخرى فبلغه سلامي وقل له : إنّي تقت لرؤيته ، فليسمح لي بلقائه ولو لبضع دقائق .

ومضت بضعة أيام ولم يقل الطالب شيئاً ،ولم يتجرّأ الأُستاذ أن يسأله لأنّه كان يخشى أن يكون الإمام قد رفض قبوله ، ولكنّه اضطر أن يسأله بعد أن نفد صبره :

هل أبلغت وصيّتي للإمام عليه السلام ؟ وماكان جواب الإمام ؟ فحاول الطالب أن يتهرّب من الإجابة ، ولكنّ الأُستاذ قال له : قل لي ولا تستحي فإنّك رسول ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[(١)].

فقال الطالب : « قال الإمام : ليس ضرورياً أن نعيّن له وقتاً للقاء ، فليهذّب نفسه وسآتيه أنا » .

## المقدّس الأردبيلي وصاحب الزمان عليه السلام

نقل عن السيّد الفاضل فضل الله ابن السيّد محمّد الاسترآبادي ـ وهو من أجلّاء تلامذة المقدّس الأردبيلي ـ أنّه قال : كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة ـ يعني بذلك حجرات الصحن المطهر ـ فاتّفق أنّي فرغت من مطالعتي في ظلمة من الليل ، فخرجت من الحجرة أنظر في ساحة الحضرة ، فرأيت رجلاً مقبلاً إليها .

فقلت : لعلّه سارق يريد أخذ شيء من قناديل الحضرة ، فنزلت إلى قربه وهو لا يراني ، فرأيته مضى إلى الباب ووقف ، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الأوّل ثمّ الثاني ، ثمّ الثالث ، حتّى أشرف على القبر وسلّم ، فأتى من جانب القبر ردّ السلام فعرفت صوته فإذا هو يتكلّم مع الإمام عليه السلام في مسألة علمية ، ثمّ خرج متوجهاً إلى مسجد الكوفة ، فخرجت خلفه وهو لا يراني .

فلمّا وصل إلى المحراب سمعته يتكلّم مع رجل في مسألة ، ثمّ رجع ، فرجعت من خلفه إلى أن بلغ باب البلد فأضاء الصبح فدنوت منه وقلت : يا مولانا ! كنت معك من الأوّل إلى الآخر ، فأعلمني من الرجلان وماذا جرى ؟

فأخذ علَيَّ المواثيق في الكتمان إلى موته ، ثمّ قال : يا ولدي ! إن بعض المسائل تشتبه عليَّ ، فربّما خرجت بعض الليل إلى قبر مولانا عليه السلام وكلّمته فيه وسمعت

---

(١) سورة النور : الآية ٥٤ ، والعنكبوت : الآية ١٨ .

الجواب ، وفي هذه الليلة قال لي : «إنّ ولدي المهدي عليه السلام هذه الليلة في مسجد الكوفة ، فامض إليه لمسألتك» .

## تشرف العلّامة الحلّي بخدمة الإمام الحجّة (عج)

كان العلّامة الحلّي في إحدى ليالي الجمعة قد تشرّف بزيارة سيّد الشهداء عليه السلام وكان لوحده راكباً على حماره وبيده سوط ، وفي أثناء الطريق صاحبه شخص عربي وكان راجلاً ، ثمّ تكلّما في المسائل العلميّة ، والعلّامة يسأله عن مشكلاته في العلوم واحدة تلو الأُخرى ، وكان هذا الشخص يجيب عليها ويقوم بحلّها حتّى انجرّ الحديث إلى إحدى المسائل ، فأفتى ذلك الشخص بخلاف ما يراه العلّامة الحلّي وقال : لم يرد حديث عندنا يؤيّد هذه الفتوى .

فقال الرجل : «إنّ حديثاً في هذا الباب قد ذكره الشيخ الطوسي في ـ التهذيب ـ فتصفّح كتاب التهذيب ، وفي الصفحة الفلانيّة والسطر الفلاني تجده مذكوراً» .

فأخذت العلّامة الحيرة ، مَن يكون هذا الشخص ؟

فسأل الرجل وقال : هل يمكن في زمان الغيبة الكبرى أن نرى صاحب الأمر عليه السلام أو لا ؟

وفي هذه الأثناء سقط السوط من يد العلّامة ، فأخذ الرجل السوط من الأرض ووضعه بيد العلّامة وقال : وكيف لا يمكن أن يرى صاحب الزمان عليه السلام والحال أن يده في يدك .

فسقط العلّامة وبدون اختيار من حماره إلى الأرض وهو يقبّل قدمي الإمام عليه السلام وأُغمي عليه ، ولمّا انتبه لم يرَ أحداً ، وبعد أن رجع إلى البيت تصفّح كتاب (التهذيب) فوجد الحديث المذكور في تلك الصفحة وذلك السطر ، كما دلّه عليه .

وبعد ذلك كتب العلّامة بخطّه على حاشية كتاب (التهذيب) : وهذا الحديث هو الذي أرشدني إليه صاحب الأمر..

## تشرّف الشيخ الأنصاري رحمه الله بخدمة الإمام الحجّة (عج)

نقل عن أحد تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله قال: «في إحدى زياراتي المخصوصة لكربلاء، خرجت في إحدى الليالي بعد منتصف الليل إلى الحمّام، ولمّا كانت الشوارع مكسوة بالطين فقد أخذت معي سراجاً، فلاح لي من بعيد شخص شبيه بالشيخ الأنصاري، فلمّا اقتربت منه قليلاً وجدته الشيخ الأنصاري نفسه، فاتّبعت أثره حتّى لا يتعرّض لمكروه من أحد، وكنت أخطو خطوات خفيفة في اقتفاء أثره، حتّى رأيته وقد وقف على باب دار خربة، وقرأ الزيارة الجامعة، ثمّ دخل الدار الخربة، فسمعته يتحدّث مع شخص إلّا أنّي لم أره.

ثمّ ذهبت إلى الحمّام، وبعدها تشرّفت بزيارة الحرم، رأيت الشيخ في الحرم الشريف.

وبعد انتهاء هذا السفر وفي النجف الأشرف وصلت إلى خدمة الشيخ، وعرضت عليه قضية تلك الليلة، وبعد الإلحاح الشديد منّي عليه قال: أحياناً ولأجل الوصول بخدمة إمام الزمان (عج) أطلب الاستئذان منه، وكنت قد ذهبت إلى ذلك المنزل الذي رأيتني على بابه أقرأ الزيارة الجامعة، لأطلب الاستئذان من الحضرة الشريفة والتشرّف بلقائه، لأسأله عن بعض المطالب.

ثمّ بعد ذلك أقسم عليّ الشيخ، وأخذ منّي عهداً على أن لا أبوح لأحد بما جرى له ما دام على قيد الحياة».

## يشفى على يد الإمام المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه)

حكى الشيخ الحرّ العاملي قصة مرضه في الطفولة، فقال: «أصبت في صغري بمرض عضال، بحيث فقد الجميع الأمل في بقائي. وفيما كنت أنا على تلك الحال، وأنا بين النوم واليقظة، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام، فسلّمت عليهم وصافحتهم. ولقد كلّمني الإمام الصادق عليه السلام إلاّ أنّي لا أذكر من حديثه سوى

دعائه عليه السلام لي بالشفاء.

وأتذكّر أنّي عندما صافحت الإمام الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) لم أتمالك نفسي من البكاء، وقلت له: يا مولاي، إنّي أخاف أن أموت في مرضي هذا ولم أصل إلى هدفي في طلب العلم والعمل.

فقال عليه السلام: لا تخف، إنّك لا تموت في مرضك هذا، وإنّ الله سبحانه سيمنّ عليك بالشفاء، وسيطول عمرك. ثمّ ناولني قدحاً فشربت منه. وأفقت من تلك الحالة، وأنا سالم معافى، كأن لم يكن بي مرض أو علّة.

ووسط فرحة الأهل ودهشتهم، كنت أحكي لهم قصّة الداء العضال والنوم واليقظة.

## كأنّنا نغفل كلياً عن (عين الله الناظرة)!

أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام هم عباد مطّرد علمهم، لا يخطئون ولا تصدر منهم خطيئة لبلوغهم مقام العصمة، ويوصف الإمام صاحب الزمان (عج) بأنّه «عين الله الناظرة، وأُذنه السامعة، ولسانه الناطق، ويده الباسطة»[1]، وهو مطّلع على أقوالنا وأفعالنا وأفكارنا ونوايانا.

مع كل ّذلك، نغفل كلّياً، وخصوصاً عن صاحب الزمان (عجّل الله فرجه الشريف)، وكأنّنا لا نعتقد بحياته كالعامّة.

## اتّحاد وارتباط أهل البيت عليهم السلام مع بعضهم البعض

أتاني في السنة الماضية شخص في مشهد وقال لي: رأيت بالأمس خمسة كرامات للإمام في حرم الإمام الرضا عليه السلام.

وسمعنا في هذه السنة أمراً عجيباً: أنّ نفرين من العراقيّين المهجّرين

---

(١) بحار الأنوار ٢٦: ٢٤٠.

والساكنين في مشهد كانا مصابَين بمرض عضال، فأتيا على انفراد إلى الحرم طلباً للشفاء، فقالا في ليلة التوسّل: رأينا فاطمة المعصومة عليها السلام في الرؤيا وقالت لنا: قال الإمام الرضا عليه السلام: لقد قُضيت حاجتكم.

وكان أحدهما بحاجة إلى عملية جراحية فقيل له: «لا حاجة لك بالعملية».

وقيل للآخر: «لقد بكيت كثيراً، فلا تبك لأنّ الامام يتأثّر لبكاء الزوّار».

من هنا نستنتج أنّ الإمام الرضا عليه السلام وحضرة فاطمة المعصومة عليها السلام مرتبطين مع بعضهما ويتّصلان، لا بل نورهما واحد؛ لذلك فإنّه من يتوسّل بأحدهما سيلقى الجواب من الآخر، ولهذا الأمر مصداق في تحويل الرسول صلى الله عليه وآله لحاجة أحد الناس إلى الإمام عليّ عليه السلام، وهكذا حتّى وصل الأمر إلى صاحب الزمان عليه السلام. الآن مجري الأُمور في هذا الزمان هو صاحب الأمر (عج).

## اهتمام صاحب الزمان (عج) بالشيعة الحقيقيّين

يقول السيّد قدس: «ذات يوم قال الشيخ: أراد أحد الأطباء المتديّنين المؤمنين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام أن يعرف أنصار الإمام الحجّة عليه السلام بأسمائهم. وذات يوم وبينما كان جالساً في عيادته الواقعة في بيته، دخل عليه رجل وسلّم وجلس ثمّ قال: يا سماحة السيّد، إنّ أنصار الحجّة عليه السلام هم: فلان وفلان... وأخذ يعدّ أسمائهم فرداً فرداً بسرعة، وكان من بينهم اسم «بهرام». على أي حال عدّ الرجل في بضع دقائق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وقال: هؤلاء هم أنصار المهدي (عج)، ثمّ نهض من مكانه وودّع الطبيب وخرج.

يقول الطبيب: عندما ذهب الرجل انتبهت من غفلتي وأخذت أتساءل: من كان هذا الرجل؟ وهل كنت نائماً أم يقظاً؟ فسألت زوجتي التي كانت في الغرفة المجاورة: هل كان في غرفتي أحد؟ فقالت: نعم، جاء رجل وكان يتكلّم بسرعة. فعرفت أنّي لم أكن نائماً ولم يكن هذا الرجل شخصاً عادياً».

# المحتويات

## الفصل الخامس

## مرجعية آية الله العظمى الشيخ بهجت وحكمته ووعيه السياسي

## الفصل السادس

## آية الله العظمى بهجت في كلام الآخرين


الفصل السابع

## الفصل الثامن

## مقتطفات من دروس
## سماحة آية الله العظمى الشيخ بهجت

١٤١ ـ ١٦١

# الفَصْلُ التَّاسِعُ

## من مواعظ وإرشادات سماحة آية الله العظمى بهجت

## ١٦٣ ـ ٢٠١

## الفصل العاشر

## حكايات من لسان سماحة آية الله العظمى الشيخ بهجت

٢٠٣ ـ ٢٢٩

# الفصل الحادي عشر

## آية الله العظمى الشيخ بهجت وكرامات العلماء الآخرين

### ٢٣١ ـ ٢٧١

# الفصل الثاني عشر

## علاقة آية الله العظمى الشيخ بهجت بالإمام صاحب الزمان (عج)

٢٧٣ - ٢٨٨

